

لجنة توثيق تاريخ الحركة
الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥

مركز البحوث العربية
للدراسات العربية والأفريقية والتوثيق

من تاريخ الحركة الشيوعية في مصر

سها ولاك ورؤى

الجزء الخامس

أحمد القصير	إيمنون حبشي	سامي عجيب
سعد جويده	عبد المنعم ناطورة	فتح الله محروس
محمد يونس	محمود العالم	محمود عزمي
منصور زكي	هليل شفارتز	

تقديم
د. عاصم الدسوقي

المحتويات

٧	تصدير : د. عاصم الدسوقي
---	-------------------------

* الشهادات

١١	أحمد القصير
٤٩	إيفون حبشي
٦٥	سامي عجيب
٩٩	سمد جويذة
١١٣	عبد المنعم ناطورة
١٢٣	فتح الله محروس
١٣٩	محمد يونس
١٤٧	محمود العالم
١٧٥	محمود عزمي
١٨٧	منصور زكي
٢٠١	هليل شقارتز

٢٠٩	* قائمة بالمنظمات الشيوعية منذ العشرينات إلى عام ١٩٦٥
-----	---

٢١٥	* المؤسسون في لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥
-----	---

٢١٧	* قائمة مطبوعات مركز البحوث العربية.
-----	--------------------------------------

د. عاصم الدسوقي

.. وهذه مجموعة أخرى من شهادات وروى عناصر الحركة الشيوعية في مصر التي ارتبطت بالتنظيمات اليسارية في الأربعينيات ومطلع الخمسينيات وهم دون العشرين أو فوقها بعام أو بعامين. وتكشف شهاداتهم عن صفحات أخرى مجهولة من نضال الشيوعيين تضيف جديداً إلى ما سبق نشره... فبرغم كثرة الشهادات التي قدمت في الأجزاء السابقة وتتوعها، ورغم ما نشره آخرون عن تاريخ هذه الفترة، يظل هناك دائماً ما يمكن إضافته لاستكمال زوايا الصورة من واقع المواقف الفردية والمصادفات الخاصة التي تصب جميعها في المجرى العام.

ورغم أن أصحاب هذه المجموعة من الشهادات متنوعون تعليمياً واجتماعياً، إلا أن لغتهم تكاد تكون واحدة مع اختلاف في التعبير، مما يؤكد قدرة الحركة اليسارية على تثقيف أبنائها وتوحيد أفكارهم العامة تجاه قضايا المجتمع ومشكلاته. وفي هذا يتساوى من انضم للحركة الشيوعية من خلال التمرد فكرياً على المثالية السائدة، أو عن طريق قراءة الروايات التي صورت قاع المجتمع، أو بالاحتكاك بالفقراء المعدمين، أو من خلال الشعور بالظلم الاجتماعي والتفاوت الطبقي، وهذا بصرف النظر عن اختلاف رؤى التقويم النهائية التي توصل إليها كل منهم بعد فترة من إعادة التأمل فيما حدث وفيما كان.

وتؤكد هذه الشهادات شأن سابقاتها صلابة الالتزام التنظيمي لدى الأعضاء لدرجة التضحية بالنفس وقبول التعذيب ومخلف صنوف الإهانات محافظة على التنظيم وعدم الخروج على تعليماته رغم عدم الاقتناع أحياناً مثلاً للديموقراطية المركزية، وإن كانت المهارات التنظيمية وأسلوب التأمين والسرية والتخفى والكتمان كما تقول بعض الشهادات أمراً كان يعتمد على الفروق الفردية أكثر من التعليمات التنظيمية.

وتحفل الشهادات بمعلومات نادرة جديرة بالاعتبار... من ذلك أن محاولة سلطة ثورة يوليو لتصفية الحركة الشيوعية بانضمام عناصرها إلى التنظيم السياسى للثورة (الاتحاد الاشتراكى) كانت سابقة على عام ١٩٦٤ وتعود إلى عام ١٩٥٨ أيام الاتحاد القومى مما يؤكد أنه لا علاقة بين اتجاه الثورة إلى سياسة التأميم والملكية العامة لوسائل الإنتاج والرغبة فى تصفية الحركة الشيوعية، والمساءلة لم تكن أكثر من تصفية تنظيم سياسى جماهيرى منافس.

وفى الشهادات معلومات خاصة باستمرار النشاط الشيوعى بعد حل الحزب عام ١٩٦٤ فيما عرف بالتيار الثورى، والقيل بأن عناصر من السلطة السياسية أدركت مبكراً خطورة اتجاه السادات قبل مايو ١٩٧١ «الذى سيقضى على كل شئ» وأنه سيأتى بالامريكان» وكيف أن هذه العناصر كانت ترى الاعتماد على اليسار لإثارة الشارع السياسى ضد السادات.

وتعطينا الشهادات أيضاً صورة واضحة لانتشار النشاط الشيوعى فى بلاد الوجه البحرى ولصعيد ولس فقط فى القاهرة والاسكندرية كما هو شائع، وأيضاً فى المدارس الثانوية وليس فقط فى الجامعة، وكيف أن منظمة حدثو كانت تضم طلاباً من اليمن يدرسون فى مصر وليس فقط طلاب السودان كما هو شائع فى أدبيات اليسار، وقد برز دورهم فى أول مؤتمر عام للطلاب الجدد فى القاهرة عقد عام ١٩٥٦.

وفى الشهادات حديث متصل عن اليهود وعلاقاتهم بالتنظيمات ومدى سلامة هذا الاتجاه أو خطورته، وتقويمه بين فكرة الشيوعية التى تتجاوز العقائد الدينية وبين القومية التى تفجرت بعد تقسيم فلسطين وإنشاء إسرائيل. وهنا تأتى أهمية شهادة خليل شقارتز من حيث دوره فى تأسيس منظمة إسكرا (الشرارة) عام ١٩٤٢ وجهودها فى ترجمة أدبيات الماركسية إلى العربية ونشاطه فى المنظمة حتى تكوين حدثو فى سبتمبر ١٩٤٧.

وتحفل الشهادات ببعض الرؤى اللافتة للنظر.. من ذلك أن التنظيم النقابى قبل الثورة كانت له شخصيته الاعتبارية، حيث أن نقابة المصنع مستقلة، وهو استقلال فقدته بتكوين النقابة العامة بعد ثورة يوليو. وأن أسلوب السلطة السياسية فى التعامل مع النقابات العمالية لم يتغير بعد الثورة عما كان قبلها. ففىما بين تقديم الطلب لوزارة الشؤون الاجتماعية قبل

الثورة لتسجيل النقية وبين إجراءات لتسجيل، يتم اعتقال المؤسسين، وبعد الثورة مباشرة أرادت السلطة الجديدة حركة نقابية مرالية لها فأشهرت مبدأ تطهير النقابات من الشيوعيين، شأن شعار تطهير الأحزاب السياسية قبل إلغائها في يناير ١٩٥٢، ورغم التقدير الذي بحظي به حزب الوفد من اليسار بوجه عام وخاصة للطليعة الوفدية، إلا أن هناك من رأى «أن الوفد أكبر حزب لتضليل الشعب لأنه كان يعطى مسكنات». ورغم أهمية الاحتراف للتفرغ للعمل الثوري، إلا أن هناك من نقد أسلوب اختيار المخترفين الذي كان يقوم على توفير مصدر مالي للمعيشة لمن فصل من عمله نتيجة نشاطه دون تقدير للكفاءة والقدرة اللازمة.

ورغم نقد أصحاب الشهادات لانقسام الحركة الشيوعية وللحلقية والشللية، بل ونقد وحدة الأحزاب الشيوعية الرئيسية (٨ يناير) لأنها كشفت سرية كافة المنظمات، إلا أنهم يجمعون على الأسف والأسى لقرار الحل في ١٩٦٤.

وبعد .. إن الدعوة ما تزال قائمة لمزيد من الشهادات يقدمها الأحياء من مختلف فصائل الحركة الشيوعية المصرية من أجل تأريخ حقيقي لنضال الشيوعيين المصريين، ولتصويب ما سبق نشره بأقلام الدارسين في ضوء ما لديهم من معلومات. وليس هناك أولى من الشيوعيين أنفسهم ليقوموا بمهمة تسجيل تاريخهم للأجيال القادمة.

شهادة

أحمد الفصير

الإسم: أحمد لقصير

تاريخ وموطن الميلاد: ١٩٣٥/٢/١٥ بقرية الإخوبة، مركز فاقوس، محافظة الشرقية. وتتبع القرية الآن مركز الحسينية بعد تقسيم مركز فاقوس إلى مركزين.

التعليم: بدأ التعليم بالمنزل عن طريق مدرس خاص يأتي يومياً من قرية أخرى، واستمر هذا الأمر حتى دخلت المدرسة الابتدائية بمدينة فاقوس. وبعد الحصول على الابتدائية التحقت بالتعليم الثانوي بالقاهرة بمدرسة حلوان الثانوية.

المؤهلات: دكتوراه في علم الاجتماع.

السن عند الانضمام للحركة الشيوعية: في ١٩٥١ وكان الانضمام إلى "الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني" التي اشتهرت باسم "حدثو" الذي يتشكل من أحرف الأولى للاسم الأصلي للمنظمة.

فترة السجن والاعتقال: سأحدث أولاً عن عدد مرات الاعتقال والفترات التي قضيتها بالسجن، قبل الانتقال للحديث عن دورى ونشاطى ورؤيتى بشأن بعض القضايا المحورية. وقد اعتقلت أربع مرات تزيد فى مجموعها على عشر سنوات.

الاعتقال الأول : من ١٥ ديسمبر ١٩٥٢ حتى ٢٩ مايو سنة ١٩٥٦ .

وكان الحبس الاحتياطى فى سجن مصر فى إطار قضية شيوعية. وبعد إعلان قرار الاتهام فى القضية دون أن يتضمن اسمى، أفرجت عنى النيابة، لكن صدر قرار باعتقالى ولم أخرج. وكان أحمد طه من المتهمين فى تلك القضية، ولكن تم ضمه إلى قضية السجن الحربى مع بقية قيادة حدثو. وكانت المعاملة فى سجن مصر ستيزية، أى حرف ألف(أ)، غير أنه سرعان ما تم إلغاء هذا النظام فى إطار ما سُمى بتطوير السجن. وكنا نحصل فى ظل تلك المعاملة على الغذاء من أحد المتعهدين. كما كنت أقيم مثلاً فى غرفة بها سرير وكرسى ومكتب.

أفرجت النيابة عنى فى ٥ ديسمبر ١٩٥٥، لكن تم نقلى من سجن مصر مباشرة إلى حجز قسم الخليفة حتى يتم إصدار قرار باعتقالى. وبعد صدور ذلك القرار فى ٨ ديسمبر ١٩٥٥ تم

ترحيل إلى أوردى ليمان أبى زعل، ومعى الزميل فخرى مكارى بعد أن أمضينا أسبوعاً فى حجز قسم الخليفة.

وبقيت فى معتقل الأوردى حتى الإفراج عني فى ٢٩ مايو ١٩٥٦ فى إطار عملية تصفية المعتقلات فى ذلك الحين. وفى أثناء تلك الفترة واجهنا فى معتقل الأوردى بدايات التعذيب الوحشى المنظم الذى تولاہ اللواء همت وكيل مصلحة السجون، وهو نفس الشخص الذى أشرف على تعذيبنا بعد ذلك بسنوات قليلة، أى فى بداية الستينات، حيث تم قتل شهودى عطية الشافعى فى المعتقل نفسه.

وجاءت بدايات ذلك التعذيب المنظم فى منتصف الخمسينات عندما أضر بنا عن الطعام (مجموعة حدثو بمعتقل الأوردى) لتحسين أوضاعنا، وفوجئنا فى أحد أيام الإضراب بفتح باب العنبر ودخول السقاح همت مع مجموعة من العساكر بالشوم وأنهلوا علينا بالضرب، وأذكر أن ذراع جمال غالى كُسرت فى تلك العملية. وبعد أن توقف الضرب أمر همت العساكر بتكسير بعض الأشياء الخاصة بنا، وأذكر على سبيل المثال أن همت طلب من أحد العساكر بأن يبتزع الساعة من يدي وأن يكسرها بالأقدام.

واستكمل همت عملية التعذيب وقام باختيار حوالي خمسة عشر معتقلاً، كنت من بينهم، ثم ذهب بنا إلى الساحة الموجودة أمام باب المعتقل حيث كانت التجهيزات معدة للتعذيب من طريق الجلد بسوط به عقد ويتم غمسه كل حين فى جردل به شاي لكى يكون أكثر إيلاًماً. وكان الجلد يتم بعد تعليقنا فى "العروسة" الخشبية. وحدثت هذه العملية فى وجود طبيب السجن الذى قام بالكشف على بعض المعتقلين بعد الجلد وكنت من بينهم، وكان الجلد يستمر دون توقف وبلا أى حساب إلا بأمر من همت الذى كان ينهر العسكرى الجلاد بأن تكون ضربات السوط على ظهورنا أكثر عنفاً. ولذلك فإن معظمنا تعرض لأكثر من عشرين جلدة. وأذكر أن أحمد الرفاعى وإسماعيل المهدوى كانا بين المجموعة التى تعرضت للجلد. وقام همت بعد عملية التعذيب بنقلنا إلى التأديب فى مبنى ليمان أبى زعل الذى يقع على ترعة الإسماعيلية على بعد عدة كيلومترات عن مبنى الأوردى الكائن بالقرب من الجبل، حيث يتم تشغيل المساجين فى تكسير الأحجار. غير أن إضرابنا عن الطعام استمر بعد ذلك مدة تزيد على عشرة أيام على

الرغم من وضعنا فى التأييب.

كنت عند اعتقالى طالباً بالسنة الأولى بكلية الحقوق بجامعة عين شمس. وعند الإفراج عني فى عام ١٩٥٦ وجدت قراراً من مجلس قيادة الثورة بفصلنى من الكلية. وساعدنى د. حلمى مراد وكيل كلية الحقوق آنذاك على الالتحاق بكلية الآداب استناداً إلى أن القرار نص على فصلنى من كلية الحقوق ولم ينص على فصلنى من الجامعة.

الاعتقال الثانى : من ١ يناير ١٩٥٩ حتى ٤ أبريل ١٩٦٤.

حدث هذا الاعتقال ليلة رأس السنة. وكنت فى ذلك الحين طالباً بالسنة الثانية بكلية الآداب. واستمر اعتقالنا فى سجن القلعة عدة شهور. وتم بعد ذلك نقلنا إلى سجن الواحات الخارجة. ولكن لم نستمر هناك طويلاً. فقد أعادونا إلى سجن مصر بالقاهرة فى مجموعة ضمت حوالى خمسة وأربعين (٤٥) زميلاً ضمن القضية التى كان المتهم الأول فيها شهادى عطية. وبعد فترة قصيرة تم نقلنا إلى سجن الاسكندرية، حيث جرت المحاكمة أمام محكمة عسكرية برئاسة الفريق هلال عبد الله هلال. وقد تعرضنا قبل المحاكمة بأيام لعملية تعذيب فى سجن الحضرة بالاسكندرية. وقمنا بإثارة الموضوع أمام المحكمة، لكنها لم تتخذ أى إجراء تجاه مأمور السجن سوى استدعائه إلى جلسة المحكمة والتنبيه عليه بعدم التعرض لنا.

وبعد المحاكمة تم نقلنا فى أحد الأيام - فجرًا - إلى أوردى ليمان أبى زعبل، حيث كان فى انتظارنا اللواء همت المتخصص فى تعذيب المعتقلين. واجهنا بمجرد وصولنا إلى الأوردى عملية تعذيب منظمة وقاتلة شملت الضرب بالشوم ووضع رؤوس المعتقلين فى الماء لإفاقتهم ثم معارضة ضربهم. كما شمل التعذيب سحل المعتقلين عرايا فى الساحة الموجودة أمام باب المعتقل. وكان يتم إدخالنا من بوابة المعتقل على هذا النحو، أى سحلاً من أرجلنا. بعد أن وضعوا فوق صدر كل معتقل البرش والبطانية التى يستخدمها فى السجن. وبعد الدخول من البوابة نجد خلفها نقطة تعذيب أخرى يرأسها أحد الضباط (عبد اللطيف رشدى)، وهو الذى أكمل الإجهاز على شهادى عطية.

فقد كانت هناك نقاط مختلفة للتعذيب تبدأ بالجري وسط صفين من العساكر لمسافة حوالى ٥٠٠ متر. حيث يشارك جميع العساكر فى الصفين فى ضرب المجموعة المكونة من أربعة

معتقلين. وكانت هذه العملية تبدأ بأمر من أحد الضباط لكل أربعة معتقلين بأن يسجدوا بجبهتهم على الأرض ثم بأمرهم بعد ذلك بالجري يحيطهم - على امتداد ٥٠٠ متر - صفان العساكر يتولى كل عسكري منهم ضرب المعتقلين بمجرد أن يمروا من أمامه. وفي الوقت نفسه يتلقى المعتقون الضرب من ضباط يطاردونهم من الخلف ويقومون بصربهم وهم على ظهر الخيل.

وعلى ذلك النحو يستمر الضرب من الجانبين والمطاردة والضرب من الخلف إلى أن يصل المعتقلون إلى الموقع الرئيسي للتعذيب الذي يجلس فيه همت أمام باب المعتقل معه حسن منير مأخوذ المعتقل. وفي ذلك الموقع يتولى الضابط يونس مرعى معه مجموعة من العساكر ضرب المعتقلين وتعذيبهم وفقاً لأساليب تم إعدادها سلفاً. وكان ذلك الموقع هو الذي شهد أشنع عمليات التعذيب، حيث كانوا يقومون بوضع رؤوس المعتقلين في بركة من الماء بعد أن يفقدوا وعيهم ثم يقومون ثانية بضربهم وسحلهم.

وبعد أن تكررت هذه العملية أمامنا مع أربع مرات، أى مع أربع دفعات من زملائنا، حضر أحد الضباط، وهو مدير للعلاقات العامة بمصلحة السجون، واسمه الثاني 'طه'، وقال: 'نحن الأستاذ شهدي عطية'. وأجلس شهدي مع ثلاثة زملاء آخرين، وواصلوا عملية التعذيب بشكل أكثر قسوة. وبدأ ذلك أمام أعيننا بأمر أصدره ضابط اسمه مرجان وهو على ظهر أحد الخيول بأن يسجد شهدي وزملاؤه بجبهتهم على الأرض. وبعد ذلك صدر الأمر بالجري والمطاردة والضرب. وكانت تلك هي اللحظة الأخيرة التي شاهدت فيها شهدي على قيد الحياة. فقد استشهد في المرحلة قبل الأخيرة من عملية التعذيب، خلف باب المعتقل من الداخل، على يد الضابط عبد اللطيف رشدي، بعد أن كان قد تلقى تعذيباً مكثفاً أمام باب المعتقل.

وبعد استكمال عملية التعذيب وإدخالنا جميعاً إلى المعتقل سحلاً، ارتضى الجميع في العنبر دون وعي وفي حالة إعياء شديد. وحضر لنا عسكري ممرض جاف الطباع وفي يده قطعة قطن مغموسة في النشادر لإفلاتنا عن طريق وضعها قريباً من الأنف دون أن يحاول الانحناء ودون أن يبدو عليه ما يوحى بأنه ينتمي إلى مهنة إنسانية.

وبعد يومين، حضر شخصان أحدهما مفتش في وزارة الداخلية والآخر رئيس نيابة

وسأولنا إذا كنا قد تعرضنا للخطر وذلك اثر التعذيب على أجسامنا. وبعد ما فيه يستحق
محاسبة الذين فعلوا ذلك. وعرفنا منهم، وبالأحرى تأكيداً منهم، من مقل شيعى عطية،
وبحذر أن غادروا السجن بكياً شهيداً لأول مرة. وترجع تلك الحشرات المفاجئة إلى أن
خير مقل شهيداً انتشر فى خارج البلاد، بينما كان عبد الناصر فى زيارة إلى يوغوسلافيا
ومن هنا أصدر أمراً بالتحقيق.

وأذكر أن عدد السجنى ثلاثة معتقلين من التعذيب، لأن لهم أقارب من النسياء يعرفهم
شخصياً وهؤلاء الثلاثة هم: صنع الله إبراهيم، وإبراهيم المنسترلى، وعبد الحميد السحرى
وأمرهم تمت بالجلوس بجوار باب المعتقل ليستأفدوا أخطر نقطة للتعذيب والنس كان يشرف
عليه شخصياً. وحاولت إدارة السجن بعد ذلك التطوير المادى والأمر بالتحقيق أن تسأول
هؤلاء الزملاء، بل وهددهم لكى يسهلوا فى التحقيق وفقاً لما ترمده الإدارة، لكنهم رفضوا
لمساومة والتهديد. ولا أنكر ما إذا كانت هذه المحاولة جرت مع الثلاثة أم مع البعض منهم
فقد لكى هناك أنها جرت مع إبراهيم المنسترلى.

وهى أبناء معتقلين لتيات مفسر امواء مسرود صامت وكيل مصلحة السجنون، وهو شخصياً
بسنائه وأخيراً اسمه حبيبة أمين. فموا التعذيب حتى لا يمتلئ عندما ستر أساحم
فى التحقيق وقد كد يعرف لبعض منهم عتل لضابط بوس مرعى وحسن مدير مقرر
الأوردي، بينما لا تعرف البعض الآخر مثل الصبيحة مرجان لذى كان يمتلئ أحد الخيول
وكان هذا الضابط هو أول الذين سألوا فى صرنا. اعتقدت بعد السؤل من النسياء التى
نظمتها من الأنسكورية، وكان إبراهيم عبد الحليم هو أول من تعرض للتعذيب على رأسه لأنه
خضع عن سوء النعماء وعلى الإرهاب لذى استقبلوا به. وكان امواء مخمر. صاحب هو
الذى أخيراً بصناً (مجموعة من الزملاء استحت لنا فرصة السحر معه) بأن الشخص اسى
كان: بنولى التعذيب فى أحد فناء التعذيب وأثر تقع أمام باب اعين مباشرة هو الصول
مطاول.

وعد امعاء إبرة الخيول أننا أحسن شعراً عند وصولنا لسجنهم. وأما شفق هذيان شابة
قد رعت ذلك لبرر موعداً واعداً بها، كما أنكر أنى طلت فى تحقيق الحياة حمايتها

من هذه الإدارة، خاصة بعد اتهامها لها بقتل شهدي حماية وثقافية بشكل بشع مدة بموت عيسى أخربى لكن لم يتم نقل هذه الإدارة وإنما تم نقلت (زملاء شهدي) إلى سجن القناطر الخيرية. وبقينا هناك إلى حين صدور أحكام المحكمة العسكرية ضدنا وإدلائنا به داخل لسجن دون انتقال إلى المحكمة. وتم بعد ذلك ترحيلنا إلى سجن الواحات الخارجة. وهناك قضيت مدة العقوبة وهي خمس سنوات انتهت في ٢٠ ديسمبر ١٩٦٣، ولكن لم يفرج عني بعد قضاء تلك المدة بالكاس، بل استمر اعتقالى فى المعتقل نفسه. وكان التغير الوحيد هو رداء بذلة سجن بيضاء بدلاً من الزمراء. وفى ٤ أبريل ١٩٦٤ تم الإمراج عني هبل أيام من زيارة الرئيس السوفيتى خروشوف إلى مصر.

لاعتقال الثالث : من ٢٦ مارس ١٩٦٩ حتى ٧ أبريل ١٩٧١ .

كنت قد تخرجت عام ١٩٦٧ من قسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس، وأنهيت أيضاً المرحلة التحضيرية للماجستير. وكان هذا الاعتقال الجديد ضمن الحملة ضد التيار الثوري. وبدأت تلك الحملة فى ١٩٦٦ باعتقال كمال عبد الحليم كمتهم فى قضية، ولم يفرج عنه إلا فى نهاية ١٩٦٧، أي بعد حرب يونيو ١٩٦٧ بعدة شهور. ثم جاء اعتقال العدد الكبير من التيار الثوري فى فبراير سنة ١٩٦٩. وشمل ذلك الاعتقال أكثر من ٢٧ زميلاً. وجاءت هذه الحملة ضد التيار الثوري بعد عدة تهديدات متكررة من الجهات الحكومية حذرت فيها بعض الأشخاص. وقد شملت تلك التهديدات كمال عبد الحليم ومحمد عباس فهمي، كما شملتني أيضاً.

وأذكر أن التحذير الذى وجه إلى كمال عبد الحليم بأنه يجب أن يستلم الوظيفة التى عينته فيها الحكومة كمحام وأن يكف عن حياة الحترفين. أما التحذير الذى تلقاه محمد عباس فهمي فهو أن عليه أن يتوقف عن ترديد الكلام الذى يقوله ضد الحكومة فى المقامى. وبما تعلق بالتحذير الذى تلقاه شخصياً فهو ضرورة أن أتوقف عن الذهاب إلى منطقة حلوان.

وكان طاهر السرى، ومحمد عباس فهمي، وعبداريس القصير بين مجموعة التيار الثوري التى اعتقلت فى فبراير ١٩٦٩، أما عتقلي فقد جاء بعد ذلك بشهر أى فى ٢٦ مارس ١٩٦٩. وتم سجنى بمعتقل القلعة. وجرى التحقيق معى هناك، بواسطة ضابط الباحث منير محيسن.

وبعد ذلك نقلت إلى سجن مرزعة طرد ضمن مجموعة السيار النورى. وبقابلنا هناك مع شيوعيين خرين منهم محمد عبد الرسول وسعد هجرس وصلاح عيسى. وكان يوحد فى المعتقل نفسه بعض الاخوان المسلمين ومن بينهم شكرى مصطفى الذى شكر بعد الإفراج عنه تنظيماً إسلامياً أكثر تطرفاً. وإنى جانب ذلك كان فى المعتقل أيضاً بعض اليهود المصريين الذين تم اعتقالهم بعد حرب يونيو ١٩٦٧.

وقد توسط كل من عبد الخالق محجوب سكرتير الحزب الشيوعى السودانى وكذلك سكرتير الحزب الشيوعى العراقى عند الرئيس جمال عبد الناصر من أجل الإفراج عنا، ولكن عبد الناصر رفض بحجة أننا أصحاب ميول صينية.

بعد فترة من وجودنا بسجن مرزعة طرد تم تقسيم المعتقلين الشيوعيين إلى مجموعات. وتسلكت كل مجموعة من ثلاثة أو أربعة أشخاص. يجرى نقل كل مجموعة إلى أحد السجون. وكان نصيبى سجن المنيا مع شقيقى عيداروس القصير، وظاهر البدرى، ومحمد عبد الرسول عفيفى (وحدة الشيوعيين). وبعد فترة تم نقل ظاهر البدرى من سجن المنيا إلى سجن آخر. وأذكر أن مدير سجن مرزعة طرد (وكان يعرفنى من معتقلات سابقة) قد نصحنى عند نقله من هناك إلى سجن المنيا بالخطر، وعدم الوقوع فى أى استفزاز قد تتعرض له خلال عملية الترحيل تنادياً لأية مشاكل محتملة.

وحاولت المباحث العامة فى تلك الفترة إدخالى فى قضية تنكس أساساً من عدد من طلبات الجامعة وسعهم الفنان مجرس. وكان هؤلاء قد تم القبض عليهم وحبسهم فى معتقل القلعة. وكانت البهمة الموجهة لى هى أنى دنوت لبعض منهم إلى الانضمام إلى التيار الثورى. وتم ترحيلى من سجن المنيا إلى معتقل القلعة بالقاهرة حيث قامت النيابة بالتحقيق معى، لكنها حفظت التحقيق. كما حققت النيابة أيضاً مع محمد تاسر فهمى. وبعد حفظ التحقيق تم إعادتى إلى سجن المنيا وإعادة محاكمة عباس فهمى إلى سجن سيوط.

وتم بعد ذلك نقل مجموعتنا من سجن المنيا إلى سجن طسبا بعد أن أضربنا عن الطعام؛ حيث كنا طوال الفترة بسجن المنيا فى حبس انفرادى بمعنى التأديب المنعزل عن بقية السجن. ولكن ظل الحبس الانفرادى مستمراً فى سجن طسبا أيضاً.

وأفصح عما في ٧ أبريل سنة ١٩٧١ في الأيام السابقة مباشرة على حسم الصراع بين أنور السادات من جانب ومجموعة على صبري وشعراوي جمعة ومحمد فوزي وزملائهم من جانب آخر. ومن المثير للانتباه أنه تم إبلاغنا قبل الإفراج عنا ثلاثة أشهر أنه سفيرح عنا في ٧ أبريل سنة ١٩٧١، وكان ذلك التاريخ هو الموعد المخصص لنظر التظلم من قرار الاعتقال أمام المحكمة والذي يتم بشكل دوري كل ٦ شهور. وأذكر أن تلك الرسالة وصلتنا عن طريق يوسف صديق. وتم الإفراج عنا معاً في ذلك التاريخ عن طريق فاضل المعارضات الذي كان ينتظر في أمر استمرار الاعتقال أو الإفراج كل ستة أشهر.

ونكن الإفراج تأخر يوماً مطراً لأنه قد فتهم أن ينقلوا شقيقى عبدالروس معنا من سجن طنطا لحضور جلسة المعارضة في ٧ أبريل ١٩٧١. ولهذا حجزونا لمدة يوم بسجن القلعة حتى تم إحضاره من سجن مططا وعرضه على المحكمة. وعند الخروج استقبلنا جميعاً (دفعة واحدة) حسن طلعت داود مدير المباحث العامة المعروف، باسم حسن طلعت وأخبرنا أن البلد في خطر. لأن السادات سيقضى على كل شئ وأنه سيأتى بالأمريكان. كما أبلغنا أن الوزير شعراوي جمعه يريد مقابلتنا، لكنه مشغول في هذه الحظة وهو على استعداد للمقابلة في أى وقت. لكننا تجاهلنا هذا الأمر.

وجاء حسن طلعت أن متعاون معهم لإنقاذ مصر من توجيهات السادات وأفعاله التي ستقضى على مكاسب الشعب، وأخذ بعد ذلك يهاجم السادات بعنف.

وكان ردنا أن أساليبهم في الحكم ومن بينها سياسة الاعتقال وكبت الحريات هي التي أدت إلى هذه النتيجة ووجهنا إليه القول بأنه ليس من المعقول أن نحبسوا أكثر من عامين ثم نؤولون انكم أحضارتم في حقلنا وتطلبون أن سعاون معكم. كما أوضحنا له بأن هذا الأمر لا يمكن التفكير فيه، لا بعد أن نخرج من المعتقل ونعيش حياتنا الطبيعية. وانتهت المقابلة بإبلاغنا بأنه في انتظار ما سوف نقرره، كما أبلغنا بأنه سيتم إعادة المفصولين منا إلى وظائفهم. فعند صدور قرارات الاعتقال صاحبها قرارات بفصل البعض منا من أعمالهم. وقد تم تنفيذ ذلك الوعد مع ذلك بنسبة مائة. ومن المفارقات أن القرار الجمهوري الذي قضى بإعادة شقيقى عبدالروس إلى وظيفته صدر في نفس يوم صدور قرار أسادات بإعفاء على صبري من منصبه.

الاعتقال الرابع : من يوم ١ يناير ١٩٧٥ حتى يوم ١٥ أبريل ١٩٧٥ .

تم القبض على هذه المرة ضمن قضية الحزب الشيوعي المصري - من أن تكون لى صلة به . وكانت تلك القضية تضم ركني مراد ومحمود توفيق وآخرين من بينهم بعض الشباب الجدد . وكان الحبس فى ليمان أبى زعبل . وأذكر أن عملية القبض على تمت فى ثانى يوم قيام إضرابات ومظاهرات عمالية واسعة النطاق فى حلون . ولم تكن لى صلة بهذه الإضرابات والمظاهرات . وتم الإفراج عنا تبعاً بعد شهر قليلة بما فى ذلك الذين اتهموا فى القضية . ولم يكن اسـمى من بينهم .

• العوامل التى أدت إلى توجيهنا نحو اليسار وإلى النضج الفكري :

أسهمت عدة عوامل فى توجيهى السياسى نحو اليسار الشيوعى وإلى اكتساب معرفة جديدة . ويمكن سرد تلك العوامل على النحو التالى :

أولاً : قراءة الكتابات السياسية وبعض لأعمال الأدبية المصرية أساساً . وكان ذلك فى بداية خمسينيات القرن العشرين . فالكتابات الصحفية التقدمية والأعمال الأدبية لها تأثيرات إيجابية مهمة على الوعى السياسى والاجتماعى . وكانت فترة حكومة الوفد من النواخذ التى أتاحت لبعض تلك الأعمال أن تظهر وتزدهر مثلما يحدث دوماً فى ظل أى مناخ ديمقراطى . والجدير بالذكر على « بيل المآل الدور الذى لعبته قيادة عبد الرحمن الشراوى من أب مصرى إلى الرئيس ترومان » .

وكانت الدعوة إلى ثقافة جديدة التى راعها الكتاب والمثقفون التقدميون والشيوعيون عامة . علاوة على إبداعاتهم من المكونات الأساسية للثقافة المصرية المعاصرة . وهى ثقافة تقدمية الطابع ولا تزال تأثيراتها مستمرة فى الثقافة المصرية ولازلت أتذكر الدور الثقافى وافكرى المهم لمجموعة حسن فؤاد وصلاح حفظ وفؤاد حداد وآخرين . فقد كان لكتابات جماعتى « العدد والكتاب » علاوة على ما تنشره صحيفة المصرى الوفدية تأثيرات فكرية مهمة فى هذا الصدد .

ثانياً : كان انتقالى إلى القاهرة فى عمر مبكر من العوامل التى ساعدت على توجيهى

محر السار وتحصيل معارف فكرية جديدة. فقد وفر هذا الاستقلال فرصة أكبر للاطلاع والاحتمك والتعمق فيه. وكتاب سفيقلى الثبرى بعض من هذه اسات ولئن اشغالى لدراسه فى هذه فى عام ١٩٢٨ لم يكن مرتبطاً بشئ بل يعود إلى سبت آخر.

فقد كان من بعد ان انصرف أبناء الأسرة إلى القاهرة بعد حصولهم على الابتدائية وكان سب يعقب على نصاب وولاد. بل كان أول من انطبق عليه ذلك بنت خالي/ عمى حيث حصلت على الثانوية بالقاهرة ثم تخرجت من الطب ثم حصلت على الدكتوراه. غير أن التعليم فى الأسرة كان محدوداً جداً. وعلى سبيل المثال انحصر التعميم فى الأجيال السابقة فى والد الأم (تعليم أهلى). والخال (تعليم متوسط). واثنين من أولاد عم والذى علاوة على سفيقلى الأكبر. مر أن ولدى كان الأكثر حرصاً على الأسرة على تعليم أولاده حيث تعلم أربعة أولاد من بين ستة صبيان وبنت من بين ثلاث بنات.

ثالثاً: يعود العامل الثالث إلى وجود قوات الاحتلال البريطانية فى منطقة القناة. ولتل. الكسر وكث أشعر وضاء ذلك عندما كتب أسافر من فاقوس إلى القاهرة أو العكس فقد كنت اساهد الجيود الإبطير هى مقاصد يمش على طريق لمعاذه لمحادى لترعا الإسماعيلية بالقرب من منطقة النيل الكبير لتي لا تعد كثرأ عن مدينة فاقوس

رابعاً: يمثل العامل الرابع فى وجود حرب الأهلية برناسقة مصطفى النحاس فى الحكم فى سنة خمسينات القرن العشرين والمداخ الديمقراطية التى شهدت تلك الفترة. فقد جماعت المساعر للرضيه. ونم ستر كتابات نقدية. كما انتشرت لدعوة إلى إلغاء معاهدة ١٩٣٦ مع إنحسر. بعد إلغاء المعاهدة بالفعل. وبدأ الكفاح المسلح ضد القوات البريطانية فى منطقة لقناة ولم يتوقف هذا المد إلا بحريق القاهرة فى أعقاب مظاهرات قوات البوليس احتجاجاً على هجوم القوات البريطانية على محافظة الإسماعيلية التى دافع عنها بمسألة عدد قليل من جيود البوليس المصرى. ولأزلت أذكر التقارير والشاعر التى انتابتني عندما نزلت من حلوان إلى القاهرة لمشاهدة المصاهرة الوطنية الضخمة التى كان على رأسها الزعيم الوطنى مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر فى ذلك الحين.

هاسساً. بعد الحرب الأمريكية من العوامل التى أنفصت نوعى بالسيه لى. فقد

أشاعت مقاومة الكوريين روح الأمل في القدرة على التصدي للاحتلال البريطاني في مصر وفي تلك الفترة فكرت جدياً مع زميلي إبراهيم العشم أوى في السفر إلى كوريا ومشاركة الشيوعيين الكوريين في الحرب ضد الأمر الكال. وأخذنا بمحمد عن وسيلة لتحقيق ذلك. وشعرنا أن هناك فرصة لأن نجد من يساعدنا عندما قرأنا في الصحف أن الشاعر محمد الجوهري يزور مصر بسعوة من طه حسين. وكنا نحفظ شعره وننشر بعض الأبيات الثورية عن الشعب والحياء في مجلة الحائض بالمدرسة. وتصويرنا أنه ممكن أن يساعدنا في السفر لمساعدة الشيوعيين في كوريا. وحاولنا مقابلة ونرسلنا من حلوان إلى القاهرة من أجل هذا الغرض. وكانت مصانعه أننا وجدناه يسير في منطق باب اللون ومعه أحد المرافقين المصريين. وتحدثت معه بإعجاب وتقدير. وقام بتشجيعنا. وذكرنا له أننا نعرف أولاده (غرات وفلاح). لكننا لم نستطيع الحديث معه عن السفر إلى كوريا حيث قدمت الفكرة بمحرد تشجيعه لنا وقوله بأن أمثالنا هم أمل مصر والعرب ودعم أن حرب فلسطين كانت سابقة على الحرب الكورية الأمريكية، إلا أنها لم تحدث نفس التأثير في نفوسنا حيث كنت أصغر في العمر وقت اندلاعها

• الانضمام إلى الحركة الديمقراطية للنحر الوصلي (حدثي) :

كنا في تلك الفترة نبحث عن الشيوعيين المصريين. وازداد اهتمامنا بهذا الأمر. وحاولنا تأسيس لجنة للسلام بالمدرسة كما فعلنا في تلك الفترة أيضاً على الاتصال بحزب مصر لفتاة ودعماً لمقامه أحمد حسين. رئيس الحزب، ولكنه أرسل شخصاً آخر لا يزيد عمره كثيراً على عمرنا. واتضح أنه أنور عادل حسين الذي أصبح زميلاً لنا فيما بعد، لكنه تحول إلى التيار الإسلامي بعد خروجه عام ١٩٦٤ من المعتقل. لأن لم يعجبنا كلامه. وقررنا أن نشط بأنفسنا وبداننا بمحلة حائط بالمدرسة.

ومجأة اتصل بنا أحد الشيوعيين من طلاب اسرسة نفسها. وهو سوداني اسمه يوسف عبد المجيد وكان عضواً بحدسو. وقد أصبح فيما بعد من قادة الحرب الشيوعي السوداني. لكنه قاد انقساماً عن الحزب.

ومن الواضح أنهم كانوا يرافون تحركاتنا. ونعتقد أن فترة لبتكدوا ويطمنون فيما بينهم

توجهاتنا. واجتمع هذا الشخص وإبراهيم العشماوي وطالب آخر يدعى الجنيدية اسمه طاهر رجب. وقال لنا إننا الآن أعضاء في حدثو. وطلب أن يختار كل شخص منا اسماً حركياً. وانضح لنا فيما بعد أن المدرسة كان يوحد بها بعض الطلاب السودانيين الآخرين المنضمين أيضاً إلى حدثو.

•• دور حدثو في تكوين كوادر شيوعية عربية ••

لعبت حدثو دوراً مهماً في تكوين الكوادر العربية سواء السودانية أو اليمنية. وقد يكون هذا الدور معروفاً ومسجلاً فيما يتعلق بالسودانيين، لكنه يحتاج إلى توضيح بالنسبة للطلاب اليمنيين. فقد انضم عدد منهم إلى حدثو كما برز دورهم الوطني من خلال نشاطهم السياسي في إطار المؤتمر العام لطلاب اليمنيين بالشاهرة الذي تنس في عام ١٩٥٦ ولذي شكل لجنة تنفيذية دائمة لمابعة قراراته. وشاركوا بفاعلية أيضاً في الشط الطلابي النقابي من خلال رابطة الطلاب اليمنيين. وقد تبلور الوعي السياسي لهؤلاء من خلال النشاط السياسي والنقابي في آن واحد. وكان هذا النشاط بجمع أبناء الجنوب والشمال، أي جميع أبناء اليمن الطبيعي. كما شكل في مجمله أحد الروافد الرئيسية للحركة الوطنية في اليمن شمالاً وجنوباً وقد عبر ذلك عن تصور جديد في الحركة الوطنية اليمنية ودخولها منعطفاً جديداً بنكر جديد وتوجهات جديدة.

وقد رفعت تلك الحركة الطلابية وعلى رأسها الطلاب الشيوعيين، شعار من أجل يمن ديمقراطي موحد. وكان للمؤسسين لتلك الحركة فيما بعد دوراً رئيسياً في تشكيل ثقافة اليمن الحديث. كما شارك أعضاء تلك المجموعة في أهم معارك اليمن السياسية وصاغوا أهداف تلك المعارك ويشمل ذلك الدفاع عن النظام الجمهوري بعد نوره ١٩٦٢ والمساهمة في تحقيق الوحدة اليمنية وصياغة دستورها. ومن الأمثلة البارزة لتلك الأدوار مساهمة أبناء تلك الحركة التي تكونت في مصر بدور رئيسي في مقاومة الحصار الذي فرضه على صنعاء في نهاية عام ١٩٦٧ (بعد انسحاب القوات المصرية من اليمن) المرتبطة الأوروبيون وبقايا أنصار الإمامة بدعم من السعودية ونسب المجبوبة خالد فضل منصور الذي أصبح وزيراً للعدل بجمهورية

اليمن الديمقراطية سابقاً الذي يرأس الآن حزب التجمع الوحدوي اليمنى وهو من زملائى فى حدتو بمدرسة حلوان، والراحل عمر البوى الشخصية السياسية المرموقة والأمين العام السابق لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وهو أحد أبطال الدفاع عن النظام الجمهورى فى وجه حصر صنعا.. كما لعب دوراً بارزاً فى الوحدة ليمنية وفى صياغة دستورها، وأبو بكر السقاف المفكر البارز وسنذكر الفلسفة بجامعة صنعا، وزميلى فى حدتو فى حلون الشاعر الراحل ابراهيم صادق رائد الشعر الحديث فى اليمن، وأيضاً أزهى الأبناء، وتو بطوان الشاعر عبده عثمان الذى أصبح وزيراً بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ باليمن الشمالى، وعمر اسكنر السقاف الذى كان أول رئيس لرابطة الطلاب اليمنيين بالقاهرة. ولا تقتصر تلك المجموعة على الأسماء التى ذكرتها الآن. وتشكل الوعي السياسى لهؤلاء ونضجت خبرتهم انضالية والمعرفية فى حدتو، وفى المؤتمر العام الدائم للطلاب اليمنيين بمصر ١٩٥٦ ولجنته التمهيدية الدائمة. كما أن نشاطهم النقابى من خلال رابطة الطلبة اليمنيين بالقاهرة قد أسهم هو الآخر فى زيادة وعيهم.

وأذكر أن نشاط هذه الرابطة شاركت فيه تخصصيات أخرى إلى جانب الذين أشرت إليهم من قبل مثل فيصل عبد اللطيف الشعبى الذى أصبح فيما بعد من قادة الجبهة القومية فى عدن ووزيراً للاقتصاد فى أول وزارة باليمن الجنوبي بعد الاستقلال. والشاعر محمد أنعم وزير التربية والتعليم الأسبق فى اليمن الشمالي سابقاً.

● النشاط الشيوعى فى حلوان وقيام ثورة يوليو ١٩٥٢؛

شاركنا كشبيوعين فى كافة أشكال النشاط بالمدرسة. وشمل ذلك الصحافة المدرسية وفريق التمثيل. كما شاركنا فى النشاط الرياضى. وكتب زميلى خالد فضل ضمن فريق الهوكى بالمدرسة. وعلاوة على ذلك كنا نشارك بفاعلية فى المناسبات لسياسية والدينية مثل مولد النبى حيث كانت لمعشنا كلمة دائمة فى تلك المناسبات. ولم يقتصر نشاطنا على ادرسة، بل امتد إلى الدنة. وكنا على علاقة بشخصيات عمالة ومهنة، ودخلنا فى حوارات مع شخصيات مختلفة. وكان من بين تلك الشخصيات أحمد صادق عزام المحامى أحد أقطاب الحزب الوطنى القديم

وقد كرس نفسه للدفاع مجاًناً عن قضايا عمل حلوان، كما كان بينها سيد قطب الذي أصبح بعد ذلك من المفكرين الإسلاميين الأصوليين.

وأدى نشاطنا في المدرسة وواجودنا في المدينة إلى فصلى مع إبراهيم العشماوى من المدرسة. ولكننا عدنا نتيجة وساطة وضغط من خارج المدرسة ومن الطلاب غير أن الناظر حذرني ومعى إبراهيم العشماوى بخالد فضل منصور (يمى) بأنه لن يسمح بجاحداً أو انتقالنا من السنة الثالثة إذا بقينا في المدرسة. وقام بتنفيذ تهديده حيث رسبنا بالفعل آخر العام.

كما فوجئت أثناء الإجازة الصيفية (فى عام ١٩٨١) بخطاب من ناظر المدرسة يصل إلى عنوان الأسرة بمدينة فاقوس جاء فيه أنه 'نفرر فصلى من المدرسة لاتجاهاتى اليسارية'. وحاولت أمرتى إدخالى مدرسة أخرى بالقاهرة مثل مدرسة التوفيقية أو مدرسة السعيدية، لكنها لم تنجح. ويعود ذلك إلى أن ناظر تلك المدارس كانوا مرفضون قبولى عندما يعلمون بأننى قادم من مدرسة حلوان الثانوية. وكنت مُصرّاً على العودة إلى مدرسة حلوان، فاضدت أودافى من خالى، الذى كان يسوسط لى لدى ناظر المدارس الوفديين، وذهبت إلى حلوان وأعادت إدارة المدرسة تسجيلي ومعى زميلى إبراهيم العشماوى بعد عدة ضغوط.

ومن جانب آخر استفرتنا عملية الرسوب عمداً في السنة الثالثة، وقد رما نحن الثلاثة الذين واجهنا هذا الازمة تعريض السنة التى خسرناها عن طريق المذاكرة والتقدم لاستمان شهادة الثقافة مرلى مع الاستمرار فى الدراسة فى السنة التالت بالمدرسة. وبدأت مع زملائى إبراهيم العشماوى والرميل اليمى خالد فضل منصور فى تنفيذ تلك الخطة بالفعل. وبدأنا الاستعداد لامتحان شهادة 'الثقافة' من الخارج، أى منزلى. وكانت هذه الشهادة تسبق شهادة التوجيهية العامة فيما بعد. وقام بعض المدرسين بالمدرسة بمساعدتنا فى مذاكرة بعض المواد. وعدمنا الاستمارات الخاصة بامتحان شهادة الثقافة. وأدينا الامتحان فى لجنة مدرسة السعيدية بالقاهرة. ونحننا نحن الثلاثة خالد فضل منصور، إبراهيم العشماوى وأحمد انقصير وذهبنا باستمارات النجاح إلى ناظر المدرسة بحلوان وطلبنا تسجيلنا بالسنة الخامسة 'للى التوجيهية' الثانوية. وافق الناظر على طلبنا ورحب بتسجيلنا وربما شعر أنه

أخيراً عندما قرر عدم نجاحنا وحملنا نعيد السنة الثالثة. ولذلك قام بتشجيعنا، بل وزارنا ذات مرة في أحد المقامى التى اعدنا أن نجلس فيها وصحبا بأن سرك أمور السياسة إلى ما بعد التخرج قديلاً إيناً عن القلاميذ المجتهدين ومنتظرنا مستقبل بهر.

وكان من المعتاد أن نجلس يومياً تقريباً فى اثنين من المقامى. الأول شعى ويقع فى الشارع الرئيسى بمدينة حلوان (وهو شارع منصور) بالقرب من محطة المترو وكنا نلتقى فى هذا المقهى واسسه تهرة رضوان مع لطلبة والعمال. كما كنا نقرأ هناك الصحف اليومية التى يوفرها المقهى. أما المقهى لثاني فيحمل اسم ليوانيدا، ويقع فى طرف إحدى احداتق العامة أمام محطة المترو. وكنا نتقابل هناك مع بعض الطلبة أيضاً وبعض الشخصيات كان من بينها بعض المحامين. وبدأت عملية جلوسنا مع المحامين بعد أن تعرفنا على واحد منهم أثناء حجزنا بقسم بوليس حلوان ادة اياة واحدة هى لاية أول مايو. لأن لبوليس كان يخاف من أن نقوم بعمل سياسى بهذه المناسبة. وقد تقابلنا مع هذا المحامى فى الحجر داخل قسم لبوليس حيث لم حجرة فى نفس الللة ونفس السبب. وعندما اعتقلت فيما بعد كنت أرسل إليه خطابات سياسية من داخل السجن أشرح فيها أوضاعنا، وكان يقرأ هذه الخطابات لمعارفه فى المنرو. وقد عرفنى المثقف المعروف إبراهيم منصور عن طريقة قرائته لأحد تلك الرسائل قبل أن نتقابل شخصياً. وكان من الركاب الدائمين لمترو حلوان. كما كنا نقابل فى المقهى نغمة بعض الأشخاص المنتمين إلى الحزب الوطنى القديم وإلى حزب مصر الفناه. وكان سيد قطب، الذى اصبح فيما بعد من المفكرين الإسلاميين الأصوليين، يتردد دائماً على هذا المقهى. وكنا نجلس معه فى كثير من الأحيان. وكانت المسافة بين مقهى "رضوان" ومقهى ليوانيدا لا تزيد على مائتى متر.

●● ثورة يوليو ١٩٥٢ وبعض المشكلات السياسية والنظرية:

عند قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ كنا فى الإجازة الصيفية بقرية الجمالية بمحافظة الشرقية. ولم يكن هناك اتصال مع التنظيم، لكننا رحبنا بالثورة وأيدناها. وعند العودة للدراسة بالقاهرة نشطنا فى مدرسة حلوان الثانوية فى هذا الاتجاه وهو الموقف الرسمى للتنظيم "حدثوا". وبعد

إعدام خميس والبقرى بعد إصرار عمال كفر الدوار، والهجوم الذى شنته التنظيمات الشيوعية الأخرى على حدثو، بدأ نقاش داخلى حول مدى صحة الموتف من ثورة يوليو. وازدادت حدة الصراع بالإعلان عن تقرير بالمئات سكرتير الحزب الشيوعى البريطانى الذى كان يستند موقف حدثو المؤيد للثورة.

وحدث مناقشة هذا لمقرر فى مختلف مسنوبات التنظيم. وبعد فترة تغير موقف حدثو. ولا أذكر الآن طبيعة ذلك التغير، لكننى أتذكر تأثيره العملى. فقد طلب التنظيم مثلاً أن أسحب من الحرس الوطنى حيث كنت أدرب على حمل السلاح. كما أذكر أننا لم نتأثر فى حلوان بانقسام بدر.

وبشكل عام كان نشاطنا يتسم بطابع جماهيرى وفق أهداف عامة، ولم تكن على وعى بالبرزاج والإستراتيجية التى يتم التساؤل دائماً بشأنهما وعلى أى حالة إن الرسمى النظرى اتسم بالضعف عند الجميع. ومن الخطأ القول بأن هذا التنظيم تميز بالعمل الجماهيرى وأن التنظيم الآخر تميز بالتعق فى الجانب النظرى. فإن الواقع يقول إن اجانب النظرى لم يتعمق فيه أحد.

ولا شك فى أن العمل السياسى - الجماهيرى يستلزم وجود خلفية نظرية. وهذا المزج بين البابين لم يكن موجوداً. وفى ذلك الحين لم أكن على وعى بهذا الموضوع بمثل الوضوح الحالى. وعلى أى حال فإن القيادات كانت فى أعمار صغيرة نسبياً. وكنا فى القاعدة من الشباب المتحمسين. وقد عملت القيادة على توسيع النشاط لجماهيرى والسياسى العام على منه مقبول، لكن لم يكن لديه القدرة على تحقيق الربط بين العمل والنظرى.

كما أن ظروف القهر من جانب السلطة، لم تتيح الفرصة لأحد بأن يلتقط أنفاسه. وكانت هناك فرصة أمام حدثو فى مجال الأعمال النظرية، حيث أن الناصيين النظري ينهض بالطبع على الارتباط بالواقع وليس كما كان يفعل البعض باللجوء إلى جملة أو عبارة فى أحد الكتب الماركسية للتدليل على صحة وجهة نظره فى فهم الواقع المصرى. فهذه طريقة خاطئة ولا تفيد فى أى شئ. فالمشكلة تكمن فى كيفية صياغة نظرية خاصة بالواقع والقضايا التى نواجهها. وهذه هى الإشكالية الحقيقية وجوهر القضية. ونحن فبادة حدثو لم تستفد من الفرصة المواتية

التي وترها ارتباطها بالواقع بدرجة ما. لئلا كان الناس يقومون بمهام كبيرة دون خبرة كافية، كما كانت الملاحقة البوليسية مستمرة، وليس لدى النكوار فرصة للتنفس. وفضلاً عن ذلك فإن عمر التحربة لم يكن طويلاً، وهذه هي الظروف الموضوعية التي يجب النظر إليها. ولذلك فإن الأمر لم يكن مرتبطاً برغبة قيادة حثوا أن عدم رغبتها في اللاهتة، الرسمى النظرى

•• زلزال الدراسة والسياسة بمدرسة حلوان الثانوية:

كان إبراهيم العشماوى رميلاً إلى من عملية البحث، عن الشيوعيين، واشتركوا سرراً في كافة المظاهرات لحاسة سني التوجه السياسى والفكرى الجديد. وأول أن أنكر بعض الأشياء عن هذا الزميل العزيز الذى موفى في مايو ١٩٧١، وفى فترة الصراع حول الموقف من ثورة يوليو ١٩٥٦ انفصل إبراهيم العشماوى عن "حدثوا". وارتبط فترة قصيرة بتنظيم الراية، غير أن صداقتنا استمرت سواء خلال فترة الجامعة أو ما بعد تخرجه من كلية الحقوق جامعة القاهرة وتعيينه في النيابة. وقد شارك في تحقيق قضايا مهمة من بينها قضية سيد قطب. وكان بين مضبوطات تلك القضية قوائم بأسماء الشيوعيين واشتملت على اسمي. وقد أخبرني بهذه الواقعة أيضاً وكيل نيابة آخر شارك في تحقيق القضية نفسها، وهو من الوزراء الحاليين. غير أنه تم قمع بعد استبعاد إبراهيم العشماوى، وبكى النيابة الآخر من النيابة ضمن ما سمي بمذبحة القضاء.

ويجب أن أسير إلى من مجموعة الدراسة والسياسة بحلوان ضمت أيضاً شفيق عيادروس القصير. وقد أسهم بنشاط بارز سواء في حلوان أو في تأسيس النشاط لحزبى الجديد بمحافظة الشرقية أو في نشاط وقيادة التيار الثورى بعد عام ١٩٦٤. وكان من بين مجموعة المدرسة أيضاً الفنان كمال بكير صاحب الموسيقى التصويرية لعدد من المسرحيات الشهيرة في الستينات على الرغم من أنه عمل طوال حياته محامياً بالإدارة القانونية بوزارة الصناعة. كما يجب أن أذكر أن قنعة الزملاء بمدرسة حلوان ضمت أيضاً مصطفى عند العزيز الذى كان يعرف بيننا باسم مصطفى النحاس لوجود قرابة وبعض الشبه مع الزعيم مصطفى النحاس. وكان مصطفى عند العزيز عضواً في تنظيم اراية، وعمل بعد ذلك بالنيابة الإدارية. وتوفى منذ ثلاث سنوات. كما كان معنا بالمدرسة فوات وفلاح ابنا الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري وهما من الشيوعيين العراقيين. وكان بالمدرسة أيضاً بعض الطلاب الذين

ينتمون إلى الإخوان المسلمين وإلى حزب مصر الفتاة. وظل ممثل هذا الحزب على علاقة صداقة وتعارف معنا في المرحلة الثانوية والجامعية وفيما بعد التخرج. وهو من المقيمين دائمين محلون. ولم تقطع الصلة به وزملائه في حلوان إلا بعد اعتقالي في مارس ١٩٦٩. كما وجد بالمدرسة بعض المنحصرين بشكل شخصي لثورة يوليو مثل الصحفي فهى هويدى، صاحب النواحيب الإسلامية الآن. وكانت تلك الحماسة ترجع بشكل أساسى إلى أن شقيقه أمين هويدى من رجال البارزين.

• الانتقال إلى الجامعة:

حصلت على الثانوية العامة في ١٩٥٢ والتحقت بكلية الحقوق جامعة عين شمس. وكان محمداً الخطيب هو المسئول بحزبنا في الكلية وكان لنا على حديد نضراً إلى أن لفترة التي مضى فيها لي أربعة قبل سعادى كسب ثغر من ثغرات السهر. وفى تلك الفترة تمت بتوزيع مسيراتنا على علاوة على بعض الإحصاءات. وفى ذلك الترس كان الرصيد محمد خليل فاسم الذى قام دوماً بعد شيف روبرت الشيموردة عن الفقه هارداً من اليونيس. وهام على فى مسكنى فى حى العادى. وجاء رقيب السعيد، دور أن أعرفه ورون علمى إلى نشقة لمقابلة محمد خليل فاسم. ولم تكن دأول وقت حضوره. وكان الملبس يتعقبه ولدت نمكى من رصد المنزل.

والم الذى على به اذفة حسداً دور الباحث العامة لمهاجبة المنزل يوموا محمد خليل فاسم وسموا كسباً. حل السعد على السعد استقراً للموسمولى من أن يعرفوا شنشيشى. وسعد عن السعد ليداً وضع فى السعد نكبين على السعد فى المحطة السعد وضعت فيها الفساح فى دار السعد ووجدت فى داخل الشقة مصنفى عدشوب رجل الباحث المشهور. وسأكنى عن اسمى. ونم القبض علينا ضمن قضية شيوعية حسداً ذكرت فى بداية هذا الحوار عن عدد مرات الاعتقال وفترتها. وكانت الفترة اسابقة على اعتقالى فى احدى مراكز فيها نشاطى الحزب. ومن ظلة الجامعة فقد توجه بتناطلى الحزبى بعد لخروج من معتقل إلى خارج الجامعة وبمطقة حلوان. فى اسفل الأول والثنى تمتد بين مصر القديمة وحلوان. وكان المستوى التعليمى الذى وصل إليه فداً بعد هو عضوية مجلة القاهرة

حيث تم قرار من الدائرة بالإفراج عني. ولكن لم أخرج. فقد تم معي من سجن مصر مسطرة إلى حجر قسم لطيفة بالقاهرة انتظاراً لصدور الأمر بالسفاح. وبعد صدور هذا القرار في ٨ ديسمبر ١٩٥٥ تم مرحلي إلى وردي لعمال. وبقيت هناك إلى أن تم الإفراج عني في ٢٩ مايو ١٩٥٦.

وأذكر أنا وأحبها في ذلك المعتقل أني عمليات التعذيب الممنعة على أيدي اللواء همت الذي ارتكب في السنوات اللاحقة جرائم تعذيب أدت إلى قتل عدد من زملائنا في مقدمتهم شهدي عضبة في بداية ستينيات القرن العشرين.

• العودة للعمل الحزبي في حلوان

بعد الخروج من المعتقل في ١٩٥٦:

ارتبط عملي الحزبي بعد الخروج من المعتقل بحلوان حيث كنت مسؤولاً عن نشاط التنظيم هناك. وكنت إفاقي بالدمره. لكنني انتقلت للإقامة بحلوان في فترة العدوان الثلاثي في منزل الزميل ارفيم اسسترلي الذي كان يقيم بالقاهرة في ذلك الحين. وبعد احتلال بورسعيد كنت ضمن المجموعة الحزبية التي نعت إلى قرية طويحمر مركز أبو حماد بمحافظة الشرقية. حيث أقيم معسكر تدريب. وكان حصر المعسكر ثلاث سيدات أكر مدبر الحشقة أميرة أبو النصر وبنا سام. وبعد فترة من التدريب دفت مجموعة مما إلى بورسعيد ولم أكن بينها. غير أنني حصلت ادان على رخصت بحمل السلاح من لطفى واك. وأمال المرمعى وكان في قيادة المنطقة العسكرية بالرفاراق. وذهبت بعد ذلك إلى ناحية الإخوة الصالحية ومعى كمية من الذخيرة وفت تدريب. لادالى على استخدام السلاح وشكلنا لجاناً للمقاومة. كما قمت بعمدة تحند للحزب في بوي المنطقة. وكنت خلال تلك الفترة على اتصال بالنقطة العسكرية بالمصرية بمحافظة القاهرة للسؤال عن أخبار الزملاء الذين دخلوا بورسعيد من طريق بحيرة المنزلة ومن بينهم أحمد الرفاعي وعد المعلم شتلة. وبعد انسحاب القوات البريطانية والفرنسية من بورسعيد عنت للقاهرة

وأذكر أنني التفت بعد رجوعي إلى القاهرة بصحفى مولدى سائى عن دور الشبوعيين (الحزب الموحد) في بورسعيد ففت بتدريب لقاء به مع أحمد الرفاعي الذي حدثه تفصيلياً عن

هذا الأمر. وفيه في التوجه بأن دور الشيوعيين في بورسعيد يحتاج إلى تسجيل تفصيلي. وتحتاج هذه العملية أيضاً إلى تسجيل آراء زملائنا من أبناء بورسعيد الذين لعبوا أدواراً مهمة في المقاومة ومن بينهم إبراهيم حاجوج الذي كان يعمل بالجهاز المركزي للعبئة والإحصاء بالقاهرة قبل أن يتقاعد.

•• الانتخابات النيابية في ١٩٥٧ والجبهة الوطنية في حلوان:

استمر نشاط الحزب في حلوان وبمناسبه الانتخابات البرلمانية تشكلت في حلوان جبهة لحوض الانتخابات واختيار مرشح باسمها. وكنت ممثل الشيوعيين في تلك الجبهة بينف كان يمثل حزب الوفد أبو بكر حمدي سيف النصر. وهو شخصية مكافحة وقبض عليه لفترة بتهمة أنه ممثل الوفد في جبهة أقدمتها مع حديثي.. كما أنه ابن أحد وزراء الحربية في وزارة فدية سابقة. كما خدمت الجبهة الحزب الوطني ويهده أحمد صادق عزام المحامي وهو شخصية وطنية سخرت وقتها وأسألها للدفاع عن العمال في حلوان. وكان يمثل بشعبية غامضة في أوساط العمال وبيير الأهالي أيضاً. وضمت الجبهة أيضاً شخصيات أخرى من بينها ممثل حزب مصر الفتاة، والرئيس السابق لقناة شركة أسمنت حلوان، وممثل نقابة حرير حلوان.

وكانت الاجتماعات مفتوحة ويمكن أن يحضرها كل من يرغب في ذلك. وكان منزل أبو بكر حمدي سيف النصر هو المقر. ثم لاجتماعات الحبية اليومية في أسبوع. وبدأنا في البحث عن المرشح المناسب. وانحصرت الأسماء في ثلاثة أشخاص أبو بكر حمدي سيف النصر، وأحمد صادق عزام. والرئيس السابق لقناة شركة أسمنت حلوان وهو من الشخصيات النقابية البارزة التي نتمتع بالتقدير بين أهلى المدينة والعمال. واتخذنا قراراً بضرورة حضور الأنسب من الثلاثة في الاجتماع قبل اتخاذ أى قرار. ولم تكن الشخصيه النقابية موجودة في ذلك اليوم. وكلفت بتلعبنا لحضور الاجتماع في اليوم التالي. ومرت في اليوم التالي مناقشة بحضور الجميع، وأعلن أبو بكر سيف النصر أنه يرى أن المصلحة تقتضى عدم ترشيحه لأن الاعراضات عليه من الحكومة ستكون شديدة. كما أعلنت الشخصية النقابية أنها على الاستعداد للترشيح في حالة تعذر ترشح أحمد صادق عزام. وقررنا اختصار أحمد صادق عزام للترشيح، وبدأنا في الإعلان عن ذلك وتم الإعلان عن ذلك الترشيح في سرائق خامس وفى حضور عمالي وجماهيري كاسح. وكان من بين ردود الأفعال تباه هذا التأييد الشعبي

لترشيح سبغات أحمد فهم وزير العدل ورئيس اتحاد عمال مصر من لترشيح في حلوان واستدعى إلى الترشيح في هذا المقام، في الحزب فاشعت علينا الطريق بسرعة واعتصم على ترشيح أحمد صادق عزام كـ نائباً عنها سوف تعرض على الشخصيات الأخرى وذلك فراراً بتأييد حمى الأسمر رئيس مفاد شركة حبيب حوان الذي ترشح بعد الاعتراض على مرشحينا. وقد فتح في تلك الانتخابات وهو من أبناء قرية الشعر، بمياط.

• الانتقال مؤقتاً إلى دمياط في فترة الانتخابات:

بعد الاعتراض على ترشيح أحمد صادق عزام في حلوان، قرر الحزب أن أذهب إلى دمياط للإشراف على المعركة الانتخابية وتنظيم الدعاية للزميل سعد أبو رمضان مرشح الحزب هناك. وهذا الزميل هو الآن الأكبر لأحد كبار المستقلين بصيد وتجارة الأسماك في دمياط، وكانت له علاقات قوية بأبناء عربة المرج التي يعمل معظم سكانها بصيد الأسماك وتقع هذه القرية عند التقاء نهر المتوسط وكان سعد من الشخصيات البارزة في مدينة دمياط وله علاقات قوية مع كافة السمكيات والتفصيل والمعاملات. وبعد وصوني إلى دمياط وضعنا خطة للعملية الانتخابية بما في ذلك الدعاية، الاتصالات، وسكنا اللحد الخاصة بك ناهية سعد كاسر أسامة سبيل برحي سعد. جميع مناطق تبدأ من قرية الشعراء على طريق المحمية، إلى مدينة دمياط، على طريق الشوارع مثل سعد البحري ولخياطة وحسوة إلى عزبة البرج على البحر الأبيض المتوسط.

وتحيز أحد المقام في عموم الجمهورية بوسط مدينة دمياط الذي يسقى به مياه الشخصيات العامة من هنا المدينة إلى ما يشبه أنقر لعام لنا وعشت هناك دسسي الأنا فقط، أن أسعد. وكان من المعروف أنني أمتلئ مسرعير بون الإعلان عن ذلك حراثة. وقد تركنا الحكومة لفترة طويلة نسبياً بون اعتراض. وعندما بدأنا في ترشيح وجودنا أخذوا سعدون ابن سعد ابن رمضان بخفي محصور ونفوذ جماهيري. وفي النهاية صدر قرار بالاعتراض على ترشيحه.

وتوضح تلك السجيرة أن العمل الجماهيري مسألة جوهرية في تطور وعي الكوادر الحزبية وانطلاقها. وبلاحد أن جميع أعضاء احزب في دمياط بمختلف شرائحهم الاجتماعية، من

عمال إلى مثقفين، قد شهدوا طفرة كبيرة في الخبرة والوعي نتيجة مشاركتهم النشطة في تلك الحركة الجماهيرية التي لم تستمر طويلاً.

• تأسيس نشاط جديد لحدثو في مركزى فاقوس

والحسينية بمحافظة الشرقية :

بدأت مع شقيقى عيادوس القصير فى تأسيس هذا النشاط الشيوعى الجديد خلال الإجازات الصيفية؛ حيث كانت دراستنا بالقاهرة فى المرحلة الثانوية. وكنا نسافر أحياناً خلال الدراسة لمابعة هذا النشاط فى ناحيتى فاقوس والحسينية. وقد غطى هذا النشاط عدداً من القرى بالإضافة إلى مدينتى فاقوس والحسينية. وتتمثل تلك القرى فى قرية لجمالية، وقرية سمكين الغرب، وقرية إنبوة بمركز الحسينية. كما شغل نشاطنا الجديد بهذا المركز عدداً من العزب التى تقبع فيها أعداد كبيرة من العمال الزراعيين، وعلى نشاطنا بمدينة هاقوس المرأة حيث تشكلت مجموعة من الفتيات الحزيبات.

ويلاحظ أن هذا النشاط بمحافظة الشرقية غير معروف، ولم يتم توثيقه، ولا تحوير الإشارة إليه فى كتابات الشيوعيين المصريين وتشير الأدبيات المختلفة عادة إلى نشاطنا حينئذ فى محافظته الفعالة ورفاهية دون إشارة إلى ريف محافظة الشرقية الذى طهره نشاط حزبي لشيوعي باسم تنظيم حدث أيضاً وقبل الحديث عن نوع ذلك النشاط الذى أسسناه فى تلك الغواحي. اود أن أشير إلى أن حملة الاعتقالات فى الفترة ١٩٥٩ - ١٩٦٢ شملت ٨ من زملائنا من مدينتى فاقوس والحسينية ومن بعض قرى مركز الحسينية.

وقد اعتقل من الزملاء محمد سالم الحن وهو من قرية الجمالية وطفى السيد نقصر من قرية الإخيرة. كما اعتقل من قرية الإخيرة أيضاً وميل آخر هو السيد عرابى. ومن مائة الحزبية تم اعتقال عبد السلام رزق وهو سام وعلمو الآن فى حزب التجمع، ومحمد عبد السلام وهو محام أيضاً، ومحمد أبوسوسة وهو مرطوف فى بنك السليف. وفى مدينة فاقوس اعتقل فتحي السجان (مدرس) وشاكر يعقوب (صاحب أملاك). وأذكر أنه بعد توسع النشاط الذى أسسناه قرر التنظيم صمه إلى منطقة بحري وعين الشيخ عراقى مسئولاً عنه.

•• نوعية المناطق الحرة الجديدة بالشوكة :

عطر الشوكة الذي يميزه عن غيرها من مناطق الحرة هو أن العمل الزراعي فيها يتم على أساس التعاون بين المزارعين أنفسهم، حيث أنهم يجمعون أموالهم ويشترون المعدات الزراعية ويبيعون منتجاتهم في السوق المحلية. وهذا النوع من التعاون الزراعي هو الذي يميز الشوكة عن غيرها من المناطق الحرة. وقد تم إنشاء الشوكة في عام ١٩٦٦م، وكان الهدف من إنشائها هو توفير فرص العمل للمزارعين في المنطقة، وتحسين مستوى معيشتهم. وقد نجحت الشوكة في تحقيق هذا الهدف، حيث أصبح المزارعون قادرين على بيع منتجاتهم في السوق المحلية، وتحسين دخلهم. وهذا هو النوع من المناطق الحرة الذي نحتاجه في ليبيا.

وأشكر أعضاء اللجنة التي قامت بتبني هذا المشروع، وعلى وجه الخصوص، أشكر أعضاء اللجنة الذين قاموا بتبني هذا المشروع، وعلى وجه الخصوص، أشكر أعضاء اللجنة الذين قاموا بتبني هذا المشروع. وقد تم إنشاء الشوكة في عام ١٩٦٦م، وكان الهدف من إنشائها هو توفير فرص العمل للمزارعين في المنطقة، وتحسين مستوى معيشتهم. وقد نجحت الشوكة في تحقيق هذا الهدف، حيث أصبح المزارعون قادرين على بيع منتجاتهم في السوق المحلية، وتحسين دخلهم. وهذا هو النوع من المناطق الحرة الذي نحتاجه في ليبيا.

وأشكر أعضاء اللجنة التي قامت بتبني هذا المشروع، وعلى وجه الخصوص، أشكر أعضاء اللجنة الذين قاموا بتبني هذا المشروع. وقد تم إنشاء الشوكة في عام ١٩٦٦م، وكان الهدف من إنشائها هو توفير فرص العمل للمزارعين في المنطقة، وتحسين مستوى معيشتهم. وقد نجحت الشوكة في تحقيق هذا الهدف، حيث أصبح المزارعون قادرين على بيع منتجاتهم في السوق المحلية، وتحسين دخلهم. وهذا هو النوع من المناطق الحرة الذي نحتاجه في ليبيا.

كان العمدة شخصية عالية الثقافة، وهو محام ومن مواليد القاهرة. لكنه ترك وظيفته في القاهرة وانتقل للإقامة الدائمة في عزبته حيث يمتلك ٨٠ فداناً، وبدأ يشرف على زراعتها بحاصل غير تقديرية. وتسمى هذه العزبة النحانين وتتبع قرية الجسالية وهي ببوار عزبة الأربعين حيث تقيم أسرته والتي تتكون من عدد صغير من المنازل. وكان العمدة صديقاً لوالده وشقيقه الأكبر منذ صغره سابعة على توليه منصب العمودية. وعندما كبرت في السن بدأت أجلس معه حيث كان يستقبل أصدقاءه كل ليلة في منزله. وعن طريقه تعرفت على يوسف حلمي الشخصية السياسية المشهورة. فقد كان العمدة متزوجاً من ابنة شقيقة يوسف حلمي، وكان متأثراً بدور يوسف حلمي في إحياء تراث سيد درويش عن طريق الجمعية التي أسسها لهذا الغرض. ويعتبر يوسف حلمي أحد المراجع الرئيسية في ذلك التراث. وقد تأثر العمدة بذلك، ولهذا كان يقضي في جلساته وسهراته أغاني سيد درويش. وكنا نشاكره الغناء. كما كان يردد الأغاني مع بعض الفلاحين الذين يعملون في أرضه ويسهرين معه ليلاً. وبهذا كان العمدة ينشر سائلاً ثقافياً خامساً تقدسى الطابع.

•• نشاطي في مجال الجامعة :

ذكرت في جلسة الحوار السابقة أن تجربتي في النشاط الحزبي بالجمعة كانت محدودة نظراً لقصر الفترة بين التحاق بالجمعة في أكتوبر ١٩٥٣ واعتقالي في شهر ديسمبر من العام نفسه. ولكن هناك ما يقال عن الفترة التي أعقبت الإفراج عنى في ١٩٥٦. وبعد الإفراج كان ١٠٠ من الحزبي مرتبطين سطوان وليس بالجامعة والعمل انطلابى. ومع ذلك كانت لى صلة سياسية مستمرة بالجامعة خاصة كلية الآداب جامعة عين شمس. فقد التحقت بعد الإفراج عنى في النصف الثانى من الخمسينيات بفسم الاجتماع بلك الثنية. وكان ذلك لآسى وجدت فراراً من مجلس قيادة لتورة بفصلى من كلية الحقوق. ونصحنى الدكتور محمد حلمى مراد وكيل كلية الحقوق حين ذاك بعدم الاعتراض على الفصل من الحقوق والاستفادة من أن القرار اقتصر على الفصل من كلية ولم ينص على الفصل من الجامعة. وأرسلنى ب خطاب شخصى إلى د. مهدي علام عميد كلية جامعة شمس لذى وافق على تسجيلى منتسباً بالكلية. وقد تحولت إلى منتظم فيما بعد لكر أشرك لى فريق الهكى بالكلية. ومن المصادفات أن هذا الفريق جمعنى بزميل شيوخى هو فؤاد الماوى الذى أصبح فيما بعد أساتذاً للتاريخ بجامعة

الأزهر مثلما كان فريق الهوكي بمدرسة حلون الثانوية يجمعن بزميل شيوعى أيضاً هو خالد فصل منصور.

ومنذ التحاقى بكلية الآداب أسهمت بدور فى المجال العلمى وفكرى ساعد على اعتبار مبادئ المادية التاريخية قواعد أساسية لمنهج علم الاجتماع. كما أسهم هذا الدور فى بروز ما سسمى مدرسة عن شمس فى مجال علم الاجتماع. وقد تضافرت عدة عوامل على تحقيق ذلك أنكر منها ما يلى :

أولاً: التعاون بين الطلاب الشيوعيين بقسم الدراسات النفسية والاجتماعية رغم اختلاف انتمائهم الحزبى. وكان بالقسم مجموعة متميزة من الطلاب اليساريين منهم فاروق عبد القادر وقدرى حفى وفرج أحمد فرج ولطفى فطيم. وقد حصلوا جميعاً على الدكتوراه فى علم النفس ما عدا فاروق عبد القادر، وذلك لأن المباحث العامة اعترضت على تعيينه معيداً بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، وبالتالى تم حرمانه من السفر فى البعثة الدراسية التى حصل عليها الشخص الذى يليه فى الترتيب.

ثانياً وجود شخصية علمية مهمة بالقسم تتمثل فى الدكتور مصطفى زيوار أستاذ علم النفس المشهور. وكان د. زيوار يتبنى هؤلاء الطلاب جميعاً ويشجعهم على التفوق. وقد أثر ذلك فى كل من الطلاب والأساتذة بقسم الدراسات النفسية والاجتماعية الذى تحول فيما بعد إلى قسمي علم الاجتماع وعلم النفس. وأسهمت القيمة العلمية المتميزة التى يجسدها الدكتور مصطفى زيوار فى وجود مناخ يدعو إلى الانفتاح الفكرى وإلى الإبداع.

ثالثاً من العوامل ذات الأهمية أيضاً المناخ العلمى والفكرى الذى تفرز بالقسم نتيجة وجود أساتذة متميزين علمياً وفكرياً لهم صلة أيضاً بالدكتور زيوار. وأعلى هؤلاء الدكتور مصطفى صفوان أستاذ تحليل النفس فى باريس حالياً، وبعد السلام القفاش الذى ذهب إلى إنجلترا فى نهاية الخمسينيات لإعداد الدكتوراه لكنه بقى هناك وعمل بهيئة الإذاعة البريطانية، والدكتور أحمد فائق أستاذ علم النفس الذى فصل من الجامعة بعد حرب ١٩٦٧ لأنه أسس تنظيمًا سرياً باسم "جبهة تحرير مصر". وقد هاجر إلى كندا بعد اعتقاله وفصله من الجامعة. وكان الدكتور أحمد فائق يقوم بدور متميز فى القسم يتسم بالهدوء والحسم فى ان واحد. وكان يعمل على حمية الطلاب الشيوعيين فى انقسم من الاضطهاد الذى يمارسه ضدهم بعض أساتذة القسم التقليديين. وكان هو الذى عرفنى على بعض المعينين المتميزين

في سبعة علم الاجتماع. وكانت لهذه العلة تأثيرات ساعدت على أن يتخلص البعض منهم من
تحييد المدرسة الوضعية في علم الاجتماع وتبنى مفاهيم جديدة، معكبة بشكل واضح في
أدريس وفي بعض الدراسات أيضاً.

كما كان د. أحمد فائق وراء المساهمة العلمية والفكرية التي تلقيتها من د. مصطفى ريوار
على الرغم من أنني لم أكن على معرفة شخصية به، فقد قرأ الدكتور ريوار - بواسطة د. أحمد
فائق - بحثاً أعده عن الأسس المنهجية في علم الاجتماع المعاصر أوضحت فيه عجز
المدارس التقليدية خاصة لظيفة، كما أشير النحت إلى أهمية مبادئ المادة الدراسية
المنهجية في علم الاجتماع، ومختصر الدكتور ريوار لتسلسل هذا البحث، وأرسلني إلى الدكتور فؤاد
زكريا لهذا الغرض. وعلى الرغم من أن البحث لم ينشر، فإنه كان الأساس الذي تطورت منه
فيما بعد رسالة الماجستير التي أعدتها حول الموضوع نفسه والتي صدرت في كتاب عن
الهيئة المصرية العامة للكتاب بعنوان منهجية علم الاجتماع بين الوظيفية والدراسية
والبنيرية.

وأخيراً من بين العوامل التي ساعدت على خلق المناخ الفكري الجديد بتقسيم علم
الاجتماع إلى إباحة الفرصة للمساهمة في ترسيخ المفاهيم والنظريات الحديثة في علم
الاجتماع المطلوب الاسرالي الذي سعى معاً الدكتور السيد موهي أستاذ علم الاجتماع
بجامعة الكويت (مؤيد فريديت و... مؤيد مكي) فقد كان يحسن لدراسة مادة
العلوم الاجتماعية والدراسات العليا. ووجد أني أؤمنه بوجهات نظر مختلفة، وأشر إلى
فرصة جديدة لعرض الأفكار التي عبرت عنها. واستمرت هذه الفرصة عدة أسابيع، وسئل ما
قدمه نقلاً ما يتم تناوله وتدريبه بالجامعات المصرية وتفسيراً لأسباب حضور الدراسات التي
يندرجها المتخصصون في علم الاجتماع. وجذبت التجربة انتي أتاحها الدكتور السيد بدرى
بعض أساتذة قسم علم الاجتماع بكلية آداب جامعة عين شمس فافترحوها تميمها. وكان
الدكتور عسار بدر هو أول من قدم هذه الفكرة. ومن ثم نشأت فكرة السمار الأسبوعي
بالتقسيم وتم تقويم الفكرة بالفعل وقد أسهم هذا السمار في تطوير الدراسات بالتقسيم
واكتسب شهرة علمية. كما يعود إليه الفضل، بدرجة ما، في نشأة ما يُسمى بمدرسة عين
شمس في علم الاجتماع وإن كان المستوى العلمي لهذه المدرسة تعرض لثبتي في السنوات
الآخيرة نظراً لصعف الأجيال الجديدة.

خامساً : ساعد على رسوح التوجهات الجديدة بقسم علم الاجتماع بعين شمس ترحيب الدكتور حسن الساعاتي، الذي كان عميد كلية الآداب ورئيساً لقسم علم الاجتماع، بحضور الأستاذة زائرين متميزين فكرياً وعلمياً لتدريس طلاب الدراسات العليا. وقدم بعض هؤلاء الأساتذة سلسلة محاضرات كان يحضرها جميع أعضاء هيئة التدريس إلى جانب طلاب الدراسات العليا بنسبتي عم الاجتماع وعلم النفس. وكان الدكتور حسن الساعاتي يرحب بهؤلاء الأساتذة على الرغم من اختلاف متطلعاتهم الفكرية عن مواقفه. وكان من أبرز هؤلاء الأساتذة جاك بيرك المستشرق افرنسي الشهير، وأنور عبد الملك المفكر المصري البارز. وقد ألقى علينا جاك بيرك محاضرات استمرت أكثر من شهرين. وكان يحضرها طلاب الدراسات العليا في علم الاجتماع وعلم النفس. أما محاضرات أنور عبد الملك فقد استمرت عدة أسابيع، وكان يحضرها طلاب الدراسات العليا في علم الاجتماع وجميع أعضاء هيئة التدريس بالقسم. وقد استفدت شخصياً من الليبرالية التي كانت يتحلى بها الدكتور حسن الساعاتي تجاه بعض الذين يختلفون معه فكرياً. فهو الذي وافق على إعطائي فرصة لإعداد رسالة ماجستير في موضوع بطري لا يعم عادة تسجيل رسائل علمية حوله وهو الأسس المنهجية في علم الاجتماع المعاصر. وقد انتقدت في هذه الرسالة التوجهات الفكرية السائدة في علم الاجتماع بالجامعات المصرية خاصة ما يتعلق بالمدرسة الوظيفية الأمريكية. كما انتقدت المنهج الوصفي الذي تقوم عليه كافة الأعمال الرئيسية للدكتور الساعاتي نفسه. وأوضحت، علاوة على ذلك، أن علم الاجتماع يحتاج من الناحية المنهجية للمفاهيم الرئيسية للمادية التاريخية. كما تناولت أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدارس الاجتماعية الرئيسية في مجال دراسة البنية الاجتماعية. ويجب أن أذكر أيضاً أن قسم علم الاجتماع قام بتسجيلي لدرجة الماجستير أثناء وجودي داخل معهد البحوث الاجتماعية سنة ١٩٧٠. فقد أرسلت طلباً للتسجيل بطريقة سرية غير رسمية. وأرسلت مع الطلب رسالة شخصية إلى أحد الأساتذة بالقسم ليس له أي انتماء سياسي وهو د. غسان بدر. وطلبت منه في الرسالة أن يعرض طلبتي على مجلس القسم.

وقد عرض طلبتي بالفعل وتم تسجيلي للماجستير خاصة أنني كنت قد أنهيت دراسة المرحلة التمهيدية للماجستير قبل اعتقالي. لقد ساعدت مختلف العوامل التي ذكرتها آنفاً على وجود مناخ علمي أدى إلى تثبيت مفاهيم جديدة بقسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس. وهو ما أفصلي إلى تراجع المدارس التقليدية نسبياً خاصة المدرسة الوظيفية الأمريكية. ومن ثم ظهر ما يُسمى بمدرسة عين شمس، وإن كانت الأعمال والدراسات التي تم إنجزها لا تتناسب

مع الشهرة التي نالتها تلك المدرسة. كما ان الجيل الحالي من أبناء تلك المدرسة يتمتع بالضعف العملي الواضح. كما يبدو سلوك البعض منهم وكأنه لا يعرف شيئاً عن الأسلاك الجامعية والتقاليد العلمية.

•• حول حيلة الصراع الفكري داخل الدرب في المعتقل :

عاش اشروءون ناروداً صعبة وقاظة بدنياً ونفسياً داخل المعتقل مكانوا يواجهون التعذيب من جانب حكومة توصف بأنها وطنية يقودها جمال عبد الناصر الذي اتخذ خطوات التأميم داخلياً وسياسة خارجية تتسم بالمواجهة مع القوى الاستعمارية. لكن هذه الحكومة تقوم في الوقت نفسه بقتل الشيوعيين في المعتقل. وفي ظل هذا المناخ المعقد كان يدور النقاش والصراع بين الآراء والأفكار المختلفة لقيادة الحرب وكوادره. وفي بداية طرح الأفكار حول تقييد عبد الناصر وقيدته في أعقاب تأميم بنك مصر فقدنا مفكراً وقائداً بارزاً هو شهدي عطية الذي تم قتله في عملية تعذيب بشعة في أوردى ليمان أبي زعبل.

وسجروا أن التفتطنا أنفسنا بدأ حواراً لتجدياً طبيعة السلطة وهو حوار بدأ في أوان استنابات من القرن العشرين واستمر حتى خروجنا من المعتقل في الشهر الأول من عام ١٩٦٤. وكانت حصيلته سلسلة من القرارات والتفاريق والإجراءات. وسوف أشير إلى أكثره أهمية.

ويجب قبل الحديث عن القرارات والتقارير السياسية أن أشير إلى أنني كنت داخل المعتقل مسؤولاً عن حفظ وثائق الحزب وقراراته وتقاريره. لكن تلك الوثائق لم تشمل المراسلات. وقول ذلك بهدف المساعدة في البحث عن الوثائق المفقودة. فقد كان فؤاد حشيش من المسؤولين عن المراسلات بما في ذلك إرسال نسخ من الوثائق إلى خارج المعتقل ليتم حفظها. وذكر أنني سلمته نسخاً من كافة الوثائق مكتوبة على ورق البافره (الذي يستخدم في لف السجائر) من أجل إرسالها إلى خارج المعتقل.

•• قرار المجموعة الاشتراكية :

صدر هذا القرار عن مؤتمر انعقد في مبنى القنطار وخدم جميع الزملاء. فقد تم نقاشاً من أوردى ليمان أبي زعبل بعد أن طلبنا من النيابة التي حققت في مقتل شهدي عطية حمايتنا من

انتقام الضباط الذين قاموا بتعذيبنا وقتلوا رسلنا. ودار في سجن القباطر نقاش في ظروف صعبة استمر عدة شهور. وأعقب ذلك صدور قرار المجموعة الاشتراكية الذي يرى وجود مجموعة اشتراكية بزعامة جمال عبد الناصر في قمة السلطة في مصر.

وتعود بيانات النقاش فعلاً إلى ما قبل استشهاد شهدي عطية. وحاء قرار المجموعة الاشتراكية لمثل عملية توفيق أو توليفة بين اتجاهين مختلفين وكان يمثل الاتجاه الأول بعض أعضاء القيادة وعدد قليل من الكوادر. وكانوا في مجموعهم يمثلون أقلية ويعتبرون أن جمال عبد الناصر يبني الاشتراكية بالفعل. ومن أبرز المدافعين عن هذا الرأي إبراهيم عبد الحليم وعادل حسين. ويسمى الأول إلى القيادة والثاني إلى الصف الثاني من الكوادر.

لما رأى الثاني فكان يمثل الأغلبية في القيدة وبين الكوادر. ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن إجراءات عبد الناصر والتأميمات لا تبني الاشتراكية وإنما هي إجراءات مقدمة تسهل الطريق إلى الاشتراكية. وقد عبر شهدي قبل استشهاد، أثناء مرافقته أمام المحكمة العسكرية بالأسكندرية، عن هذا التوجه كما عبر عنه أيضاً خلال المناقشات الشخصية معه. وبعد المؤتمر صدر قرار المجموعة الاشتراكية ليشكل رأياً توفيقياً أو توفيفة بين الرأيين السابقين. وكان بهيج نصار هو الذي قام بصياغته

●● تقرير الحزب عن الميثاق يحدد

الاختلافات الفصوية مع عبد الناصر :

عقد الحزب مؤتمراً بسجن الواحات حول الميثاق الذي أصدره عبد الناصر بعد انفصال سوريا عن مصر. وبعد مناقشة الميثاق وتحليل الأفكار الواردة فيه، أصدر هذا المؤتمر تقريراً باسم تقرير الميثاق. وهم صلاح حافظ بصاغة ذلك التقرير هي ضوء، حصيلة الأفكار التي طرحت. وجاءت الصياغة شديدة التحديد والدقة وبأسلوب متميز.

وعرض التقرير مفصلاً لمفاهيم الميثاق، وبافتى مدى اختلاف واتفاق تلك المفاهيم مع فكر الحزب ولشيوخه، ومن بين انقاط التي أكد التقرير عليها الاختلاف بين الشيوعيين وعبد الناصر حول مفهوم الطبقة والطبقات الاجتماعية. ويتمثل أهميه ذلك التقرير في أنه تناول لقضايا التي تجاهلها وابتعد عنها قرار المجموعة الاشتراكية. فقد عبر تقرير الميثاق

بوضوح عن أشكال التعاضد والاختلاف الفكري بين عبد الناصر، لذلك يعتبر من أهم لوثائق الحزبية لأنه اتسم بتفاصيل سياسية ونظرية كبرى لا يوجد في أي وثيقة حزبية أخرى كما أن صياغته جاءت في مستوى رفيع نادر في بلاغته.

وقد جرت كتابة عدة نسخ من هذا التقرير على ورق البافره، وأرسلت إلى خرج المعتقل عن طريق فؤاد حششى الذى كان مسؤولاً عن المراسلات مع خارج المعتقل. وقد سلمته شخصياً تلك النسخ. وكان الغرض من ذلك أن يصل التقرير إلى المسؤولين وإلى جمال عبد الناصر وأن يتم حفظه من الضياع

• مؤتمرات الحزب وبعض القضايا الحاسمة:

تد بعد ذلك إعداد سلسلة من التقارير انعقد بعدها المؤتمر العام للحزب في عام ١٩٦٣، وترت على المؤتمر قضايا مهمة تتعلق بالتقارير الصادرة عنه وانتخاب قيادة مصغرة. وتتصل تلك التقارير في:

• ١ - استقريب السياسى الناريضى :

وهو مطول وجرى إعداد على امتداد فترة طويلة نسبياً وبمشاركة جميع الزملاء. وكان محمد شطا هو المحرر الرئيسى لذلك التقرير الذى يمثل محاولة لتسجيل تاريخ الحركة الشيوعية. وقد أرسلنا منه بعض النسخ (على ورق البافره) إلى خارج المعتقل، وكان معي نسخة منه لكن المساحة العامة استولت عليها عند انتقالى في عام ١٩٧٥

• ٢ - تقرير 'نحو هيكلة تنظيمى واحد :

يُعر هذا التقرير حسبما يشير العنوان إلى آمنيات خاصة بالسعى إلى شكل تنظيمى يضم جميع الاشتراكيين بما فى ذلك المنظم الخملى لعيد الناصر. وأعتقد أن قراءة هذا التقرير الآن سوف تلقى الضوء على لتطورات اللاحقة أو تفسر على الأقل، بعض تلك التطورات.

• مخاطر قرار مؤتمر الحزب بتقليص عدد أعضاء اللجنة المركزية :

في الأسم الأخيرة لمؤتمر لحزب المشار إليه آنفاً ظهر اتجاه عبّرت عنه القيادة يدعو إلى ضرورة تقليص عدد أعضاء القيادة الكى ١٩٦٦ كل من عدد محدود يبلغ ستة أشخاص فقط وقد

قلاومنا هذا الصلحة لفترة لأن حصر مجلس الحزب في عدد محدود يعطل مخاطرة كبيرة. ولكن حصر عدد أعضاء مستبد من آخر إقرار هذا التوجه الحزبي وكان بين تلك الضغوط أعداداً منها عدد أعضاء المجلس الحزبي المذكور، سيؤدى إلى إضعاف الدين بقانون محل الدماء، وهو عهد لا معنى لها لأن لاتجده العام في المؤتمر كأي صيد انتخاب أي شخص، يتبع صراحة أو خفية إلى خارج مصر وقد مارس تلك الضغوط اتحاد الرافضى وركن مراد وبعد أن مضى لثقت صفوفه وأما هو حتى لا معنى له مع انتخاب قيادة من ستة أعضاء فقط منهم خمسة في داخل المؤتمر وواحد في الخارج ولم نسمع اللجنة المركزية المنظمة أي شخص له رأي معان حذل حل الحزب بل تم بالفعل استبعاد كل من له رأي مطالب أو يدعو إلى حل الحزب. ولكن هذا لا ينهم أن بعض المرشحين الانتخابهم قد تكون له نية غير معلنة في هذا الشأن، فبمجرد دخول مجلسه سيؤدي هذا الخروج من المؤتمر

•• مؤتمر مصر يحين حل الحزب قبل الخروج من المعتقل بأشهر معدودة:

قبل الإخراج بعد فترة قصيرة ربما بعض الزعماء وبعض الأعضاء أملاً في دخول حل الحزب وكانوا من الكادرات الأساسية والذين أيدوا واعتقدوا أنهم مصير لما قسمه هذا الأمر حسمه الذين كانوا يعملون على الحزب. وقد حضرته سئلته، فحضرته الاجتماعات الموسعة والمؤتمرات السابقة من هذا المؤتمر في دعوة لمر الحزب كما شارك بعض اللجنة المركزية من مصر والمؤتمر في هذه الفترة من قبله ويصبح

•• فترة ما بعد الخروج من المعتقل عام ١٩٦٤ :

خرجنا من المعتقل في أبريل سنة ١٩٦٤. بعد أكثر من خمس سنوات من المعاناة والمقاومة ونصمود في مواجهته عتبات تعذيب مختلفة هدفها تحطيمنا بشياً ومعنوياً. ولم يكن هدف التعذيب الحصول على اعترافات أو معلومات لاستخدامها في إدانة الشيوعيين في المحاكمات فلم تكن الأهمية الأسمى تهتم بذلك، لأن المحاكم العسكرية تصدر الأحكام بالإدانة دون الحاجة إلى أي دليل. ومثال ذلك ما فعلته المحكمة التي ترأسها الفريق هلال عبد الله هلال في قضية

شهادة عطية التي كنت متهماً فيها.

لكن حالة حماسك تغيرت بعد الإفراج. فقد اختلف الوضع وانهار التماسك الذي كان داخل المعتدل ويرجع السبب الرئيسي لهذه الحالة إلى دخول عدد من الرملاء خاصة انصارهم منهم التنظيم لطلبعى عبد الناصر فقد شكك هذا الأمر انفساً خطيراً غير معلى. وعثر هذه الانقسام من جانب آخر عن مسمكة لا تقبل الحل. واصبح السبب الآخر تحت قيادة جديده هي اسعص منهم مشيم الحزب والعمل الحزبي. بينما أصبح السبب الآخر تحت قيادة جديده هي قيادة عبد الناصر. وهي قيادة لا تقبل بوجود أى تنظيم مستقل.

وسوف أعود الحديث عن التغيرات الضارة والمدمرة لذلك الوضع. بعد الحديث عن قرار إسقاط العضوية الذي اشتهر بأنه قرار حل الحزب (حدث). وقد سبق اتخاذ ذلك القرار من جانب الحزب الشيوعي المصري حدثو عدة اجتماعات ومؤتمرات لمواجهة الأزمة. ولكن تلك المؤتمرات لم تصل إلى نتيجة. وقد حاول بعض أعضاء القيادة مع استخاف بعض الذين يقفون ضد حل الحزب دسمن المندوبين الذين حضروا أحد المؤتمرات التي ناقشت المشكلة. ومثال ذلك قيام مبارك عبده فضل بإعادة إجراء انتخاب لمندوبين. وإعلان بطلان نتيجة الانتخابات التي كانت قد أجريت بالفعل وأسدرت عن انتخاب أنطية ضد حل الحزب.

•• قرار إسقاط العضوية :

في حل سلاح الانقسام والبلط السياسية والفكرية. اجتمعت مجموعة من كود الحزب في ١٠ مارس ١٩٦٠ في مؤتمر للسطر في التوسيع الزاهي والمستقبل. وكانت هذه المجموعة هي سكتة لرئيسه اسبقية من احزاب الشيوعي حدثو التي يدرس النشاط الحزبي بعد الإفراج عن المعتقلين. ووصل الأمر بعض الرملاء إلى اعتبار أن الحزب الشيوعي قد انتهى ولا توجد أى حاجة إلى عقد أى اجتماعات. وقد وجهت هذه الحفيفة حيث كنت مسؤولاً عن الدعوة للمؤتمر. وعن تلغيم الزملاء في مختلف المحافظات. وناقش المؤتمر تقريراً مزدهان دور الشيوعيين في مصر لا يزال ضرورياً ولن ينتهى. وأن الحزب الشيوعي لا يحل نفسه.

وقد أضيفت للتقرير عبارة تقدمت بها شخصياً تقول إننا ندين كل الدعوات إلى حل الحزب الشيوعي ومن سبها الدعوة التي عثر عنها أحمد حمروش في مجلة روز اليوسف وأقر الجميع

اقتراحي هذ وتمت إضافته إلى التقرير الصادر عن المؤتمر. وكان كمال عبد الحليم هو الذي أعد التقرير. ولم ينص ذلك التقرير على حل الحزب بل نص على إسقاط العضوية عن الزملاء. كما كلف المؤتمر كمال عبد الحليم بإعداد تقرير آخر عن المرحلة المقبلة. وقد نص التقرير على أن أعضاء حديثو بشمكون تياراً ثورياً في مصر. وبعد إقرار التقرير المقدم إلى المؤتمر، واتخاذ القرارات المشار إليها، أعلن كمال عبد الحليم من جانبه إنهاء اشكل المستقل.

•• التيار الثوري :

بعد انتهاء جلسة ذلك المؤتمر الذي أسقط العضوية، عقد أربعة أشخاص من الذين حضروه ووقعوا على بيانه اجتماعاً في اليوم نفسه لتأسيس « تيار الثوري » تأكيداً للفكرة الواردة في البيان الصادر عن المؤتمر المشار إليه. وجرى الاجتماع في كافيتريا الشاي الهندي بشارع طلعت حرب ولم يتم الإعلان عن تأسيس حزب جديد. لكن النشاط الذي بدأ كان شديداً التنظيم سواء بالنسبة للتدرج التنظيمي الهرمي أو في توزيع المسؤوليات، في مختلف الأقسام، فمناشاة لإعادة النشاط الحزبي. وحاولت عملية إعادة النشاط ضم الزملاء القدامى من جانب، وتجديد زملاء جدد من جانب آخر. كما شملت هذه العملية مناطق عديدة أذكر من بينها القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والدقهلية وبمياط والشرقية وأسوان. والزملاء الأربعة المشار إليهم هم كمال عبد الحليم، وظاهر البدرى، ومحمد عباس فهمى، وأحمد القصير. وبعد فترة وجيزة اتسعت الدائرة القيادية لتيار الثوري على نحو ملحوظ، وهو ما عكسته الاعتقالات التي تعرضت لها هذه المجموعة بين عام ١٩٦٦ وعام ١٩٧١، ثم عقب استفاضة ١٨ و١٩ يناير سنة ١٩٧٧. ومن أبرز أنوار هذه المجموعة تأكيدها على أهمية وجود التنظيمات السياسية المستقلة عن الحكومة، علاوة على أهمية دور الشيوعيين والتنظيم الشيوعي في الحياة السياسية بمصر. فقد تم التأكيد على أن دور الشيوعيين في مصر لا يمكن أن ينتهى أو يتوقف تحت أى مبرر.

•• تجارب من العمل السياسى والجماهيرى :

كما انعكس نشاط هذه المجموعة في بعض الأعمال الجماهيرية التي شكلت تجارب سياسية مهمة من بينها تحرية انتخابات الاتحاد الاشتراكي في عابدين بالقاهرة والتعاون مع

التنظيم الطبيعي بأخافرة في تلك الانتخابات وهم بجزرة يكشف عن الكادر من الممارسات ضد الربيفر فسة لمستفيد القصير في ذلك كان يمته عدد المعيد فريد شخصياً في تلك التجربة. وكنت مسؤولاً عن التسيق معهم بشأن تلك الانتخابات. وبسبب هذا الأمر إلى حدث خاص وتحصيلي، لكن يمكن أن أشير إلى أن تلك التجربة أوضحت أيضاً أن الأهمية السياسية للأعضاء النظيم لا يرتبط بالتمثيل الشخصي المعهود بسبب اقتراحه أو اقتراحه من مراكز سلطة. كان الأمر أن نصف إلى ما سبق أن بعضنا في ذلك بيت وبينهم أثناء اللقاءات في بيت في عدد سياسي في من أهم في دراسة وقد تم تسجيلها وحصلت المناقشات الخاصة وصال من المناقشات التي دارت في إحدى جلسات النادي السياسي حين الميثاق. وقد اعتبر أعضاء التنظيم الطبيعي أن الميثاق عبارة عن إلهاء طرأ. غير أن عدروس القصير ربما ألقى في الأمر الذي اعترض على ذلك فلا يزال الميثاق لا يمثل دليلاً منوطاً بل هو محاولة قصير إجراء ديمقراطية بعد في الواقع لعملي

وقد سبقت الأعمال الحزبية التي قام بها أسرار الثوري أيضاً التجربة الخاصة بنجاح من الأشخاص له صولة مجلس الشعب في إحدى دوائر القاهرة، فقد تم التفكير في إمكانية إجراء مرجع له في انتخابات مجلس الشعب وتم اتخاذ في تعمد الفكرة وقدنا بمناقشة عدد خبير. ثم استقر الأمر في النهاية على اختيار قدر من أعضاء المرشح في دائرة محسن الشبل. وكان للرسم رهين هو أول من اقترح اسم قماري بوصفه أفضل مدير يمكن ترميمهم. وأندفرت التجربة عن نجاحه في الانتخابات وتعدوله على عضوية مجلس الشعب عن دائرة قصر النيل.

• تأثيرات دخول بعض الزملاء التنظيم الحلباس :

كانت هناك فساد اتصال غير معلقة تأتي لنا عن طريقة في توجيهات الحكومة أو تحذيرات استظيم الطبيعي. وكان ذلك الأمر تحذيرات صارمة عديدة من بينها إيجاد هرة بين زملاء الأوس. وظهر ذلك في حالتين الأولى عند تأسيس «مكتب بولس للترجمة» الذي تغير اسمه فيما بعد إلى «الثقافة الجديدة» بناء على اقتراح من جاسي. فعندما أردت أن يؤسس داراً للترجمة جاء تحذير من الحكومة يقول بأنها لا تريد أن يؤسس الدين خرمو من المعقولات دوراً للترجمة لكن محمد يوسف الحدي شخص لتجاهل هذا التحذير على أساس أن ما نقوم

بتأسيسه ليس داراً للنشر وإنما مكتباً للترجمة. وقد أخذ محمد الجندي باقتراح لكمال القلش بتسمية المكتب "مكتب يوليو للترجمة". وضمت المجموعة التي أسست: محمد الجندي وعبد الحميد السحرتي وأحمد القصير وفؤاد حداد. وبدأ العمل وأصدرنا بعض الكتب. وشاركت في ترجمة بعضها ومراجعة البعض الآخر، كما كتبت مقدمة بعض الكتب المترجمة.

وبعد فترة من العمل بمحمد الجندي يطلب التحدث معي في جلسة على انفراد، حضرها عبد الحميد السحرتي. وطلب مني أن أترك المكتب لأن استمراري سيؤدي إلى إغلاقه. وبالسؤال عن السبب أخبرني بأن بعض المسئولين يقولون إن أحمد القصير هو "المسؤول الحزبي في المكتب". ولهذا فمن الأفضل أن تتركه. لكنهما لم يفصحا عن هوية المسؤولين الذين قدموا هذا التحذير. وتهمتما بالخضوع للبحث العامة، وترك العمل بالمكتب.

وقمت على الفور بالتفكير مع زملاء التيار الثوري بتأسيس دار "الثقافة الجديدة" للنشر. واتحدنا مقرأ مؤقتاً لها بميدان طلعت حرب. وسرعان ما انتسج لي بأن التنظيم الطليعي هو الذي قدّم التحذير وليس المباحث العامة. وعلمت ذلك من زكي مراد عندما ناقشنا في الموضوع، وتساءلت كيف يمكن أن يخضع محمد الجندي لضغوط المباحث العامة فاجابني بأن الذي طلب استبعادني من مكتب يوليو هو التنظيم الطليعي وليس المباحث العامة. وكان عبد الحميد السحرتي في ذلك الحين قد دخل التنظيم الطليعي وبسبب نشراته. لكنني لم أعرف وضع محمد الجندي في هذا الشأن.

وبعد فترة طلب مني محمد الجندي العودة للعمل في مكتب يوليو. فقدمت له شروطين. ويتمثل الأول في تحديد خطة للنشر تبدأ بإعادة نشر ديوان "أحرار وراء القضب" للشاعر فؤاد حداد. ويمثل الثاني في أن يتم تغيير الاسم إلى دار "الثقافة الجديدة" بدلاً من مكتب يوليو. ولم يكن المقصد هو التخلص من اسم يوليو، وإنما كان هدفي الاحتفاظ باسم دار "الثقافة الجديدة" التي قمت بتأسيسها. ووافق محمد الجندي على اقتراحاتي. وتم تغيير الاسم فعلاً، واختفى اسم "مكتب يوليو"، وظهر بدلاً من ذلك اسم دار "الثقافة الجديدة" الذي لا يزال موجوداً حتى الآن. غير أنه لم تنح لي فرصة المشاركة في تنفيذ برنامج النشر الذي اتفقنا عليه؛ حيث تم اعتقال.

« من الأمثلة الأخرى التي توضح أن دخول بعض الزملاء لتنظيم المطيعي أسهم في تعميق الانقسام في صفوف الشيوعيين ما حدث عند اعتقال كمال عبد الحليم في عام ١٩٦٦. فقد تعرض بعد ذلك الاعتقال إلى حملة محوم من جانب بعض الزملاء. وتناقش في هذا الأمر مع ركي مراد الذي كان على علاقة وثيقة بالزملاء الذين بهاجموا كمال عبد الحليم، وقلت أن يكف زملاء الامس عن ذلك الهجوم، وأن يطالبوا بالإفراج عنه بدلاً من الهجوم عليه. فأخبرني بن هؤلاء الزملاء لهم العذر «لأنكم تؤسسون مع كمال عبد الحليم تنظيمًا شيوعياً وهذه مسألة خطيرة في مثل هذا الوقت».

شهادة

إيفون حبشي

الاسم : إيلون حبشي رزق الله

تاريخ ومولد المولد : ١٥ / ٤ / ١٩٣٥ - ولد في شبراخيت ثم بحكم وظيفة أبي انتقل إلى قويس - وكان عمري أربع سنوات - ثم انتقلنا إلى طنطا في عام ١٩٤٧.

المؤهلات : خريجة معهد معارف خاص - تربية فنية

المهن التي عملت فيها : عملت مدرسة فنية - وفصلت من الوظيفة عام ١٩٥٩ ثم أعادوني بعد خروجي من البحر - وواصلت العمل في الوظيفة ولكن في الإدارة، ومنعت من التدريس، ولم يسمح لي بالانزول في المدارس إلا عندما أصبحت موجهة تربية فنية وكان هذا بعد كفاح ونقاش طويل.

السن عند الانضمام للحركة الشيوعية : رست عام ١٩٥٦ ولم انضم رسمياً إلا عام ١٩٥٧ حتى تم النجدة مرة، لأنهم كانوا قلقين لأن لي أخ ضابط شرطة، وبالصدفة كان عربان بصيف صديقنا وحارنا، وعندما علم عربان سرّ شحني في النضم، قال لهم إنه لا يوجد خوف منه فهو وحل طيب جداً، فقبلوني.

فترة السجن والاعتقال : الحصة الأولى من ٢٧ مارس ١٩٥٩ - ٢٣ يوليو ١٩٦٠. والثانية من أبريل ١٩٦١ تقديماً، ومصحف ١٢ شهر (أ) قمصة تحت التحقيق).

أما الثالثة والأخيرة في ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٦٢ / مدة سبعة أشهر.

النشأة ومدى تأثيرها في تكويني :

كان أبي صرافاً، والده قورة. وهذه الوظيفة كان يقوم بها مسيحي، فكانت من ضمن مسئولية صراف المصرف العنقارية على الأراضي الزراعية وتطهير البرك، وتوريد الفلاحين للخدمة التي يجدها الصراف من الزرعة إلى الشوية، وكانت الكراسي التي يكتب فيها لحولها متر ونصف وفيها بيانات كثيرة جداً.

وبحكم هذه الوظيفة اسقلنا إلى قرية قطر محافظة الغربية (وهي مركز الآن) وكان عمري في هذا الوقت أربع سنوات، وتكونت في هذه القرية، وأدخنا أبي مدارس الأمريكان أنا وأخي الكبير، وكنا نسكن في منزل نظيف بناه الإنجليز بالخشب مكون من دورين، وكل دور مكون خمس غرف، استأجره أبي بخمسين قرشاً فقط، وكانت حالتنا ميسورة بحكم وظيفة أبي حيث

خمس غره استأجره أبى بنمسين فرشاً فقط، وكانت حالتنا ميسورة بحكم وتليمة أبى، حيث كانت تقدم له دائماً هدايا. وعندما كتب أنسعر بأن هذا تمييزاً فى اوضاعنا كتب العلب مع الأطفال فى السارح، وهما بعض الصور التى ثبتت فى ذهنى وحسنى أدأ فى المساولات فبعلا عديم كنت أسرق بعض الغرافيش التى كانت والدنى تخبئها لنا دائماً، وأعطيتها للولد الذى كنت لعب معه وأد صغيرة وكان اسمه محمود. واكتشفت أنى ذات ذات مرة، وشطخت فى، إلا أن أبى قال لها أن محمود هذا حالته متعبة جداً لدرجة أنه يقلب حطابه لأن أهله لا يملكون حق الصابونة لكى يفسلها. وثبت فى ذهنى هذا الكلام، وفى اليوم التالى سرقت صابونة وأعطيتها له محاولة منى أن أحل المشكلة.

كما شاهدت ولدت بطيرة من خلال وقفى فى الشباك مدى ما تعانيه الفلاحة المصرية، فهى تقدم البهد شاي جراً، حديثاً ومرة الحراجح الساكر بحلابة البهائم وتنقية الارر وتقليم الجمير. واثى تشتت من أنى شرايات أبى القديمة لكى تحسب أيدبها من القطن وخلافه. وفى اخر اليوم تاتى رايكة الحمار وطبه حمل البرسيم وتسحب البهائم وزاها.

أتذكر أنى كنت ادرس فى المرحلة الابتدائية درساً يتحدث عن الفلاحة لىصرية، وأعجبت بجملة يقول: إن الفلاحة تحب العمل وتكره الكسل. لذا كنت أفق فى الشباك دائماً لكى أراها وأكرر عليها هذه الجملة.

وكانت خيالة للفلاح بشكل عام مهينة جداً، وكان يمشى حافى القدمين، أما الإقطاعيون الذين يمشون العرب مكباتهم إلى نى بالعربات الخضة لكى ينفقوا الصربية وذات مرة جد واحد من اصحاب العرب المتخوص مع أبى، كى يحلله منه أن يعفيه من دفع حزم من المال ووعه بأنه سيوزعه على الفلاحة، لكن أبى رفض، فحلفوا أخى الصغير. وعندما حلت المشكلة انتقلنا من البلد عام ١٩٤٧.

تل هذه المشاهد أثرت فى وجعتنى أسأل واثى لماذا هذه التفرفة، ولماذا حاله محمود هكذا وحالنا ميسورة، ولماذا هناك بشر يركون هذه العربات، وناس تمشى حافية؟ فأتجاب ريد عابري كده، ففكت له وهل ربما طالم، لا يمكن أن يكون غير عادل. وبدأت أذهب إلى الكنيسة مع هذه الحداثة، فالكيسة نقول اعطفوا على الفقراء، إلح، ودخلت مدارس الأحد، وأخذت معى دفترأ لكى أجمع (فلوس) من أجل الفقراء، وبهمة ونشاط بدأت أورد ما أجمعه نكسسه. واعتقدت أنما أن هذا سيحل المشكلة.

ولكى أكتشف أن المشكلة نام حل، وبدأت الأساءه تترايد فى ذهنى خاصة عندما انتقلنا

إلى طنطا في ١٩٤٩م. كنت في الابتدائية، وثناء زيارتي لزميلاتي اكتشفت أنهن أغنياً، أكثر منا ويملكن بيوتاً جميلة وفيها نجف. إلخ فعدت و...ألت أبي لماذا لا يوجد لدينا نجف، ولماذا أنت لسب الملك؟.

فقال لي أبي: اب لو استمريت في طرح هذه الأسئلة، سيقولون عليك شيوعية، وسوف نحبس. وخزنت الكلمة في رأسي وخفت أن أسأله عن معناها.

وعندما انتقلت إلى أولى ثانوي، سألت مدرسة المواد الاجتماعية: ماذا تعني شيوعية، فارتبكت المدرسة وخافت وتركنتي مما أثار فضولي أكثر.

كنت أحب التطريز، شغلت شبطة بحزام عام ١٩٥٤، وبالصدفة ذهبت لكي أحلّهم في أحد المحلات، فوجيت المحل مغلقاً، وعندما سألت عن سبب غلقه، قالوا لي إن صاحبه شيوعي ومحبوس. وهذا جعلني أرقب هذا المحل حتى خرج صاحبه من السجن عام ١٩٥٥، وذهبت إليه وأنا خالية الدهن تأساً، وقلت له مباشرة: ما هي الشيوعية فلم يرد عليّ وأهتكرن من المباحث. وكان هذا الشخص هو "جابر عوارة".

ثم عُينت مدرسة تربية فنية ابتدائي في الدجمون (تبعد عن طنطا بـ ١٥ كم) بعد إخراجي من المعهد الفني عام ١٩٥٦ مباشرة.

عندما حانت انتخابات ١٩٥٧ والاستفتاء عليها، كنت أريد أن أحصل على إجازة وبما أنني كنت معبئة حديث فكن هذا ممنوعاً، وأثناء ذلك زارنا ابن عمتي من كفر الشيخ - وكان شخصاً مثقفاً جداً وبكره الشيوعية، وقال لي إنه يمكن أن يحل مشكلة الإجازة لو ذهبت معه إلى كنوز انصححه بكفر الشيخ فها، يدفعه وسوب مغطني شهادة مرضية، وبالصدفة عندما ذهبت، إلى كفر الشيخ قابلت صديقه "توفيق خليل" أثناء زيارته له، وكان شيوعياً، وفتح حواراً معي وبدأنا نتناقش، ووجسني جاهزة تمام أ... إلى عن موعد رجوعي إلى طنطا، واتفقنا أن نساخر معاً وسلمني إلى مجموعة طنطا.

وبدأت اطرح كل الأسئلة التي كانت تدير في ذهني، وكنت سعيدة جداً لأنني وصلت إلى ما كنت أبحث عنه منذ أكثر من سبع سنوات.

واعطوني أولاً كتاب "مائة سؤال وجواب" وتالت القراءات ثم وضعوني في خلية صغيرة، وقابلت عريان نصيف مرة في خلية. وكان هو والرحوم محمد مراد مسئولين التنظيم. ثم قابلت جابر عوارة مرة أخرى أثناء حضوري مؤتمراً في المحلة الكبرى.

أنا على مستوى التنظيم فالارتباط كان ضعيفاً جداً، وكان اهتمامهم يتركز أكثر حول الصراع الأيديولوجي والتأويل المارخي لبلاد الأجنبية. وفي كل اجتماع كنت أطالب بضرورة الارتباط والفعل وسط الجماهير. حتى ولو بطريقة غير مباشرة. فإني لا أعرفنا، ونحن لا نهنهم إلا بالكلام والمكتابة والانتقار، والشعب المصري لا يجب أن يقرأ. والكلام الكثير غير مفهوم وسط شعب نسيجه ديني - كما كنت أقول لعريان بصيبي - سوف يزدى هذا إلى توليد كوارث من الجماعات الإسلامية، فنحن لم ندخل وسط الكنيسة أو الجامع، كل ما قمنا به هو تجنيد عدد قليل جداً من الناس للتنظيم. ولم نستخدم البنية معيضة بحيث يعرف العامل والفلاح أن هؤلاء الناس يفعلون لمصلحته. وبالتالي حدثت فجوة شديدة جداً رغم التضحيات الضخمة التي قدمها الحزب الشيوعي المصري على مختلف اتجاهاته. وهذا ما يحزنني فالحصيلة صعباً ليست صفراً ولكن قليلة.

كما لا أنكر أنني ترأت أي محاولات لدراسة الواقع المصري. ففكرة الاقتراب من الحارة المصرية والشارع المصري كانت معومة.

•• نجوبة السجن / والإضراب :

تم القبض عليّ واخذوني إلى القسم في صيبي، وكنت أنا السيدة الوحيدة التي وضعوا في أيديهم الحديد. ولم أذكر أعرف القوانين لكي اعترض، وشحوني إلى مصر مع الرجال المقيوض عليهم من منطقة الغربية في عربية السجن.

وإن يكن أهلي ينطبع يعلنون على أي شيء، ففوجئوا بالقبض عليّ، وعن طريق أخي حنا، إلى زميلاتي عند المرور وكانت الوزارة متزوجة بالمرور، فقط من أمامه.

واذكر أنهم غاصوا أخي سقلا من الإسكندرية إلى مركز أبو صفت، وحصر الممارك التي كانت تدور بين البوارة والغلاخ كعقاب له. كما حاولوا الضغط عليه وتهديده إذ لم يساعدته في القبض على لهاريين من بنابر ١٩٥٩، واستدعوا والدي وبهدلوه، كما فعلوا مع والد عريان.

وكان رئيس الباحث اسمه أنور منصور حاول أن يقص شعري فشوهه، وأحضروا كرباح

بدأوا يلوحون به .. فكبدت. واتهموني بأنني كنت أساعد الزملاء الهاربين من قبضة ينادير.

(بالطبع كان لدى ديز هي مساعدتهم، حيث كنت أنقذى وأقابل بعض الرملاء. وتذكر بعض الحمل التي قمت بها عندما كنت أشعر بأنني مرعبة، فمثلاً عندما مضت من ابلنكوه ذات مرة ووجدتهم، طلبت من أخني وكانت تشبهني. إلا انها سمراء. ان تلبس لباطو الخاص بي وتزول قبلى وانتظرت حتى وجدهم يعيشون ورايها ثم نزلت وأبليت المهمة المطلوبة مني).

وعندما أصبت بالحمة المالطية، انتقلت إلى مستشفى إمباية ومكثت فيها سنة شهر. وأثناء وجودي في المستشفى كان يلقى أبى لزيارتي ويرسل لي فلوس. وكانه ترورنى أيضاً م سعد بمرسى وتحضر لي طعام. وعندما تحدد موعد خروجي أمنتسرت لي كتباً ومنشورات وقلوساً، واستطعت أن أخبئها بذلك. حيث طلبت من رجل البوقية صندوق كرتون وطلب منه لصير الرسوم عليها شريب الشاي، ولصقت المنشورات تحتها. لأهم كانوا مستبدين جداً، ويفتشون حتى ثنية السنان. وكما أحياناً يضع لهم فلوس. فيها لنصرف نفقرهم.

ثم انتقلت إلى السجن نصف ساعة، وقالوا لي إفراج، وذهبت إلى المباحث ووصلوني إلى البيت هي ملصا. وكان هذا في ٢٤ يوليو ١٩٦٠، خرجت أنا ومحسنة وبنيت كانت اسمها زنب كان عمرها ١٧ سنة.

وعندما خرجت من السجن قرأت إعلان عن وظيفة مصممة ملابس لشركة تسح القاهرة تسسوحات الحرارية، وقدمت فيها وبجحت، وانتقلت إلى القاهرة وعشت في شبرا مع قريبي والذي.

وكانت بالطبع على اتصال بالزملاء داخل سجن أبو زعبل، وكانوا يرسلون لي تقارير على ورق السمكاير أو أى ورق - كلما أمكن ذلك - مع عسكري. وقمت بتجميع كل هذه الأوراق في ظرف وأرسلته مع بقال بجوارماجيون أن يعلم ما بداخه - عندما عرفت أنه يسافر إلى لبنان شراء البينة - إلى جريدة الأتوار بلبنان، كما قال لي عبد النعم شنتة، وكانت تصلني البريد بعد سبر هذه الأوراق فيها ثم أرسلها لهم في السجن مع العسكري الذي يحضر لي تقارير أخرى. ومن هذه الأوراق ما ذكر أثناء البعض على أنا ومحمد عثمان. وقد لغت ستر هذا الحر في الحرية نظرهم إلى، وتم القبض علي بعدد من عند أقاربى.

وبالرغم من أن العرة التي كنت أعش فيها كانت ملععة بالمنشورات، إلا أنني كنت أأمن شوكا، حيث، فمثلاً ورق البقرة كنت أصعه تحت لوح الخشب الذي يربط فيه حبال العسيلة

و دبسه بدبابيس، وبالتالي لم يستطيعوا أن يمسكوا أى أوراق معى.

وبالمنااسبة لم يقم التظيم بأى تدريب لنا على عملية التأمن منها، أو ما الذى نقوله عندما ننم لنقبض علينا. فقد كان كل فرد يتصرف بذلكه هو. لدرجة أن الناس عندما كان يتم القبض عليهم ويقول البوليس لهم إنا وجدنا معكم ستة منشورات يقولون لهم : لاسة عشر مسمورا. وبهمى أن أذكر مره أخرى أسى لم أكن مصقولة، فالمسألة كنت أعطيها بعواطف شديدة، وكما يطلب منى.

وتم القبض علي المرة الثانية تقريباً فى أبريل ١٩٦١، وسجنت ١٢ شهراً قضية تحت التحقيق). وبالتأكيد لم بعد أبى يزورنى أو يرسل لى فلوسا، لأنى كررت الفلطة من وجهه نظره

وأثناء هذه الحبسة قمنا بالإضراب.

وبدأنا نسير وحده فقط فى تجربة الإضراب لأنى كنت تحت التحقيق، وجميع النساء يحملن بكى قوة. وجاء هذا الإضراب نتيجة سماعنا فى الراديو عن الحديث الذى قام به كرايجيب الهندى مع عبد الناصر، وعندما سألنا عن وجود معتقلين فى مصر، أجابه عبد الناصر بانفى، فأنفجرنا ونغب بعضنا إلى الممرور (حسن الكردى) وكان إسائنا معا ودخلنا سداننا، ولكن نحن تمادينا ودخلنا حجرة الصهارة فحشرنا أنفسنا جميعاً فيها. وأذكر اسماء حلیم، كانت حاملاً وطلبت منها أن تقف وراءى لحمايتها، وجاء عباس قطب بعد أن استأجناه حسن الكردى - وكان رجلاً فظلياً بفرقة عسكرية، وحاول إرهابنا بتصويب السلاح علينا إلا أننا ضحكنا على ذلك وأمرنا بمنزول مسجونات الحشيش والسوايق لسرنا. وبالفعل سملطنا فى الموش وأنا أول من جررت قشعرت أن أيدى حيا تمسكنى كان يوماً فظلياً، وعندما سادنا إلى الرزانة بدأتنا نغنى معاً

«عشمان بنحب لشعب بيبهونا المعتقلات

من الطور الهايكستب للقباطر والواحات

عشمان بجبك يا بلادى بروحى ويدى بنادى

نروح مسجون كله يهون

فى سبيل الشعب نكافح

مهما نلاقى من الصعوبات

علشان بنحب الشعب بيهدونا المعتقلات

ثم أحضروا لنا سجانة سمها أم عفيفى كانت شغمة، فأفنا لها أغنية إيا أم عفيفى بالى ..
يا وى اليوم بالى .. كان قدامك شوم بالى .. امنى ترقبنا بالى ..

كما أحضروا لنا مأموراً آخر اسمه عبد القادر، وكان يقرم بتفتيش المكان كل نصف ساعة تقريباً، فكما سدل مجهوداً كبيراً فى البحث عن حيل لتخبئة المعنوعات، فمثلاً كانت معاه ليلى شعيب، بنت هادئة مثل الملائة وعظيمة جداً وكانت مريضة، فانفقنا أن تنام على السرير ونصعب تحتها كل المعنوعات، وعندما يأتون للتفتيش نحملها بالملاءة ونترك لهم السرير لكم يفتشوه. أتذكر مرة وضعتها فى الشراب ولبسته، وطبعاً كانت بعض هذه الحيل تكشف ويأخذوا منا كل المعنوعات.

ولابد من الإشارة إلى أنه كانت هناك بعض المواقف الإنسانية من بعض الضباط تجاهنا، فمثلاً أثناء التحقيق معنا فى النيابة ونحن فى العودة أنا وثرى شاكر، طلبنا من الضابط أن يشتري بعض الأشياء من المتارح ووافق، وبعض الزميلات أيضاً أثناء التحقيق معها طلبت أن تزور أهلها فوافق.

وأثناء حجزى فى قسم الصاهر، كنت أعامل معاملة خاصة عندما يمرروا أن آخر ضابط .. وكانوا يحضروا لى الجرايد، وقال لى المأمور إننا كلنا معك، ولكن إذا طلب منك أن تكتبى ورقة ماتك لن تعطى فى السياسة اكتبسها من أجل هلك .. إلخ. واستحووا فى إرسالى كل يوم إلى المباحث لمدة عشرة أيام، ولكن لم يظفروا منى شيئاً حتى أفرجوا عنى وأعطانى الضابط (انتهى بعض النفود القصص لكى أسافر بها إلى سطفا، إلا أنى رفضت أن اهدأ ورميتيها، وأعقد أن هذا العمل من الأسباب التى جعلتهم ينفقوا منى بعد

لدى

أما المرة الثالثة والأخيرة فكانت فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٦٢، وقد حاولوا أن يقبضوا على متلبسة نأى أوراى أو منشورات، فقد اتصل بى شخص وقال لى إنه من طرف عبد المنعم شيلة، وأنه يرسل لى بعض الأشياء، ويريد نقوداً. وأنا كنت فى هذا الوقت فى الشركة. فاستشعرت أنه مباحث، ولكن كرون الزملاء يريدون نفود جعلتسى أتمرك، وقبلته أمام امريكى سليمان باشا، وأعطانى ورقاً، وأثناء مرورى من أمام الحديقة، شعرت بشئ عرطسعى، فمررت نفود فوراً، يوم الفص على فى الشارع، وكانت هذه القصة مع سبعة

أفراد منهم عبد المحسن شائعة وحسن بيومي .. إلخ، وكان مقبوضاً على أم نسيم وأم العطار في غرفة محاورة لي، وعرفت عليهما من خلال كلامهما.

وكانت حبسه انتقامية استمرت ٧٠ يوماً، ووضعتني في عنبر الحشاشين عنبر كبير جداً ومملوء بالحشرات، ورفضوا أن يعطوني أي وسيلة لتصفيف المكان. وخرجت أثناء زيارة خروتشوف لمصر.

● قضية الثورة الاشتراكية :

أثبرت هذه القضية في مناقشتنا، وكان من رأسا أنها ستتم على مرحلتين، المرحلة الاشتراكية ثم الانتقال بزيادة الإنتاج والوفرة إلى المرحلة الشيوعية. وناقشنا كيف ستكون مشاكل الفن والأدب في المرحلة الشيوعية عندما نصل إليها، فقل إنه لا يوجد شيء يخلو من المشاكل، ولم تكن هناك إجابة محددة، وقل إن هذه المرحلة أيضاً لن تخلو من العثرات والناقضات، ويمكن أن يتشكل فن وأدب حدشان طاقاً للمرحلة.

● دور المحترفين في التنظيم :

نفسى لدور المحترفين أنهم أناس تعذبوا كثيراً وتسرّدوا وعملوا أقصى ما يمكن عمل، وهذا لا يقاس بالأخطاء البسيطة التي كانت نتيجة للسرية، وتحملوا الجزء الأكبر من الدفاع السياسي والسجن والتشريد والضرب. فالمحترفون هم الجبل الذي يشد والقوة التي تدفع، ولا أحد ينكر ذلك، التنظيم كان يوفر لهم معيشة إلى حد كبير.

● الموقف من وحدة ٨ بناير والانقسامات التي أعقبتها :

كنت سعيدة جداً عند إعلان الوحدة، وكنت أتصور أنها ستساعد في تقوية جبهتنا. وقبل الوحدة بدأ كل فريق يشرح لي رأيه في الوحدة باستفاضة، وكان على أن أختار، فقالت كلا الطرفين (عربان نصيف، عبد النعم شتة). وكانسانة ليست لديها تجارب، ومحصورة في طنطا فقط، وما زالت حديثة وغير مصفولة، ووضعتني في التكتل، ولم أعرف،

، اكتشفت بعد ذلك أنهم أثناء التجهيز للوحدة، كان التنظيم الشاطر هو الذي يقدم أسماء أكثر لكي يأخذ نسبة كراسي أكبر وهذا ما أدى إلى فشلها سريعاً، وب نفس طريقة التلاعب التي تمت بها للوحدة حدث الانقسام. ومما مكل مرد بالاستملاء على ما رمدته تحت يده سواء مال أو الأجهزة الفنية (لقد سمعت أن فواد حبشي سرق الجهاز الفني لأنه هو الذي كانت لديه المطبعة).

• الموقف من قضية اليهود والأجانب :

كانت هناك مناقشات وصراعات فهناك شق يقول إن اليهود يجب أن ينتهوا من الحزب، وشق يقول إن الدعوة أممية وليست عنصرية، وأنا يجب أن تقبل أي أحد موجود طالما يوافق على اللائحة ولبرنامج ومخلص .. إلخ. وإلا ماهو الفرق بيننا وبين الآخرين بالنسبة لليهود أو الأفغان.

بالنسبة لي كان معاً بعض اليهود داخل المعتقل في عام ١٩٥٩. ولم أقاطع داخل المعتقل غير مارسيل ميرو لجاسوسة الإسرائيلية، وميرى دبا بدلو لأنها كانت صديقة حميمة جداً لها. وهي لم تكمل مدة السجن لأنهم بدلوها محسنيين صابطين. وذهبت لإسرائيل وأُعيدت مصعب. وأنا شخصياً كنت ضد اليهود.

وبالرغم من رحيل اليهود عن مصر كانت توجد مجموعة فرنسية، وكان يتم الاتصال بهم عن طريق سعد كامل .

• الموقف من القضية الفلسطينية :

بالنسبة للقضية الفلسطينية، أم تكن هناك مناقشة للنضالية داخل اجتماعاتنا، ولكن المسائل كانت مكرية في المنشورات.

وبالنسبة لقرار التقسيم عام ١٩٤٧ أعرف أن (حدث) قد وافقت عليه وقبل عنهم إنهم خونة.

أما عن رأي الشخصيات كنت نوافق على قرار التقسيم في وقتها على أساس أن الغلبة ستكون للمسلمين، بالرغم من أني كنت صغيرة، إلا أنني كنت أتابع.

• الموقف من الضال المسلح ١٩٥١ :

كنت مازلت في المدرسة بطنطا، وقمنا بمظاهرة في طابور المدرسة، وصعدت إلى النافذة وقلت لها إننا لسنا أقل من الرجال، ولا بد أن بفعل شيئا. فأخذتني إلى المكتب، وحاولت أن تقنعني بأنني عندما تكون ربة منزل واري أولادى بشكل جيد فإن هذا يعتبر عملاً وظيفياً.

• حركة انصار السلام :

كنت أتصور أنها بعيدة عن الشيوعيين، وأنه مجرد عمل جيد يقوم به مجموعة عادية ليست ذات اتجاه، وسط انخيار الموجود في الالياء، ولكن عرفت بعد ذلك أنها مرتبطة بالتقنيين.

• الموقف من سلطة يوليو :

بالطبع عندما سمعت خبر إعلان الثورة عام ١٩٥٢، كان هذا مفرحاً جداً بالنسبة لى. وكذلك عندما ألقوا الباشوية إلا أنني كنت أراهم مجموعة برجوازية صغيرة، وعلى الرغم مما قامت به من أعمال قيمة كتأميم القناة، وتمصير الشركات، وقوانين الإصلاح الزراعى. كنت سعيدة جداً بتحقيقها، وكنت أتصور أن الشعب المصرى سيبدأ فى يوم ما بحاجته، إلا أنها ضربت الشيوعيين ولم تصل إلى شئ، وهذا ليس بمستغرب لأن نسيجهم كما قلت نسيج برجوازى، وليست لديهم آلية أو ثقافة أو مقدرة على العطاء أكثر من ذلك.

وقد قامت ببعض الأعمال الشنيعة مثل أحداث كفر الدوار (إعدام خميس والبقرى) وكلنا كنا ضد هذه الأحداث. ولا أذكر أنه كان داخل مجلس الثورة مجموعة ضد هذه الأعمال كيوسف صديق وحالك محيى الدين وعبد الناصر.

وعبد الناصر لم يكن أبداً خائناً أو عميلاً حتى وإن أثبت التاريخ أنه كان على علاقة بالمشابرة الأمريكية سواء قبل الثورة أو بعدها، وقد قام بشراء صفقة الأسلحة التنسيكية كنوع من التصرف الذكى.

من كل العنبر. وكنت ضد أن يساعدنا الاتحاد السوفيتي، لأن ننض الشريعة المصري كان كرهه. وقد ساعدت الصحف على هذا. ومنها جريدة الأخبار التي لعبت دوراً مهماً في الهجوم عليه من خلال مقالات حسين هيكل على عزه لمدة أشهر. ولم يدرس الاتحاد السوفيتي هذا بعمق لكي يوظفه و يسدوم عليه أو يضع شروطاً ولكن كان يعطى فقط أمة الحزب الشيوعي المصري فكان سعيداً جداً بهذه العلاقة ولم يدرسها أبشراً بعمق. فهو كان تجربة رائدة لنا. بل كان هنال من يرى أن ما يقوله الاتحاد السوفيتي هو قاعدة مسلمة، حتى ما يقوله سكرتير لحزب الشيوعي الإيطالي وهو قاعدة مسلم بها أيضاً.

•• حل التنظيمات لنفسها :

رأى الشخص في الحل أن الرغبات تبتعد جداً دخل السجن والمعتقلات، فقد كان هناك تحطيم لشخصياتهم ببطء، وساعد على هذا إقامتهم مدة طويلة في ظل ظروف صعبة بشدة، بالإضافة إلى الصراعات الطاحنة فيما بينهم - كما سمعت من بعضهم - ذرعة وصولها إلى العدد الشخصى وبأخالى لم يكن في استطاعة هذه التنظيمات الاستمرار بهذا الشكل. ولذا بدأت المناورات بين الرفق الذين كانوا خارج السجن كـ (أحمد أرفاعي) وبعض القادة بالداخل.

لكن هذا لا يبرر حرسى التردد على الحل، خاصة أنهم لم يأخذوا رأياً. بل أخذوا رأى لكبر فقط. وعملوا اجتماعاً، ومضوا على قرار الحل، وقد حاول زوحي أن يتصل، وقبل أنه هرب من الاحتماح ولكنه مضى فى النهاية.

•• أسباب الطابع الانقسامى :

الزعمة، والصراع على الكرسي، وليس حباً فى الشعب المصري، وم يتغير هذا حتى الآن. مما أدى إلى الإحباط من فعل أى شئ وتقريغ البشر من مضمونها.

ولكن هذا ليس معناه الندم، غلست نادمة نهائياً، بل لو عاد الزمان بى سوف أكرر التجربة.

وفى النهاية أريد أن تؤكد على أن هناك العديد من لصحايا لهذا التاريخ مثل : فريد حداد، ومحمد عثمان الذى مات فى مباحث طنط، وغيرهم الكثير .. عفواً لا أتذكرهم جميعهم.

شهادة

ساهر عليب

الاسم : سامي عجيب سيمائيل

تاريخ وموطن الميلاد : ١٩٢٦/١١/١١ مركز ابو تيج محافظة أسيوط

المؤهلات : بكالوريوس علوم - جامعة القاهرة - دور نوفمبر ١٩٦٤

المهنة : مدرس علوم، وعضو فني لمدة ٩ شهور

ثم بعد ذلك بالشركة العامة للبजार والكيمويات (قطاع عام - تجارة

خارجية) حتى خروجي للمعش في ديسمبر ١٩٨٩ .

السن عند الانضمام للحركة الشيوعية : ٢١ عاماً

فترة السجن والإعتقال :

عقال حوالي ٤٥ يوماً في اعقاب حريق القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٢م.

- هروب لعدة شهور خلال فترة اعتقالات الثانوية العسكرية ١٩٥٣

- اعتقال وسجن حوالي خمس سنوات من شهر سبتمبر ١٩٥٩ حتى

شهر مايو ١٩٦٤ .

بيانات شخصية : أنا من أسرة متوسطة الحال. والدي لم يكن موظفاً بل من والده بعض الأرض المحدودة، باعها واستمرى سيارة بعد سيارة لاستخدمها في النقل بين بلدات أبو تيج والخرى المجاورة. ثم به - والد كان مالكا لفهري بتتارح المحطة ثم أخيراً وكيلاً لشركة مصر للتأمين بأبو تيج.

كان والدي يكسب كثيراً، ويصرف كل ما يكسبه، ويعيش معيشة ثرية البلدة.

وكان لوالدي ميراثات هائلة كثيرة - توارث بها تماماً. كانت له علاقات اجتماعية واسعة. وكان شخصية محبوبة شجاعة وهوية ومهابة، وكان شديداً في تربيته رغم أني ابنه الوحيد مع شقيقة، وعلمني أن أكون صادقا - إذ أنه رغم شدته كان لا يعاقبني طالما كنت صادقا مهما كان الخطأ الذي وقعت فيه.

توفي. وهو في الخمسين بحسب التيفود، نتيجة تخلف العلاج في بلدنا. وقد أثر ذلك في

كثيراً

● التعرف على الفكر الماركسى :

كانت بدايه التعرف على الفكر الماركسى من بعض الأصدقاء الطلبة الذين سبقونى فى الدراسة وذلك عند عودتهم من القاهرة فى الإجازة الصيفية، حيث كانوا يتكلمون عن الافكار اليسارية فى الجامعة، وعن لمنظمات الشيوعية، لكنهم لم يكونوا على علم كاف بهذه المبادئ، لأنهم لم يكونوا أعضاء فى أى منظمة، إلى أن دخلت الجامعة فى العام الدراسى ١٩٤٨ - ١٩٤٩، حيث توقفت الدراسة عدة مرات بعد اغتيال رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى، ثم مقتل الشيخ حسن البنا، وكان قبلها تم اعتقال العديد من الشيوعيين، ثم بعد ذلك الإخوان المسلمين.

فى نهاية عام ١٩٥٠، طلب منى أحد الرملاء من بلدياتى وكان عضواً بمصمة النجم الأحمر، وهو الزميل معين مينا (المحامى حالياً) إستضافة أحد الزملاء الهاربين فى مسكنى وكان هذا الزميل هو المرحوم عدلى جرجس.

وسند لحظة وصوله بسكنى، بدأت أناقشه فى كل المسائل السياسية الجارية، ورأى منظمة النجم الأحمر فيها، كما تعرض بالهجوم على حديثى، وأذكر أنه لم يتعرض فى هذا التوقيت لمنظمة دش، واعتبرها أقرب المنظمات للنجم الأحمر.

وكانت النتيجة، قناعى بما أمكن عرضه من الفكر الماركسى، كد اقتنع أيضاً زميل آخر كان يسكن معى فى السقة نفسها هو الزميل لكرى قانرس، وتم انضمامنا معاً لمنظمة النجم الأحمر - وكنا معاً بكلية العلوم. كما نعرفنا فى التوقيت نفسه، بالزميل جمال البراد الذى كان أيضاً عضواً بمنظمة النجم الأحمر.

● ما قبل الانضمام للحركة الشيوعية :

عاصرت أحداث الحرب العالمية الثانية ١٩٢٩ - ١٩٤٥، وكنت أتابع أحداثها يومياً من الجرائد، وكذلك الاستماع إلى محطة برلين ومذيعها الشهير «يوس بحرى»، وكذلك محطة لنسن. ولفترة زمنية كنت معجباً بقوة وتنظيم لجيش الألمانى الذى استولى على العديد من الدول الأوروبية فى أسابيع معدودة. لكن بعد ذلك تم انحيازى لجانب الحلفاء بعد التعرف على

بعض نصرته الجيوش الأذنى لاحتبة في البلدان الى يحتلها.

كما عاصرت مدى تآثر بلادنا بهذه الحرب، خصوصاً عندما كانت الاسكندرية والقاهرة تضرمان بالقذابل الألمانية كل يوم ، بعد وصول حيوتهم لمنطقة العلمين، وكنت أذهب لمحلة اقطار صباحاً، وأرى معاناة ومأسى المهجرين من الاسكندرية والقاهرة الذين تحملهم اقطارات يومياً للإقامة عند الأقرب أو في أى مأوى بعيداً عن قنايا الألمان.

وقى هذه المرحلة من عمرى (مرحلة الاستدانيه وبدايه لمرحلة الثانويه) استفزنى كثيراً أعمال القتل لآتفه الأسباب، وشادة اثار في الأرياف المحيطة، كما أثارنى جدُ مدى سطوة وجبروت كبار ملاك الأرض والعهد والمشايخ في هذه الأرياف، الذين كانوا يستولون على أراضي ومساكن الفقراء وصغار الملاك بالقوة وبدون مقابل أو بثمن بخس

ولا أنسى في الصيف عندما يأتى فيضان النيل، ويكون موسم جني القطن، وبأى عربات انتقل لتحمل الناس من الشارع بالقوة لجني القطن لكبار املاك وأصحاب النفوذ بالسخرة، أما زراعات صغار الملاك فكانت تتعرض في 'حيان كثيرة للفرق.

وكان مركز أوتيج وكذلك مركز صفا المزارع يقعان تحت نفوذ حزب الأحرار الدستوريين، لأن محمد محمود باس زعيم حزب الأحرار الدستوريين من بلدة ساحل سليم والتي يفصلها عن بلدتي (أوتيج) نهر النيل.

وفي انتخابات عام ١٩٥٠ فاز مرشحو حزب الوفد في دوائر أوتيج وصفا والغمام، وسقط مرشحو حزب الأحرار الدستوريين التقليديين في هذه الدوائر وكان ذلك نهاية تعاملهم مع حزب الوفد.

وفي العام نفسه، وكنت طائناً بالسنة الثانية كلية العلوم، انضمت إلى مجموعة حزب الوفد سنكية، شاركت في كل اجتماعاتها حتى انضمامي لمنظمة النجم الأحمر في نهاية هذا العام.

•• المستويات التنظيمية التي اشركت فيها :

بقيت في منظمة النجم الأحمر لمدة عامين تقريباً - كن رغم عضويتي لم أكن عضواً

بمجموعة، بل كانت الاتصالات فردية، الأمر الذى جعلنى أشعر بعدم وجود تنظيم حقيقى. وفى هذه الفترة كان الزميل جمال النراد قد اختلف مع النجم الأحمر بسبب توزيعه بيان كان الزميل الشهيد شهدى عطية أرسله من السجن، وترك منظمة النجم الأحمر وانضم لمنظمة طليعة العمال.

بعدها دعانى الزميل جمال البراد وأقننى بالانضمام لمنظمة طليعة العمال. وفعلًا تم ترشيحى للعسوية لمدة عام تقريباً بعدها أصبحت عضواً بالمنظمة، وكان معى فى المجموعة زميل آخر من كلية العلوم أيضاً ورميل آخر لم يستمر طويلاً هو يعقوب الشارونى، وكان المسئول الزميل جمال البراد.

وكانت هذه الفترة ابتداءً من نهاية عام ١٩٥٠ بداية النشاط الحقيقى فكنت مع الزميل جمال البراد نقوم بتوزيع المنشورات ليلاً بالجيزة وامابة، بالإضافة إلى عمل جرائد الحائط بكلية الهندسة والعلوم وتوزيع المنشورات أيضاً داخل الجامعة، وحضور كل الندوات فى نقابة الصحفيين وغيرها، وكذلك فى رابطة الطلبة الأردنيين التى كانت تعج بالطلبة اليساريين. وفى حملة اعتقالات الثانوية العسكرية عام ١٩٥٢، هاجم البوليس منزلى عدة مرات، ولكننى كنت قد هربت، ولم يتم اعتقالى فى هذه الحملة.

وأذكر أنى فى هذه الفترة مكنت من دخول لكلية من السور الجاسى عن طريق مصلحة البساتين الملاصقة للجامعة، وجمعت تبرعات من طلبة الكلية، وقمت بعمل منشور طبعته بمطبعة صديقه بالتجيرة، وتم توزيع هذا المنشور فى كليات الهندسة والعلوم والآداب والحقوق بجامعة القاهرة وكلية الهندسة والحقوق بجامعة عين شمس (كان التوزيع غالباً يتم بقدت المنشورات من الشبانك العليا بالكليات والهروب بعد ذلك).

بعد ذلك تم تصعيدى لقسم الطلبة وكن استنول هو الشهيد رشى خليل - الذى تعلمت منه الكثير - ولكن بعد حوالى ٦ شهور صدر قرار بحل قسم الطلبة، على أساس أن هناك مظاهر للشللية بين أفرادها.

ثم تم تكليف الزميل المرحوم عادل فهمى بإعادة تشكيل مكتب جديد للقسم، وكنت عضواً فيه وبعد ذلك تم انحسابى مسبولاً باسم الطلبة وعضواً بمنظمة القاهرة التى كان مسئولها الزميل صفوت ياسين.

ولابد أن أذكر أنه عند دخولي كلية العلوم ١٩٤٩ (وكانت معروفة بالكلية الحمراء)، لم ألاحظ وجود نشاط ملموس للشبيوعية ولا للإخوان، لكنني علمت بعد ذلك بأن هذا الوضع سيجتهد للحصول الاعتراف والسجل للشبيوعيين ثم بعد ذلك للإخوان، وكذلك استبعاد المعيدين بالكلية، ومنهم الزملاء الشيوعيين عبد العبد الحبيلي وعبد الرحمن الناصر وفاطمة زكي.

وفي انتخابات الاتحاد كان أحد الطلبة وهو المرحوم المأمون أبو شوشه وكان يميز بنشاطه الأدبي - وليس له أي نشاط سياسي - يأتي يوم لانتخابات ويلقى خطبة أدبية يحصل بعدها على أصوات الطلبة.

ولكن بعد إطلاق سراح الإخوان، بدأ نفوذهم يقوى في الجامعة، ومن ثم بدأوا يسيطرون على العديد من كليات الجامعة. قمنا بعمل جبهة بكلية العلوم من الشيوعيين والاشتراكيين والمستقلين في مواجهة المسلمين. برشحنا الأخ عادل حسين (أمين عام حزب العمل حالياً) ولكن للأسف لم ينجح لقوة النفوذ الإخواني بالكلية في ذلك الوقت.

وفي الفترة من أوائل عام ١٩٥٤، واجهنا أحداث مارس، وضراب عمال النقل (تحت قيادته لصاوي/ وشريكه - للأسف لم أعد أتذكر اسم هذا الشريك) واشتركنا وقدنا مظاهرات الجامعة لداعية إلى عيدة لجيش الطلاب. وعمل انتخابات ديمقراطية

وفي هذه الفترة صدر قرار باعتقال، فتركنا مكان إقامتي. لكنني وبعض الزملاء كنا ندخل الجامعة من أسوار مصلحة البساتين بقيادة مظاهرات والخروج من الجامعة بالطريقة نفسها. كما أننا - بعد ذلك - عارضنا إقامته الجلاء. لتى وقعها الرئيس عبد الناصر لوجود بند يعطى للقوات الإنجليزية الحق في العودة في حالة تعرض لمنطقة للخطر. كما عارضنا في هذه الفترة اتفاقية النقطة الرابعة.

وبعد التحول السياسي بعد مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥، وصيغة الأسلحة التشكيلييه وبداية سياسة الحياد، وتعديل سياسة المنظمة إلى تأييد هذه الموقف، قام قسم الطلبة بعمل مظاهرة ضخمة في قاعة جامعة القاهرة عند قيام فرقة الرقص الشعبي الروسي بزيارة مصر وعمل حفلة مسائية بفاعلة الجامعة - هةنا بحياة المداة ال . وفي فترة الحرية وقد رد الشعارات طلب

الحضور. وكاتب، واجبات ومواقة، ق.م الطالبة تتمثل في الآتى :

- وضع خط المنظمة السياسى فى تنفيذ عن طريق اخطب والمظاهرات بالجامعة ومجلات الحائط وفى الندوات المختلفة.

الدفاع عن حق الطلبة فى الاشتغال بالسياسة داخل الجامعة والمدارس الثانوية والعمل على تكوين اتحاد عام للطلبة المصريين.

- إلغاء الحرس الجامعى لأنه يتحسس على الطلبة متعواناً مع الباحث العامة.

- إلغاء نظام الترمات والاستمرار بنظام الدراسه على أساس العام الكامل حتى يتمكن الطلبة من المشاركة السيسية فى أحداث بلدهم، بالإضافة إلى متابعة الأنشطة الرياضية والثقافية والفنية.

تخفيض أسعار الكتب الجامعية وأسعار الإقامة بالمس الجامعية وزيادة عددها.

كما كان فسم الطلبة يساعد المنظمة باستركات الطلبة وتبرعاتهم، وفى الحملات المالىه بعمل الرحلات النسبة ، غرها اتى تقدم بعض العون لمالية المنظمة.

لقد كان للمنظمة وجود قياى قوى ومؤثر داخل كليات الهندسه والحقوق والاداب والطب والعلوم بجامعة القاهرة، وكذلك كليات الهندسة والحقوق والتجارة بجامعة عين شمس

وخلال الفترة من ١٠-١٩٥١ حتى نهاية عام ١٩٥٥- كنت دائما أقضى جزءاً من الإجازة الصيفية، وإجازة نصف السنة، فى بلدتى أبو تيج، و استخدمت المقهى الذى ورثته عن وائدى مكاناً للنشأى ومقابلاتى.

وكانت بداية النشاط بجمع توقيعات نداء السلام، ومحاولات لتكوين لجنة سلام بأبلة. ونتيجة لهذا تم القبض على فجر ٢٧ يناير ١٩٥٢ فى عقب حريق القاهرة إرغم وجردى أثناء هذه الأحداث بأبوتيج، كما تم أيضاً القبض على بعض الذين بدأوا الارتباط بى، منهم الأستاذ بشرى بستان المحامى والسيد/ أحمد اللط من الأعيان، ورمزى زكى رئيس حسابات بنك التسليف الزراعى وطلعت أنيس الطالب بالثانوى.

وبعد يوم واحد تم الإفراج عنهم. ولم يفرج عنى وعن طلعت أنيس وبعض الأشقياء.

واخطرون على الأمن الذين أعدهم فكرنا اليساري. وبعد الإفراج عما، بعد حوالي ٤٥ يوماً، كانوا يأتون لزيارتي في المقهى مبدئين استمداهم لعمل، أي شيء أطلبه.

بعد ذلك بدأت اتزاور مع زملاء من الحركة الديمقراطية للسحر الوطني بساحل سليم، أذكر من بينهم الزملاء خليل، وعبد الرحمن، وأحمد السعيد، وأبو ضيف عبد الجليل - وبدأنا التنسيق لعمل لجان سلام بأنوتيت وساحل سليم (علاقة تغلب عليها علاقات الجوار والبلديات المعيشية أكثر من القرب السياسي).

وفي عام ١٩٥٧ حين بدأنا التحضير للانتخابات النيابية سافرت لأبوتيت في ١٠ أوانة لترشيح أحد المتعاطفين معي وهو الزميل حسين جاد الله والذي كان شخصية عامة ومن أبطال رفع الأثقال وابن عصبية خيرة هي رابطة الأشراف - فعملنا سافراً سوياً للقاهرة، حيث قابلنا زميلنا يوسف درويش الذي كان مشرفاً على العمل الجماهيري الخاص بالانتخابات

لكن تقدم للانتخابات الأستاذ عبد الخالق عمرو، وهو من كبار رابطة الأشراف أيضاً، وبالتالي لم يتقدم الزميل حسين جاد الله للترشيح، خاصة أن الأستاذ عبد الخالق عمي، وافق على أن يشمل برنامجه لانتخابي جزءاً من برنامجنا في الانتخابات التي اشترك فيها بفرقة كبيرة، العمل المرحوم أنور إبراهيم والزميل وليم زكي مع بقية الزملاء بالمنطقة.

وفي عام ١٩٥٦ تم تصدي رأصحت مسئولاً لمنطقة القاهرة وأصبح مسئولاً هو الزميل المرحوم أحمد صادق سعد.

وكانت المنطقة تنقسم قسم المنبئة وقسم الأسماء وقسم عمال يضم زملاء نقابة نسج الخمار ونقابة البوتاجاز ونقابة الأحذية وغيرها.

وبعد تنظيم القناة واعدوان للثلاثي وقبام اللجان الشعبية في أكثر من مكان، كان أهمها منطقة روض الفرج، اشترك العديد من الزملاء في التدريب على حمل السلاح، وفي النشاط السياسي والتثقيفي في لجان المقاومة الشعبية، والذي ترتب عليه زيادة طلبات الترشح لهؤلاء، والاهتمام الأمر الذي زاد عليه مضاعفة أعضاء المنطقة بالقاهرة.

وفي عام ١٩٥٧ تم تقسيم منطقته القاهرة إلى ثلاثة أجزاء - جزء تحت مسئوليتي، وآخر تحت مسئولية الزميل المرحوم حسن صدقي وجزء ثالث تحت مسئولية الرديلة المرحومة عديل أنهم وجميعنا تحت مسئولية الزميل يوسف درويش.

ولا يفوتنى فى هذا الصدد، أنه منذ النصف الثانى لعام ١٩٥٤ وحتى منتصف عام ١٩٥٦، كان تنظيم طليعة العمال هو التنظيم الوحيد الذى له نشاط فى القاهرة، إذ أن بقية المنظمات كانت قد توقفت إلى حد كبير لوجود كوادرها فى السجن واعتق، وكان ذلك نتيجة حرص منظمة طليعة العمال على التدقيق فى إعطاء العضوية لأى عنصر قادم، بالإضافة إلى سرية عدد من كوادره.

وفى أوائل عام ١٩٥٧، تم عمل كوفرانس بالمنطقة الخمسة منربون من الأقسام وتم انتخابى ومعى الزميل المرحوم حسن صدقى والرييلة المرحومة عايات أدهم لحضور المؤتمر.

وفى ابريل عام ١٩٥٧ تم انعقاد المؤتمر، والذى أذكره بأنه كان هناك اتفاق سيسى لدى الجمع، فيما عدا ما يتعلق بالوحدة للمنظمات الشيوعية حيث كان يوجد أكثر من اتجاه.

واسهى المؤتمر بإسحاب اللجنة المركزية لحزب العمال وفلاحين الشيوعى المصرى بناء على ترشيح قياده المنظمة - لعدد ١٥ عضواً، كنت واحداً منهم.

(للأسف سقط من ذاكرة زميلنا نبيل صبحى - محرر الباب السادس من كتاب وثائق ومواقف من تاريخ اليسار المصرى" للزميل أبو سيف يوسف - أساء الزميل المرحوم السيد فتحى سالم والزميل سامى عجيب كنعضاء فى اللجنة المركزية لحزب العمال والفلاحين لشيوعى المصرى).

● نشأة المنظمة والانقسامات التى حدثت بها :

- حقيقة لم أعرف كثيراً عن نشأة طليعة العمال، لكننى عرفت أنه منذ تكوينها لم يخرج منها أى انقسام.

● مدى ارتباط منظمة طليعة العمال بالطبقة العاملة :

حرم وتؤكد أن التنظيم له ارتباطات حقيقية بالطبقة العاملة فى شبرا الخيمة وحلوان بمصانع النسيج، وبنقابه عمال نسيج الماهر، ونقابة البوتاجاز، ونقابة الأذية. وكانت هناك أعمال تضاللية فى شكل إضرابات عن العمل من أجل تحسين أحوال العمال والدفاع عن

مصالحهم في مراجعة أصحاب العمل

ومن القادة المعروفين الزميل محمود العسكري ويوسف المدرك وطه سعد عثمان وعبد الجواد لقطان وباسين مصطفى ومصطفى حسنين وغيرهم (ذكرت فقط بعض الأسماء لكن بالتأكيد هناك أسماء أخرى كثيرة).

• دور المنظمة بين الفلاحين :

- بالنسبة لدور المنظمة وسط الفلاحين، لم أعلم عنه شيئاً إلا في منتصف عام ١٩٥٧ حيث علمت بوجود بعض العلاقات في محافظة المنيا.



• المجلات الجماهيرية والتنظيمية التي كان يصدرها التنظيم :

- المحلة الخارجية التي كان التنظيم يصدرها هي مجلة المقاومة الشعبية وكانت غير منتظمة الصدور، هذا بالإضافة إلى مجلة د خلية أقل تنظماً.

• دور التنظيم في تثقيف أعضائه :

- كان التنظيم بدعونا لفرادى الكتب ماركسية مثل الأسس، اللينينية، البيان الشيوعي، ما العمل، والمادية الجدلية وغيرها، وكذلك كتيبات الرميح مارتسي تونج ولبو تشارونتي - بالإضافة إلى كتب الرافعي والجبرتي.

ونذكر أن شخصياً هذه الكتب لكنني للأسف لم أواصل الاهتمام بالقراءة لأنني عرفت تماماً في العمل التنظيمي.

• المقومات والخطوط التنظيمية التي أصدرها التنظيم

والموقف من قضية الثورة :

وأذكر أن قرارات ما سُمي بالاستراتيجية والبرنامج السياسي واللائحة التنظيمية. وكنا نرى أننا في مرحلة استكمال الثورة الوطنية الديمقراطية ثم الثورة الاشتراكية

• الموقف من المحترفين :

- بخصوص المحترفين فى التنظيم إنتى أرى أن الثورى المحترف ضرورة حتى يتمكن التنظيم من القيام بدوره المطلوب - فجميع أعضاء التنظيم رغم تفاوت إمكانات العطاء لكل منهم، لكن لا يمكن إتمام الواجبات بدون توافر الثورى المنفرغ تماماً لعمل التنظيم، ولكن لامتثلت فى بعض المنظمات أن الثورى المحترف هو بعض من فقد عمله نتيجة نشاطه السياسى أو غير ذلك - دون اعتبار لإمكانياته الثقافية والتنظيمية والفنية التى يجعله قادراً على إعطاء لكل ما يحتاجه التنظيم بالقدر المناسب.

- **الموقف من التنظيمات الأخرى :** رغم أنى فى الأغلب كنت متشككاً من التنظيمات الأخرى، وحذر تجاهها بشكل دم لكننى كنت أعاون واحترم بعض كوادرها الذين التقيت بهم خلال نشاطى السياسى،

ففى كلية العلوم تعاونت مع الزميل المرحوم نصر حمود، وصباحى يسى وهما من النواة، ولزميل سمير كامل وهو من حاتو، وفكرى تارس وكان فى النجم الأحمر. وفى بلدتى أبو تيج تعاونت مع زملاء حدثو بساحل سليم.

• الموقف من اليهود والأجانب فى الحركة الشيوعية :

التباعدة لا تفرق بين المواطنين سواء أكانو يهوداً أم من أى ديانة أو عقيدة أخرى. ومن الطبيعى أن الحزب الشيوعى المصرى يجمع بين صفوفه المتدينين وغير المتدينين ولما كانت كل المنظمات الشيوعية فى مصر سرية ثم كان حزب ٨ يناير حزباً سرياً، لم تكن هناك مشكلة بوجود يهود بداخله... واء فى القاعة أو فى القيادة

ولكن نتيجة الحروب العدوانية لإسرائيل واحتلالها الأرض الفلسطينية وبعض الأراضى العربية، بالإضافة إلى أعمال المنظمات الصهيونية الإرهابية الوحشية قبل وبعد قيام دولة إسرائيل، ونتيجة لوجود تيارات رجعة فى العالم العربى اختلط الأمر على المواطن العادى - بين العداء للصهيونية وهى القوة الرجعية المرتبطة بالامبريالية وبين اليهودية كديانة. وبالتالي

الاسف - غالبية السطاء من الناس أصبحت - خطأ - نعدى كل ما هو يهودى .

وسرطانيا - ونى خاتة ، تكافية ويهود حرب شيوعى على شرعى (وهذا بعيد الاحتمال حاليا) - فالأفضل أن لا يكون فى العبادة ويهود - لكن يصحح المفاهيم لدى غالبية الشعب .

أما الموقف بالنسبة للأحداث - فكفى بأن يكونوا أعضاء فى القاعدة فقط

ولابد أن أنكر بأنى عاصرت وبعاملت عن قرب - تطبيياً وشخصياً - مع زملاء من أصل يهودى وهم الزميل المرحوم أحمد صادق سند وازميل يوسف درويش والزميل المرحوم ربمون دويك ، وأشهد بإخلاصهم الشديد لقضايا الشعب المصرى ، ولقضية الشيوعية ، وثقافتهم الرفيعة ونضالهم وتضحياتهم الضخمة .

●● الموقف من وحدة ٨ يناير والانقسامات التى أعقبتها :

بعد تردد وتنكك طويلين بالمنظمات الأخرى - كت أحد المرافقين على وحدة ٨ يناير بالطريقة التى تمت بها .

ولكن بعد ذلك خصوصاً فى عمى ١٩٦٩ و ١٩٦٨ ، اكتشف - أن ما تم كان خطأ كبيراً ، وأنه كان من أهم الأسباب التى أوصلتنا لقرار حل الحزب .

لقد كانت وحدة فريقية سهلت الانقسام الحزبى ، كما أنه بالطريقة التى تمت بها كتمت كل كوادر المنظمات جميعاً (السرى والعلنى) منها ، وأصبحت كل إمكانات وقدرات وكوادر الحزب ومستوياتهم معروفة تماماً للمباحث العامة ، بل أصبحت كل أسرار الحزب فى الشارع وعلى المقاهى .

لقد كان الواجب - فى حينه - أن تتم الوحدة على مرحلتين :

المرحلة الأولى : بتكوين لجنة عليا للوحدة من مندوبى المنظمات التى ترغب فى الوحدة هدفها الوصول لفكر سياسى يتقارب شيئاً فشيئاً فى المسائل الأساسية ، ودخول القواعد فى معارك نضالية مشتركة بدعوة من اللجنة العليا للوحدة .

وهذه المرحلة لابد أن تحتاج لوقت ليس قصيراً حتى يتم تقارب القواعد مع بعضها ، وتكوين

الثقة اللازمة بين هذه القواعد من خلال الممارك الفضائية اليومية .. إلى أن يتم الانصهار الكامل داخل هذه القواعد.

المرحلة الثانية : ادمج الفعلى لقيادات والقواعد، وتكوين قيادة واحدة لحزب لقيادة قواعد تم تطهيرها تماماً من التشكيك فى بعضها البعض، ولرفاق تعارضوا يومياً فى الممارك التكتيكية، وأسعدتهم النتائج والمكاسب ليومية التى أحرزوها نتيجة توحدهم.

وبهذه الطريقة يكون من الصعب لخروج بانقسام على الحزب، ولو حدث سوف يكون انقساماً هزئلاً لا مستقبل له.

وفى الوقت نفسه نكون قد حافظنا على سرية بعض كوادرننا - لمواجهة ما لا بد أن يحدث من حملات بوليسية لضرب الحزب.

لقد كنتُ ضد الانقسام الحدتوى الذى حدث ، كما أرى كنت ضد أى عمل تكتلى أو انقسامى من أى مجموعة كانت - كانت، هذه معتقداتى الراسخة والتى ذهبت تربية فى داخل طليعة العمال.

لقد كنت دوماً أعارض ما لا أؤمن به، واتفق مع ما أراه سليماً فى كل المسائل السياسية والتنظيمية، لكنى كنت دوماً ملتزماً برأى قيادة المنظمة أمام المستويات الدنيا. وفى داخل حزب ٨ منار، وكنت عضواً فى لجنة الدعاية المكونة منى ومن الزميل نادل سيف النصر والزميل الشهيد شهدى عطية، تحت مسئولية الزميل سعد زهران، كنت أحياناً اتفق فى رأى فى بعض المسائل مع الزميل الشهيد شهدى عطية، وأختلف مع الزميل سعد زهران والزميل عادل سيف النصر - مما كان - للأسف - محل شكوى من البعض.

● مسيرتى فى حزب ٨ يناير :

كانت أعضاء اللجنة المركزية لحزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى، حضرت الاجتماع الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى - حزب ٨ يناير - الذى كان اجتماعاً تعارفاً وودياً.

وبعد تصغير لجنة المركزية أصبح عضواً باللجنة المركزية الاحتياطية وعضواً بلجنة الدعاية (السابق ذكرها).

وتم تكيف بنسبة الجاهز لى أجباً، واستلمت جهاز طباعة البروفة عبدة عن قاعدة حديدية يتحرك عليها يدوي سلتنر. وفي فترة وحيدة، وبلاستعانة سحد العاطفين، تم شراء كمية مناسبة جديدة من حروف الضباعة، وتجديد السلتنر، وطبعنا كمية حوالي ٢٠٠٠ نسخة من مجلة الحرب في ثلاثة ايام بمجموعه لجهاز لى المكوبة من الرميل صابر البياح وكفت له خبره سابقاً في تجميع حروف الطباعة والزميل كمال فراج.

وفي مناسبة ذكرى ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى تسكنا من طباعة المجلة وعلى ١٠٠٠٠٠ صورة الرقيق لينين - لقد حققا في سره وجيرة طفرة كبيرة في الطبعة الحزبية. ومن أجل الأمان نقلنا الطبعة في آخر عام ١٩٥٨ إلى شقة أخرى، خوفاً أن يكون قد تم ملاحظة دخول وخروج كميات من الورق، بالإضافة إلى الحسوت الذي كان يحدث أثناء طباعة.

وفي أول يناير ١٩٥٩ صباحاً علمت بحملة الاعتقالات، وعلى الفور تركت المنزل ولم أعد له ثانية، وكان عي أن أمتحن مادة تخف خلال شهر يناير للحصول على البكالوريوس، ولكني لم أحضر لامتحان ولم أمتحن بماده لتخلف إلا في نوفمبر ١٩٦٤ بعد الإفراج عا في مايو ١٩٦٤.

لقد قضيت بكلية العلوم ١٥ عاما كان منهم حوالي سبع سنوات سجن واعتقال وهروب - بالإضافة إلى عدم الاهتمام بالدراسة.

وهنا لابد أن أوضح أنه كان هناك اتجاه يساري، خصوصاً في منظمة التبع الأحمر يقول: «إننا نحتاج إلى مناضين، وليس لدرجات البكالوريوس والدكتوراه».

وكان هذا خطأ كبيراً أدى إلى أن العديد من الطبعة الشيوعيين أهملوا دراساتهم وفشلوا في كلياتهم - الأمر الذي أعطى بعض لناس إنطباعاً بأن الشيوعيين هم الطلبة الفاشلون. فضلاً عن المشاكل الكبيرة التي واجهتهم مع أسرهم نتيجة تخلفهم في كلياتهم.

وكان الواجب أن يكون الطالب الشيوعي هو الطالب الاجتماعي والمتميز في كلياته، وأن

مناطه السياسى لا يجب أن يعطله عن تخصيص دراسته.

وخلال شهر يناير ١٩٥٩ تمكنت من الاتصال بالزميل أبو سيف يوسف سكرتير الحزب الذى أعاد تشكيل اللجنة المركزية من زملاء اللجنة المركزية الأساسيين الذين لم يتداعوا لهم، وإضافة البعض من أعضاء اللجنة المركزية الاحتياطية وكنت واحداً منهم. وتم تكليفى بالمسئولية المالية. بالإضافة إلى العمل الفنى. وبعد مسلة اعتنالات مارس ١٩٥٩ وفقدان مطبعة الحزب الرئيسية. كان لا يزال هناك جهاز فنى آخر طرف الزميل المرحوم صابر زايد، عبارة عن آلة كاتبة وجهاز رونيو، تم الاتصال به وأشرفت عليه فى مجموعة مع (شخص آخر)، والذى كان ينولى استلام المطبوعات من الزميل صابر زايد للتوزيع الداخلى.

وكننت فى هذه الفترة بحكم مسئولى المالية على علاقة بأغلبية كوادر الحزب الهاربين بالقاهرة والاسكندرية.

وفى اواخر شهر ١٩٥٩ ذهبت للأسكندرية لمقابلة الزملاء الهاربين هناك، ثم قابلت الزميل أبو سيف يوسف، وبقيت فى مسكنه حتى الصباح ثم عدت مساءً إلى القاهرة.

وفى صباح اليوم التالى كان موعى مع الزميل سليمان سيداروس بمقهى بشبرا لدراسة إمكانية معاونته فى تنفيذ مطبعة بروفة جديدة - بمقهى - صاحباً لورشة خراطة. وبعد مناقشة بنصف ساعة تقريباً هاجمنا المباحث العامة من كل جانب حاملين مسدساتهم وتم القبض علينا.

وعلى الفور - كالمعتاد - أشرنا للزميل سليمان سيداروس بأننا لا نعرفه، بعض، ولم تكن جالسين مع بعض - وهو ما تم فعلاً أمام النيابة وبالتالى لم يدخل الزميل سليمان سيداروس فى أى قضية.

● التعذيب بالمباحث العامة وواجهه النيابة :

بعد القبض علينا أخذونى فى عربة بمفردى للمباحث العامة، حيث سألونى عن سكنى، فذكرت لهم سكنى لاصلى بالعجوزة، وأخونى بصحبة أربعة من رجال المباحث وعربة أخرى

خلفنا لتفتيش منزلي، لكنهم بدلاً من أن يذهبوا لمحرقة يديهم يذهبون لسكني بالظاهر حيث كنت أختبئ. لم أحذر إلا غيد حسن طامت مفنن مباحث القاهرة للاشتراك شخصياً في التفتيش، ثم رجعتا للمباحث العامة.

وفي بداية الإنظام بأساء، أخفوني مرة أخرى في عربة بصحبة رجال المباحث وبعث السير في عدة شوارع حتى وصلنا شارع الثورة، حيث ربطوا يدي بالإخافة إلى أني كنت مقيداً ثم دفعوني لدواجن العربة ثم قاموا بالسير بعض الوقت، ثم وقفت العربة وحركوني من دراسة العربة وأنا هارنت مقيداً ومربوط العينين - رجل من كل جانب - لأسير معهم كما يأمرون إلى أن أدخلوني في مكان لم تصلني فيه أي أصوات من الخارج، ثم فكروا فيدي من الأمام، وقيدوني من الخلف، وربطوني في حلقة بالحدس، وإنهلو علي ضرباً وركلاً في كل جسمي وأنا لازلت مربوط العينين، وبعد فترة من الضرب والعبث في أماكن مساسه، كان سؤالهم فين الرقيق عباس - أبو سيف يوسف - يا عمار؟؟

ولما كنت أترقب مكان الزميل أبو سيف يوسف وغيره، قررت أن يكون ردي المتكرر كلمة واحدة هي: ما عرفش.

ثم كانوا يصرخون: موش عاوز تقول يا عمار

وكن ردي أنا موش عمار، ومعرفش فين أبو سيف يوسف.

هذا بالإضافة إلى صراخهم إنك سوف تدفن هنا زى ما عملنا مع غورك.

بعد ذلك رفعوا الزبال من على عيني. رأيتوا بكشاف كهربي حراري سلطوه على وجهي وتركوني.

وكانوا يعيدون بعد ذلك ليكرروا للضرب والتهديد المختلف.

وبقيت هكذا طول الليل، رافضين إعطائي كود مياه، ومع بداية الصباح بدأت أشعر بالتعب والإرهاق الشديد، وخارت قوتي، ولم أعد قادراً على التوقف، وكنت أفزع وتنكسر يداي فصرخت بأعلى صوتي ويبدو أن الحارس ثواقف خارج هذه الغرفة لموافستي أخبرهم ماوقف ففتحوا باب هذه الغرفة، سكرت من الحصة بالهانة، ويردوني من الأمام وتركوني منسا

على الأرض. ولم يسمحوا لي بالذهاب لدورة المياه وتركوني أتبول على نفسي.

ونكرر التعذيب نفسه في اليوم التالي. وكان ردى المتكرر معرفش وأنا موش عمار، ثم تركوني.

وفي الصباح سمحوا لي بالذهاب لدورة المياه، وكانت ملاصقة لفرقة التعذيب، وكان أول شيء فعلته هو أن ملأت الكوز البسيط الموء صدى بالمياه وشربت.

وبعد أن رجعت مع الحارس من دورة المياه «سألني بتعاطف: موش عارز أي خدمة، فطلبت منه ورقة وقلماً وكتبت خطاباً لأسرتي أخبرهم بأنني مقبوض علي (حيث كنت أخشى أن يكون مصيرى مصير المرحوم الشهيد محمد عثمان الذي قُتل في لتعذيب، وأنكروا أنهم قبضوا عليه أو يعرفون عنه شيئاً في هذا الوقت).

وفى لأهذا الحارس «أتم الخطاب لأى ردى، وأتى لى بالرد. وقامت المباحث بتصوير الخطاب والرد، وشجعنى هذا الحارس على كتابة رسائل أخرى حيث كانوا يتوقعون أى خطأ من جانبي يقبضهم وعندما قبلنى العنيد حسن طلعت هبل لتقديمي للنيابة قال لى «إنت جاي تستغلنا فى لمباحث العامة يا ابن ورمى صرر الخطابات فى وجهي.

وفي نهاية اليوم الثالث قدموني للنيابة بعد أن ج «اونى أنتم ل وجهي، ووضعوني فى أحد المكاتب للتهوية بدلاً من المقبرة التى كنت فيها، وأحضروا لى رعيف عيش به قطع من اللحم.

حضرت النيابة لاستجوابي فى (مبنى المباحث العامة) وبدأوا بالسؤال الثقيل عن اسمي وعنواني. فرفضت الإجابة إلا بعد تسجيل التعذيب الذى تعرضت له وبأسمى مقبوض على منذ ٣ أيام ولا أعرف أين كنت.

وفعلًا سجلت النيابة مختصراً للكلامى.

وكانت إجاباتى أمام النيابة هى إنكر كل شئ استمراءاً أوة فى مع رجال المباحث العامة لى غرفة التعذيب.

بعد ذلك تم نقلى لسجن القلعة حيث مكثت حوالى عشرة أيام - انفرادياً - ثم بعد ذلك فى معتقل الحزب بالفيوم - حوالى شهر فى عزربه حوالى ٢٠ فرداً، وكان ذلك بمثابة إفراح

بالمقارنة بما عانتة مغرفة تعذيب المباحث العامة.

بعد ذلك نقلوا لمعسكر التعذيب بالوردى ليمان أبو زعبل، حيث الاستقبال بالضرب المبرح بالشوم ونحن امرأة تماماً، بعد ذلك التعذيب المخطط اليومي في انصباح في الطابور المسمى بطابور الرياضة وهو طابور العذاب إلى ما يُسمى بالنفتيش وهو عملية ضرب أخرى، ثم الطلوع للجيل حفاظاً لحمل، مناطق التراب جرياً لنقلها إلى نهاية حافة الجبل، ثم إعادتها إلى مكانها في اليوم التالي. ثم نقلونا لعملية تكسير حجر البازلت، ومعاينة من يدعون أنهم لم ينفذوا المقطوعية. وكان الأكل هو اليمك الأبيض أو الأخضر المغطى بالرمل والغير معروف مكريناه، والحمام الأسبوعي الساخن والبارد معاً، والضرب ونحن عراة. أما الرعاية الصحية فلم يكن يوجد حتى قرص أسبرين.

واستشهد زميلاً رشدي خليل الذي إرتفعت حرارته، وانحنى ظهره، ونقلوه في عربة نقل، والذي رفض المستشفى قبوله لأنه كان قد فارق الحياة.

ثم استشهد الزملاء فريد حداد وشهدى عطية وهما على باب الأوردى نتيجة عنف الضرب بالشوم.

لقد كان التعذيب في أوردى أبو زعبل عنيفاً وقاتلاً لم يقابل الشيوعيون المصريون مثله من قبل. مقارنة بسجن الأجانب ثم سجن مصر.

وبعد توالي الاستشهاده، وانتشار أخبار هذا المعسكر سي السمعة محلياً وعالمياً ترقفت أعمال التعذيب وبدأ الترحيل للوحدات للمعتقلين ولسجن القناطر بالنسبة لمن لهم قصايا.

ولا أنسى - فبعد استشهاد لزملاء، حضر المواء همت، وأعلن وقف أعمال التعذيب، وقال «بني شهد أمام الله أنكم كنتم رجالاً في مواجهة هذه المحنة».

ثم بقوني في أواخر عام ١٩٦٠ لسجن القناطر تمهيداً لتقديمي للمحاكمة. وكان مسئول لجنة منطقة القناطر الزميل محمود اعطار ومع الزميل جمال الشرفاوى وآخرين. وبصفتنا مركزيين، أصبحت أنا مسئولاً للجنة منطقة القناطر ومع الزميل المرحوم السيد فتحى سالم والزميل، نسيم يوسف وازميل أحد الجبالى والزميل سعد بطرس، وفي مرحلة أخرى كان معنا الزميل شرقى مجاهد.

وكانت مهمتنا كلجنة سابقة اقتناطت تتمثل فى الآتى .

١ - التحضير لكل قضية يتم تحديدها بدراسة الوضع القانونى لكل زميل، وكذا المستوى الحزبى والجهادى، وبناء على ذلك يتم تكليفنا الزملاء بكيفية مواجهة المحاكمة.

فبالنسبة للمركزيين كان موقفنا عمومًا هو الدفاع عن عضوية الحزب وكذا بعض الجماهيريين، طبقًا لأوضاعهم القانونية.

وكان تكليفنا العام عدم السماح للمحاميين الموكلين أو المقربين بالتهجم على الشيوعيين والشيوعيين أو على السياسة العامة لحزبنا.

كذلك كنا نساعد ونرفع من معنويات بعض لزملاء صفار السن وحديثى العضوية لتصحيح بعض أوضاعهم أمام المحكمة.

عمومًا نجحنا فى أن نحم كل القضايا بشكل سليم ومشرف.

وبالنسبة لقضيتى التى كنت المتهم الثانى فيها، واتى ضمن ١١ زميلًا، والتى كانت من أقوى قضايا فى هذه الفترة، حيث كنا فى ذهابنا وعوفتنا من المحكمة نهتف بسقوط الأحكام العرفية ومن أجل إطلاق الحريات والإفراج عن المعتقلين.

وكنا فى قاعة جلسة المحاكمة التى كانت برئاسة المستشار العدوى، نقاطم النيابة أو أيًا من المحامين لأى تصرف أو كلام لا نثله.

ولما شعر رئيس الجلسة بقوتنا، طلب منا عدم الكلام، وبأنه سوف يعطينا الفرصة فى آخر الجلسة.

وكن على أننا والزميل جمال الشرقاوى مهمة الدفاع عن عضوية الحزب. إلا أن رئيس الجلسة حاول إنهاها دون أن يعطينا الكلمة كما وعد - فصرخنا فى وجهه بأننا نتشرف بعضويتنا للحزب الشيوعى المصرى، وكنا قد أعدنا دفاعات سياسية مكتوبة - خشية منعنا من الكلام - رميناها فى وجه رئيس المحكمة وطلبنا تسجيلها فى مضبطة الجلسة.

وعلى أثر ذلك تم احتكاك بيننا وبين الحرس بالضرب واللكم المتبادل، إلى أن حضرت قرة كبيرة سيطرت على الموقف ونقلتنا لسجن اقتناط.

ب - رفع معنويات زملاء الحزب والتمسك بوحدته

كنت قوات الحزب في القناطر تتشكل من زملاء من أسرى مختلفة، وكان علينا التعامل مع الجميع بهدوء وصبر تبيين في مواجهة الخروج على النظام أحياناً وأحياناً أخرى عدم الالتزام بالتكليفات.

و قد فحشنا في المحافظة على وحدة الحزب داخل منطقة سجن القناطر، فلم يخرج أحد من الحزب لينضم إلى المئات من المعتقلين أو يترك أي كآلة داخل المنطقة، بل انضم إلينا أحد زملاء المنقسمين وهو الزميل حمدي مرسى، كما انضم لحزبنا لزميل المرحوم الدكتور غالى شكرى بعد وصوله سجن القناطر.

ومن أهم المعارك التي خضدها في مواجهة إدارة السجن والمباحث العمة، معركة الإضراب عن الطعام الذي استمر ٢٢ يوماً، وكان إضراباً منظماً تنظيمياً دقيقاً، تم على ثلاث دفعات، مع نجاحنا في الاتصال بخارج السجن للدعاية له بين أسر المسجونين والرأى العام. وقد شارك في الإضراب غالبية زملاء الحزب من كل الأصول، ولم يترك إلا عدداً قليلاً من الزملاء خارج الإضراب لعمل الاتصالات اللازمة للدعاية للإضراب.

و كنت مع زملاء آخرين في أول دفعة دخلت الإضراب، كما كنت المتحدث باسم المضربين في ظل قياده جماعية من زملاء سعد بطرس ومحمود، لعمارة وجمال الشرفاوى، والمشاورة مع كل المضربين أحياناً.

وبجاء الإضراب بدون أية خسائر رغم طول مدته الإضراب، وحقق الأتى :

- الحق في الزيارة السلك الأسبوعية بالإضافة للزيارة الخاصة الشهرية بتصريح من النيابة.

- دخول الصحف والكتب.

- فتح أبواب الزنازين طوال اليوم

- الحصول على احتياجاتنا المدية بالكاسبين.

ومن أهم أن نذكر أن مجموعة المنقسمين بسجن القناطر تحت قيادة المرحوم فاروق ثابت رفضت المشاركة في الإضراب.

وبعد إعلان الأحكام في قضيتي، واعتمداً من الحاكم العسكري، والحكم على بسبع سنوات، تم ترحيلي مع آخرين لسجن الواحات وكان ذلك في نهاية عام ١٩٦٢.

وقضيت في سجن الواحات حتى أبريل ١٩٦٤، إلى أن حدثت مشادة مفتعلة مع إدارة السجن، أطلق على ثرها الحرس النذر علينا، وأدت إلى استشهاد الزميل لويس اسحق.

بعدها تم ترحيلنا إلى سجن أسس، ثم إلى سجن مصر، ثم إلى سجن بها، ثم سجن مصر، ثم قسم بوليس شبرا حتى تم الإفراج عني من هناك في ١٤ مايو ١٩٦٤.

• موقف التنظيم من القضية الفلسطينية :

بخصوص القضية الفلسطينية، فإني لم أعاصر فترة ٤٦ ٤٧ ٤٨، وما عرفته بعد ذلك أن كل السطيمات عارضة فرار التقسيم، أما في فترة الخمسينيات فكان موقف التنظيم هو تحرير الأرض الفلسطينية وقيام دولة فلسطين وعودة اللاجئين وتوحيدهم، وظل هذا الموقف ثابتاً حتى حل حزب ٨ يناير .

• موقف التنظيم من النضال المسلح في القناة عام ١٩٥١ :

- لم أشارك في النضال المسلح في القناة عام ١٩٥١، واعتقد أن ذلك كان موقف كل التنظيمات.

• الموقف من حركة السلام :

- وبالنسبة لحركة السلام، فقد شاركت مشاركة كبيرة في جمع التوقيعات على نداء استكهم في الجامعة وفي بلدني أبو تيج. وكنت على وشك تكوين لجنة سلام بأبي تيج لكن بسبب القبض على بعض المتهمة أو الذين عقب حريق القاهرة في ٢٦ يذير ١٩٥٢، لم يتم استكمال تكوين لجنة السلام.

● الموقف من تنظيمات ثورة يوليو :

كان موقف تنظيم طليعة العدل ذو عدم الانتماء في هيئة التحرير والاتحاد القوي. ولكن بعد الإفراج على حاولت تحول الاتحاد الاشتراكي، إلى رنحت بنفسى لعصوية لجنة لاتحاد الاشتراكي في الشركة التي أعمل بها (لشركة العامة للتجارة والكيمويات) ولكن لم تحصل على العضوية، وبالتالي انسحبت من الترشيع.

● الموقف من قوانين الإصلاح الزراعى :

- لقد وافقنا على نونين الإصلاح لزراعى باعتبارها خطوة نى تفتيت الملكيات الكبيرة وتقلص أظافر كبار ملاك الأرض.

● الموقف من أحداث كفر الدوار عام ١٩٥٢ :

- تم بقوة معارضة إعدام خميس والبقرى، وكان إعدامهم نقطة تحول فى سياسة طليعة العمال تجاه حركة العيش. واعتبارهم مجموعة عسكرية دكتاتورية معادية للطبقة العاملة والشعب.

● الموقف من هبة مارس ١٩٥٤ :

- وفى هبة مارس ١٩٥٤ شاركت شخصياً فى الجامعة فى الحصار وقيادته بعض المظاهرات التى نمت فى هذا الوقت، وكنت النداءات بعريده لجيش الشككت وإلغاء الاحكام العرفية وإعادة الحريات وحق تكوين الأحزاب.

● الموقف من ضرب السلطة للإخوان المسلمين :

- وبانسبة للإخوان المسلمين، فإن لثورة فى بذيتها أفرجت عنهم بها فى ذلك المحكوم عليهم، مُعْبِرِهِ قضاياهم قضايا سياسية، ولم تفرج عن المحكوم عليهم من الشيوعيين مُعْتَبِرِهِ قضاياهم قضايا جنائية //

وفى بداية الثورة تحالف الإخوان مع الثورة محاربين احتوائها، ولعدم نجاحهم فى تحقيق هدفهم، بدأت معارضتهم لها ثم محاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر فى المنشية بالأسكندرية، وعلى أثرها تمت حملة كبيرة لاعتقالهم ومحاكمتهم

• الموقف من مؤنمر بامدووج وصفقة الأسلحة التشيكية :

- وبالنسبة للموقف من باسويج وصفقة الأسلحة لتشيكية ثم سياسة الحياد، فإن منظمة طليعة العمال كانت أول منظمة تؤيد هذه الموقف.

• الموقف من تأميم قناة السويس :

- بالطبع أدنا تأميم قناة السويس، ووقفنا ضد العدوان الثلاثى، واشترك عدد كبير من التدريب على السلاح فى المقاومة الشعبية، وكذلك بدور كبير فى المؤتمرات الشعبية فى أنحاء القاهرة، ولكن لم يكن لنا اشتراك داخل بورسعيد.

• الموقف من انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٥٧ :

- فى انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٥٧ رشحت المنظمة عدداً من الزملاء المحاميريين فى بعض البويز، وتمت رعاية مكثفة لهم، لكن لم استبعدهم جميعاً ما دعا الزميل عبد العليم أنيس الذى وقع المنظمة بحاسه فى مواجهة عبد العزيز مصطفى الذى كانت تؤيده منظمة حدوتو. كما قمنا بالرعاية لبرنامجنا حائل المعركة الانتخابية، ومعاونه بعض المرشحين الذين اندفعوا ضد حزبنا أو كلاً مثل نورة جبريل سران ومرشحها دكتور فائق فريد، وداره مسرة ومرشحها أحمد شفيق أبو عوف، ونافذة مصر الجديدة ومرشحها أحمد شبيب، ودائرة الجيزة ومرشحها أبو الفضل الجيزاوى ودائرة أبو تيج ومرشحها عبد الخالق عمرو.. وغيرها

• الموقف من الأحلاف العسكرية :

- بالطبع عارضت المنظمة بقوة منسروعت الأحلاف العسكرية (ايزنهاور - الهلال الخصيب - حلف الشرق الأوسط) والنقطة الرابعة.

● الموقف من تمصير الشركات والبنوك الأجنبية :

- لقد وافقنا على تمصير الشركات والبنوك الأجنبية وكذلك على قرارات التأميم. وفي عام ١٩٥٩ أوضحنا أن ما نم هو نوع من رأسمالية الدولة الاحتكارية.

● الموقف من وحدة مصر وسوريا :

- لقد أيدنا وحدة مصر وسوريا، لكن طالبنا بأن تكون وحدة ديمقراطية مع مراعاة الظروف الموضوعية والتاريخية لكل بلد. كما عارضنا إنزال القوات الإمبريالية في الأردن ولبنان. لكننا أيدنا ثورة العراق.

● الموقف من سياسات الاتحاد السوفيتي :

- كان موقف التنظيم دائماً متوافقاً مع سياسة الاتحاد السوفيتي الولية، وعلاقاته بحركات التحرر في اسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

● أحداث المجر :

وبالنسبة لأحداث المجر كان موقف التنظيم متوافقاً أيضاً مع الاتحاد السوفيتي في مواجهته أحداث المجر على أساس أنها كانت نبره مصادرة.

● التعايش السلمي :

- وبالنسبة لسياسة التعايش السلمي، فكنا مع سياسة الاتحاد السوفيتي أيضاً. نحن نرى البشرية حرباً نارية هيدروجينية مدمرة للعالم كله.

● الاتحاد السوفيتي والبرجوازيات الوطنية :

- أما موقف الاتحاد السوفيتي من البرجوازيات الوطنية في العالم الثالث، فإن مساندته لها في مواجهة الاستعمار - كان ولا شك موقفاً سليماً - لكن كان الخطأ في تصويره - بشكل عام - بأنها على استعداد لمشاركة أيضاً في الثورة الاشتراكية.

• الموقف من التكتلات :

بعد انضمامي لطليعة العمال في نهاية عام ١٩٥٢، تم التحول لحزب العمال والفلاحين الشيوعي المصري ثم اتوحد في حزب ٨ يناير وحتى حل الحرب لم أشارت في أي مكان، بل كنت معادياً بكل قوة لكل تكتال وأي خروج على وحدة الحزب

• الموقف من حل حزب ٨ يناير :

كانت البداية - حين وصلت لى أفكار المنقسمين في سجن القناطر في عام ١٩٦١ - بالاعتراف صريحاً في سلسلة محاضرات اشتراكية يجد الاتحاد معها وعدم معارضتها. وعندما اسفلت إلى سجن الواحات في نهاية عام ١٩٦٢، وثان لدى الزلاء أجهزة راديو كانوا يتابعون بها بعض المحطات العالمية مثل موسكو وبراج التي غرّب بيورها اتجاهات المنقسمين والتقليد من زملاء الحزب عن ما كان يُسمّى «بالنمو غير الرأسمالي للدول المستقلة حديثاً» والاضاءة المبالغ فيها في أحسن كثيرة لهذه الدول وهنا بدأ المنقسمون يطرحون علناً فكرة حل الحزب ودخول الاشتراكي تحت قيادة عبد الناصر الذي يبنى الاشتراكية.

ولابد ان أذكر أن قيادة الحزب في هذا الوقت في سجن الواحات، بأنها كانت تُعرض وتهاجم هذه الأفكار وأيضاً فكرة حل الحزب

وبعد فترة من الإفراج عنا في مايو ١٩٦٤ بدأت أيضاً تطوير فكرة حل الحزب، ثم كان قرار حل الحزب في عام ١٩٦٥.

إسرى لم تكن متفقاً محل الزملاء على أن اشتراكية، ولكني كنت من الموقنين على حل الحزب، لأنه في هذا الموقب لم يعد هناك معادٍ حزب، بل أمراً نقائزهم أفكار متعارضة. وشكّار الحزب أصبحت معروفة تماماً للمباحث العامة وأجهزة الأمن، ولا يوجد شيء سرى على الإطلاق.

ولا بد ان أذكر - من ذلك لظرفية الوضع والشروط مهما كانت رغبته وإيمانه بضرورة وجود

لحرب وعدم حله - لا يجرؤ على تحمل مسؤولية القيادة في هذه الفترة وفي ظل هذه الأوضاع،
 به أن يتمكن من تحقيق شيء سوى الزج بكل الشرفاء المعارضين لمل الحزب في السجون
 من تحقيق أي شيء لطيب لصالح الشعب المصري ولقضية الشيوعية.
 وقد ذهبت إلى منطقة المنا مكلًا من قيادة الحزب لإسلاهم بقرار الحل، ولم أجد معارضة
 من أحد.

كما أنى شاركت في أحد اجتماعات منطقة القاهرة، حيث تولى الزميل إسماعيل صبرى
 عد الله مسؤولية الإبلاغ والدفاع عن قرار الحى، ولا أذكر الحاضرين، ولكنى أذكر أن الزميل
 مرحوم رجائى طنصاوى عارض بقوة حل الحزب.

•• أسباب أزمة الحركة الشيوعية قبل عام ١٩٦٥

والطابع الانقصاصى للحركة الشيوعية :

أولاً : الطابع السرى للحركة الشيوعية -الذى منذ البداية - بعد التخلص من حزب عام
 ١٩٢٢، لقد حرم القانون وجود حزب شيوعى علنى تحت أسيد تم تقنينها.
 وسيحة للسرية ، وصعوبه عقد كوفرناسات ومؤتمرات لإمكانية تغيير سياسة المنظمة
 وقيادتها، بررت للبعض بأن الحل هو الانقسام.

ثانيًا : كانت اعيادات الأولى لكل التنظيمات - تقريباً - من الأحناب واليهود - رغم أن
 غالبيتهم كانوا شرفاء وبخلسين، وقدسوا تضحيات كبيرة فى النضال من أجل الشيوعية - إلا
 أنه كان من السهل التشكيك فيهم والخروج بانقسامات.

ثالثًا : عدم الارتباط بقاعدة عمالية كبيرة، وعدم النجاح فى وجود قاعدة فلاحية وبالتالي
 عدم جماهيرية هذه المنظمات مما سهل انقسامها.

رابعًا : كانت غالبية هذه القيادات من المثقفين التى نجيد التنظير لأتفه الأسباب، بالإضافة
 إلى نغراتهم الفردية الشديدة.

خامسًا : للملاحقة المستمرة لكوادر هذه التنظيمات من الأمن، وباتالى عدم التواصل بين

الجماهير والعزلة فى السجون والمعتقلات، مما أرى إلى وجهات نظر سياسية بعيدة عن الواقع، عكست الخلافات فى الرأي - وساعدت على تحقيق الانقسام.

سادساً : إن مصر هى قلب وقيادة البلاد العربية، بالإضافة إلى تأثيرها على البلاد الإسلامية، فضلاً عن البلاد الأفريقية والآسيوية ودول أمريكا اللاتينية.. وليس أدل على ذلك ما تم من تأثير واضح لثورة يوليو فى نشاط القوى البطنية فى هذه البلدان، وبالتالي كان من الطبيعي أن تتعاضد قوى الإمبريالية مع قوى الرجعية الداخلية فكرياً ودعائياً وامنياً لعدم قيام حزب شيوعى قوى فى مصر.

سابعاً : ولأهمية بلادنا مصر، فمن تحقيق الاشتراكية فيها يتطلب كفاحاً طويلاً محتدماً نحت قنادة حزب شيوعى قوى، قادر على الوجود والاستمرار فى كل ظروف المد والجزر. وبالتالي كان من الضروري والمهم جداً ضرورة بناء تنظيم سرى كامل بجانب التنظيم الجماهيرى .. وطبعاً تحت قيادة وحدة. وعدم خلط الزملاء السريين بالزملاء العلنيين.

لقد تصور البعض أن الاشتراكية أصبحت قربة المنال، وتحرك السرى، والجماهيرى متظاهرين بقوة أكثر من حقيقة هم، وكانت النتيجة لحزب ٨ يناير هى كشف كل كوادره حيث تم القبض على أغليبيته فى حملتين فقط.

ثامناً : لقد نهذت الانقسامات الجهد الكبير فى الجادلات والاتهامات الحقيقية وغير الحقيقية على حساب الاهتمام بدراسة الواقع المصرى، والوصول للنظرة المصرية لتحقيق الاشتراكية

تاسعاً : وظروف السرية المتواصلة وعده وجود حزب شيوعى واحد، كانت العلاقات بالأحزاب الشيوعية الأخرى تكاد تكون منعقدة، خصوصاً الحزب الشيوعى السوفيتى، وبالتالي لم تكن على علم بما يحرى داخل هذه الأحزاب من وجهات نظر فيها يتعلق بالسياسات الدرجية والحلقة. وكانت مظهرنا داخل الحزب تصل لدرجة تآليه القيادة السوفيتية لتي كانت صورتها لدى غابية الشيوعيين المصريين قيادة معصومة من الخطأ.

لقد كنا فى بعض الأحيان نصل إلى رؤية سياسية سليمة لبعض القضايا، ولكن يتم عدم الاعتماد بها تحت دعوى من بعض القادة فى الحزب بأن القيادة السوفيتية رؤيتها أوسع

وخيرتها أكثر.

كذلك كان الموقف بصورة أقل بالنسبة لأراء بعض الأحزاب الشيوعية، مثل الحزب الإنجليزى والفرنسى والإيطالى والسورى وإيراقى - لأمر الذى كان يعطى الانقساميين مادة لنقطة عملهم الانقسامى.

فمثلاً فى قضية الوحدة، فلا يختب أى شيوعى فى مصر أو فى العالم كله على أهمية وضرورة وجود حزب شيوعى واحد فى مصر. لكن كيف يتم ذلك ؟... هذه فقط قضية اشبوعيين المصريين، لأنه مع احترامنا لخبرات الأحزاب الشيوعية العالمية، فإنهم لا تعرف كل الظروف والتفاصيل، العديدة للوضع فى مصر. وكانت نتيجة وحدة ٨ يذير بالطريقة التى تمت بها - حثرت انقسام بعد ٦ شهر فقط من إتمامه. كما كانت من أهم الأسباب، لحل الحزب..

•• أكاذيب واقتراءات صابر زايد التى نشرها

الدكتور رفعت السعيد :

انصل إلى الزميل نسيم يوسف حيث أفدنى بقراءته لأقوال خطيرة فى حفى على لسان صابر زايد متشورة فى كتاب «تاريخ الحركة الشيوعية المصرية» للدكتور رفعت السعيد. وبالاطلاع على المجلد الخامس من هذا الكتاب «مكتك تكلم الشيوعيون» بالصفحة رقم ٩٣؛ ما يُسمى بشهادة صابر زايد - محضر نقاش ٥ يوليو ١٩٨٣، النصوص التالية :

«على أنى حال أنا كنت مغرول تمام عن الجميع ولم يكن أقال إلا مسئول الاتصال وهو شخص من الجموعة الأخرى هو سامى عجيب »

«بعد فترة فبض على مسئول الاتصال بى سامى عجيب، وأعتقد أنه عترف على مكانى فى التحقيق».

«والحقيقة أن أوراق التحقيق فى هذه القضية تتضمن أنه اعترف على مكان الجهاز الفنى وعلى»

وحقيقة الأمر أن كل هذه النصوص أكاذيب واقتراءات شديدة القذارة والاحطاط لخدمة

أهداف خلفية للإساءة لفصل «العمال والفلاح» بصفة سامى عجيب أحد كواثره الأساسية.

مما دعانى للكتابة للدكتور رفعت السعيد فى ١٨/١٠/١٩٩٧ بما نصه الآتى .

«قرأت أخيراً كتابكم - تاريخ الحركة الشيوعية المصرية - المجلد الخامس وهكذا تكتم الشيوعيون» حيث جاء بالصفحة رقم ٤٩٣ ما يُستدلّ بشهادة صابر زايد مختصر نقاشه بوزن ١٩٨٣ ولما كان ما جاء بهذه الشهادة غير صحيح بالمرّة ولا يمت للحقيقة بصلة، فإن ذلك يعتبر قذْف وتضهيراً بحقى.

لهذا فإننى أطلب منكم ضرورة وسرعة تكذيب وتصحيح هذا الوضع فوراً، وذلك عن طريق النشر العلنى وذلك خلال شهر من تاريخه مع رجاء إخطارى بذلك.

وحرصاً منى - ولعدم فتح معركة معكم فى هذا الشأن إدارياً للوقت والمجهود لخدمة القضايا الوطنية المحيطة - فضلت أن تكون رسالتى هذه عن طريق البريد. والسلام عليكم.

سامى عجيب

تم وصولى بعد ذلك رد مطول من الدكتور رفعت السعيد مؤرخ ١٨/١١/١٩٩٧ متضمناً ما

يلى :

- بأنه لا يتم حل فى الشهادة التى تُقدم له وينشرها كما هى لأنها تعبیر عن رؤية أصحابها، وبأنه لم يعرف وسيلة للاتصال بى ليعرف رأى لينشره مع رأى المرحوم صابر زايد.

كما يذكر الدكتور رفعت السعيد أن الأستاذ مصطفى شبيب اتهم الدكتور جمال شرسه بوليمة. وأنه نشر فى الوقت نفسه التصويب الذى وصله من الدكتور جمال عرسه .

- وأنهى الدكتور رفعت السعيد رسالته طالباً منى أن أوافيه بردى على أقوال صابر زايد لنشره حين تصدر الطبعة الثانية من كتابه.....

وقسمه هذا لموضوع تبدأ بعد حملات القبض فى يناير ومارس ١٩٥٩ وفقدان المطبعة الرئيسية، وكان لا يزال طرف صابر زايد آلة كاتبة وجهاز رونيو، وبصفتى المسئول الالى للحزب والمشرف على العمل الفنى فى هذا التوقيت (أى بعد يناير ١٩٥٩)، وفى نهاية يوليو

١٩٥٩. وشك من الامتلاء، صابر زاهد (شخص آخر)، إذ أن صابر زايد كان يقوم بالطباعة
للمجموعات إلى (الشخص الآخر) الذي بدوره يسلمها لرميل آخر لتوزيعها داخل الحزب.
تضمنت المستول الساسي عن هذه المجموعة المكونة من صابر زايد، و(الشخص الآخر)
وبكلاهما حدثوى الأصل.

وهذا يعني بوضوح أن صابر زايد كان على صلة أيضاً بـ(الشخص الآخر)، ليس كما
يدعى كذباً - بأنه لا يقابل أحد سوى سامي عجيب.

ثم تم التمس على صابر زايد وعلى ولد يقبض على (الشخص الآخر)، وبالتحري مع بعض
لرملاء عن (الشخص الآخر) أفلتوا من هذا الشخص مريب جداً.

كما أنه بعد القبض على حديث باشي أقيم مع عائلتي بسكنى بالعجوزة، إلا أني وجدت
رجال المباحث يتودون امسيرة إلى المكان الذي كنت أختفي فيه بالظاهر، مما يؤكد أني كنت
مراقباً، كما أصبح من المؤكد أن المراقبة وصلتني ووصلت صابر زايد عن طريق (الشخص
الآخر) الذي لم يقبض عليه.

وبعد انتهاء التحقيقات تم ترحيلنا إلى... من أجله تم معتقني في يوم ثم أوردني ليمان أبو
رعيل. وهناك قابل صابر زايد العديد من قادة الانقسام وبعض رملاء حزنا - إذ كان لا يزال
عضواً بالحزب (لكن انضم إلى انفسهم فور وصوله سجن القناصر)

وفجأة سرت إنسجة ضخمة داخل الأوردي بأن سامي عجيب اعترف على صابر زايد
وميكانه، ولتقف البنفس الخمر مشحون صابر زايد. في ذلك فر حملة مسعورة صدى وهي
بالمرحلة الأولى ضد رموز العمال والادحج، حين كثيراً قد تسبوا في الحادكم بالأسكرية
بوعى رساله دفاعاً عن سياسه الحرب ومفاخرين مشرف عضويتهم للحزب الشيوعي المصري.
ثم قامت اللجنة المركزية بالأوردي بالتحقيق في الموضوع وانتهت بأن الأمر كله فقط نتيجة
مراقبة المباحث العامة.

تم تم تقديمنا للحاكمه فيما سمي «بفحصة يونيو - سبتمبر ١٩٥٩» من الآن أسماعهم
بالترتيب :

- ٢ - إكرام محارب غبريال
٥ - مصطفى عبد العزيز أحمد
٦ - محمد مهران السيد
٧ - وديع أمين حنا
٨ - حسن السيد حامد أبو اللطاف بسوى
٩ - محمد صبرى عبد العال
١٠ - جمال الدين الشورة أوى
١١ - إدوار ميلاد مصر.

وكانت جمعية غربية لزملاء بعضهم لا يعرف الآخر، ولم تكن لبعضهم أى صلة تنظيمية بالأخر، وبالنسبة لى كاتب صلتى التنظيمية لجمعية هى بسابر زائد فقط.

وفى المحكمة فإن كل قرارات الاتهام ومرافعة النيابة وشهادة ضابط المدحت العامة لم تُشر من بعد أو قرب بشأن ما ادعاه - كذا - صابر زائد بأن أوراق التحقيق فى القضية تتضمن اعترافى على مكان الدمار الفنى وطوره

وعلى ذلك اعترفت الموضوع أصبح واضحاً، مستتباً تماماً

إلى أن هم الدكتور رفعت السعيد نشر هذه الكتابات فى كتابه «تاريخ الحركة الشيوعية الحسرية» الأمر اسى وحسب - فيه من الضرورى أن أمثل ما شمل على ملف هذه القضية - وطوال سنتين لم أنجح فى ذلك.

مبدأ فى النصف الخامس من شهر سبتمبر ٢٠٠٠، صدر البراءة السادس من كتاب «محاكمة الشيوعيين المصريين» مقضى بالحرر الشيوعيين المصريين من عام ١٩٥٩ حتى عام ١٩٦٢ للأستاذ عادل أمين الحامى منمعة كامل قضيتا (قضية يوسف - سبتمبر ١٩٥٩) شاملة كل التحريات والضبط والتفتيش والمضربات واستمواب كل زملاء هذه القضية، ونيس بها ما ادعاه - كذباً وجراً - صابر زائد.

وأقول للاح اسكور رفعت السعيد - ألم يكن واجبك الأول وقد تصدبت لكتابة تاريخ الحركة لشيوعية المصرية تحري مجرد الدقة الغاية فيما تنشر، باطلاعك على أوراق القضية لتتأكد من صحة ما بقول صابر زائد قبل النشر - خصوصاً إذا كان الأمر توجيه الاتهام بالانهايار والخيانة - لأحد كوادر الحزب القياديين.

وهكذا كانت الانتقامية والحظية تهدر كل ما هو طيب ومشرف في تاريخ حزبنا، فبدلاً من
 لاشارة بالقوة والحكمة في مواجهة المعتد الوحشي، لزميل كان على اتصال بأغلبية كواد
 لحرب النارية وعلى رأسهم الدكتور الزميل، وتم تنجح المباحث العامة في الحصول على أى
 معلومة منه.

وبدلاً من الإشادة... كان الاتهام بالانهيار والخيانة.

• الزملاء الشهداء الدين عرفتهم :

- الزميل الشهيد المهندس رشدي خليل : عندما تم تصعيدى لعضوية قسم الطلبة كان
 الزميل الشهيد هو مسئول القسم. كان مثلاً لثبات والصدق وإخلاص - من عنته قلة -
 الكثير للكناح الوطنى الاشتراكى.

كان له أخ طيار استشهد فى حرب فلسطين - والأخ الآخر هو الدكتور فتحى خليل وهو
 مناضل شوعى أيضاً قصى عدداً من السنوات فى السجن.

وله أخى كاتبا أيضاً مصلين شيوعيين أما السيدة الفاضلة وانتهم فكان بيتها مفتوحاً
 لكل المناضلين الوطنيين والاشتراكيين

آخر مره رآته فيها فى الأورد، وكان فى عمر ٢ وأنا فى عمر ٢ وكنا عاندين من الجبل -
 رأيت بهير حانى الظهر شاكياً من الام صخرة فى ظهره

بعد ذلك ارتفعت درجة حرارته، وعلت بعد ذلك بن إدارة الأوردى نقلته فى عربته نقل
 ورمته على سلام المستشفى بعد رفض المستشفى استقباله لأنه كان قد فارق الحياة.

- الزميل الشهيد لويس اسحق : كان زميلاً بسيطاً واضحاً خجولاً صريحاً، قابلته أول مره
 فى مؤتمر العمال والفلاحين، وبعد ذلك كاعضاء فى اللجنة المركزية لعمال والفلاحين. كان
 هادئ الطباع يفكر كثيراً قبل أن يتحدث المختصر المفيد. وفى أثناء المعركة المفتعلة بيننا وبين
 حرس السجن أطلقوا النار علينا وأصيب الرفيق لويس ونقلناه إلى داخل العنبر، ورفضنا فى
 اعداء تسليمه لإدارة السجن لنقله للمستشفى، لكن بعد تأكيدنا بأن حالته متأخرة ولا يوجد أى

نوع من العلاج في هذا السجن، وافقنا على نقله للمستشفى وبعدها بيوم واحد علمت بوفاته، ولا ندري بالضبط ما حدث هناك.

- الشهداء المذكورين وديع هريد حداد، وشهدى عطية الشامي.

بالأسف كانت علاقتي بهما سريعة لا تعطيني الحق في التحدث عن هذين المناضلين الكبارين، غير ما سمعته عنهم من إخلاص شديد ونضالية عالية وتحصيات ضخمة على طريق الشيوعية.

ولهذا يجب توضيح دور هؤلاء الشهداء.. وكذلك بعض الرفاق الذين فارقوا الحياة مثل الزملاء، عبد المنعم شبله، السيد فتحى سالم، عدلى جرجس، سعد رحى، محمد بدر، فؤاد عبد المنعم، عوض الناز، محمود العسكري (الحقيقة لا يمكنى حصر كل هؤلاء المناضلين الذين أنواراً مهمة، وتحصيات كبيرة فى سبيل قضية الشيوعية، بعضهم فارق الحياة خارج مصر مثل، ريمون دويك، وأحمد صادق سعد).

شهادة

اسعد جويده

الاسم : سعد محمد جويده

المهنة : عامل

السن عند الانضمام للحركة الشيوعية :

المؤهلات : حصلت على الشهادة الابتدائية القديمة

ثقت نفسى بقراءات كثيرة فى كل الموضوعات (أدبية وغير أدبية).

أبى عربى من قبيلة السناجرة أولاد علي بالصحراء الغربية. وأمى مصرية. كان أبى يعمل فى شبابه فى الحرس الخاص لبرنس عمر طوسون. ثم عمل ببناء منازل. كان يحصل على يومية قدرها حنيهاً كاملاً، عندما كان الجنيه الورق أحسن من الجنيه الذهب. أيام كنا نذهب إلى ابقال ونقول بثلاثة مليم سكر، واثنين مليم شاي، ونأخذ حتى حلالة فوق البيعة.

كن أبى مرتاح الحال، وكنا نسكن فى باب سدره فى شقة من حجرتين وصالة. أبى وأمى وثلاثة أشقاء صبيان كنت أكرهم. وكان لى ثلاثة أخوات كن متزوجات أيضاً.

كنت أمى مريضة نفسياً بسبب أزمة عائلية. ولدا لم أعرف حسان الأم مثل كل الناس لأنها كانت لا تتى شيئاً. دخلت أمى مستشفى الأمراض العصبية بالقاهرة، وكن على أبى رعايته ورعاية أمتنا. كان عمرى خمس سنوات. أدخلونا الملاجىء. وكان الدخول بالواسطة حيث إن أبى وأمى كانا موجودين. أدخلتنا خاتى بواسطة أتابها الأغنياء. دخلت أنا الملجأ العباسى التابع للجمعية الخيرية بالشاطبي. ودخل أخى أحمد ملجأ البلدية بكم الشقافة ودخل عمر ملجأ فى محرم بك.

دخلت الملجأ فى سن الخامسة وبقيت به حتى سن الخامسة عشرة. كنت أشقى تلاميذ الملجأ الذين يبلغون ٢٠٠ تلميذاً، فعيننى ناصر المدرسة بأشوش ومعى شاويش وأنشاشى بروجى. فحكمت المدرسة حكماً عسكرياً. كان عليّ إيقاظ التلاميذ فى لساءسة صباحاً يفترون ثم فصول التعليم ثم الغداء ثم الورش.

كن الملجأ لا يطعمنا مجاناً. كانت هناك ورشة السجاد، بها أفخر أنواع السجاد، وورشة لإقامة الملابس وورشة الفرش. وكان كل ذلك يباع بأعلى الأسعار. وكانت هناك فرقة موسيقية

موجود في افراح الأسماء، وحنانهم. وكنت أنا عضواً فيها على آلة الناص التي كنت أجد أعرف منها، وأفرح يوم أن يكون هناك فرح أو جنيّة للأغنياء. إذ كانوا يوزعون عبياً لقود والهدايا. وكنا مخرج كل سنة في طابور عرس في سوارع الأسكندرية، ووراء تلاميذ جميع مدارس الأسكندرية. وكان منخرنا يفرح الناس، لأننا كنا صغار السن ونجيد العزف مثل فرق البوليس والجيش.

الخلاصة أنني تربيت في الملجأ في يسر وراحة في الوقت الذي كان فيه حال الناس من ضيق. في الثلاثينات من القرن العشرين، حالاً مستأناً الأزمة الاقتصادية كانت تطحن الناس، الناس يعانون المشقة والاعمال في سبيل لقمة العيش. كنت أنا في مثل هذه الظروف أكل كل يوم لحمه وأرز وسمك وحمصاً مطبوخاً أكل ثلاث وجبات جيدة.

من أمي ووالدي على العرب وأخرجوني من الملجأ على غير رغبتي وأنا في الخامسة عشر من عمري، واستقر بي الأمر عند أختي وكانت متزوجة من ابن عمها الذي كان يعمل سائفاً عند أحد الباشاوات فأخذني وأدخلني سبورنج فكلوب كي أقوم بجمع كوز البس كنت أكره هذا العمل وأحترق نفسي. لأن على في جمع كوز اللاعبين الأجانب الإنجليز والمصريين. كان الملجأ سمعيسى مما يملك ألعاب جيد. أبلغ ستة عشر عاماً.

قال أخوتي، غي سائفي حبسها شهرياً. وكنت أكسب كل يوم ٢ جنيه من الإمبراطور الذين كتب أكرههم، وكنت أأخذ على كل ما أكسبه، فقلت في هذا العمل مدة سنة، ذهبت للعمل في مصنع سبائفي بسبعة قروش في اليوم والعمل من الساعة صباحاً إلى الساعة مساءً. كان أشتيت العاض يقف بالملجأ، أمام باب المصنع، والأبنيء أمامه راحة له إله إية كرهه نفسي أكثر إذ بعد مكسبي ٢ جنيه في اليوم في الهواء المطلق والمخيرة وأمره أنصحت بعمر ١٦ ساعة بسبعة قروش. بعد ستة أشهر من سبورنج كرهه أكثر. أتيت إلى أخوتي من مصر، وأتيت إلى أمي وأبني. وكان زوجها باعجر فحوماء، فمبور الخيل، فأخذني إلى ورشة خراطة الأنعام. كنت أود أن أكون أمتس مستوى من عامل الفول الممخون. فقلت البرادة خلال ثلاثة شهور، ذهبت للعمل في العتش الإنجليز في السخيلة في الصحراء. عُينت براد سلاح مافشبي بخمسين قرشاً في اليوم.

لم أكن في تلك الأيام أعرف شيئاً عن السياسة، لكنني كنت أكره الإنجليز لأنهم يحتلون أرضي. عمت عند الإنجليز أثناء الحرب العالمية الثانية، وكنت في حدود ١٨ عاماً، كنت أميل للألمان، وأنا لا أعرف شيئاً عن الفشية والديكتاتورية إلى أن انتهت الحرب وأصبحت مرة ثانية في الشارع بلا عمل.

عملت في ورشة ترام الأسكندرية بـ ٤٠ قرشاً في اليوم مدة سنتين. ثم عملت بشركة الغزل الألفية بكموز كعامل صيانته. وكنت حينذاك في العشرين من عمري.

كنت أقرأ كثيراً، لا أترك محلة أو كتاب أو قصة إلا وقرأتها. عرفت في تلك الأيام طه حسين، ومصطفى لطفي المنفلوطي وعبد الرحمن الرافعي.

كنت أميل لحزب الوفد لأنني كنت أكره بضغى الأحزاب الطبقية المتواطئة مع الإنجليز. وكنت أرى في الوفد حزب الطبقات الشعبية، وكنت أحب الانتحاس باشا وأؤيده في كل صراعاته مع الملك. كنت أكره كل من يؤيد حزب السعديين أو الأحرار الدستوريين لأنهم «لأه الإنجليز» ولم أكن حينذاك أعرف شيئاً عن الماركسية، لم أكن منظمًا عام ١٩٤٦. كنت من المتعاطفين مع حزب الوفد وقد اشتريت في ثورة ٢٦ أيام إضراب البوليس. وقد عمل عمال شركة الغزل الألفية إضراباً عن العمل للمطالب بثماني ساعات عمل بدلاً من ١٢ ساعة عمل. كنت وسط الجماهير الثائرة وقد أطلق على الرصاص من قوات الجيش.

•• كيف تعرفت على الفكر الماركسي :

عندما كنت أعمل في شركة الغزل الألفية، لم أكن راضياً عن حياتي الاجتماعية. كنت تأثراً في داخل ثورة كبيرة.

يوم أن دخلت المصنع وجدت على ماكينة النسيج منشوراً. فضلت أبحث بكل قوة عن من فعل ذلك، حتى وفقت وعرفت أحد الزملاء لا أذكر اسمه، فأخذني إلى منزل به سيدة تعمل خياطة. وكانت من أشد الناس نورية وبهما وثقة. وأنا لا أذكر اسمها الآن، لكنني سمعت أنها كانت تعمل بشركة الغزل الألفية، ثم تزوجت أحد الرفاق وكان اسمه علي ما أذكر عبد

المنعم ابراهيم وكان ثورياً مثلها. وكان هذا الزميل يعطيني الكثير من الكتب الماركسية مما زاد وعيى العبقى. وطلبت أجمع بهذا الرفيق إلى أن جاء زملاء اخرون. وقد مرأت فى تلك الأيام الدارة احملية لسنالى والمان السوعى لكارل ماركس وفريدريك إنجلز.

كان التنظيم الذى ارتبطت به هو الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى. والذى كانت تسمى اختصاراً "ح.م.م". وكانت ح.م.م ماركسية تعتمد على حركة الفلاحين أكثر مما تعتمد على الحركة العمالية.

●● المنظمة الشيوعية المصرية (م.ش.م) :

كتب يوسف جالساً على مقهى، فحاضى أحد ارملاء الدين كنت أعرفهم فى حديثي، وقال لى محد: "تخيل حبيبى، تعتمد على الحركة العمالية لأنها أكبر تنظيمياً من الفلاحين وأشد ثورية ولما كنت عاملاً فابنى سرعان ما انضممت إلى المنظمة الشيوعية المصرية "م.ش.م" لأنها أكثر ثورية وأكثر بسارية. كانت هذه المنظمة انقساماً على حديثي. كنت فى حديثي عضواً صغيراً غير مسئول لا أعرف شيئاً عن المؤتمرات أو المستويات التى هى أعلى من مستواى. غير أننى أسجل هنا أن "م.ش.م." كانت أكثر نشاطاً وتحركاً فى أوساط الطبقة العاملة. وقد ارتفع مستواى من لحظة مصنع إلى لجنة مدينة بسبب كثرة القبض على عناصر "م.ش.م." كان التنظيم فى حاجة ماسة لى وكان سادى السنالى أكثر من نشاطى فى حديثي.

التيقبت عناصر كثيرة مثقفة كان أحدهم اسمه الحركى جبرانى، وقد أعطانى هذا الزميل من الكتب والعلم الكثير وأخذنى إلى القاهرة وسلمنى لزميلة مصرية سلمنى فى ذات يوم إلى ثلاثة عمال، بعد معهم. وكانت الزميلة قد قالت لى أن أذهب فى الاشارة من صباح اليوم التامى إلى ميدان وصفت لى وأمسك جريدة فى يدى اليسرى وأضع مديلاً فى جيب الجاكيت، ليحى لى زميل ليساكنى عن الساعة فاقول الحادية عشرة. وجاءنى بالفعل الزميل ومعه عربة، وكان اسمه المستكاوى أخذنى إلى مستشفى العيى وسلمنى إلى أحد الأطباء الذى ترك لى لحرارة وأتى لى بالمعام. وفى الصباح أخذنى إلى طبيب الأمراض العصبية حيث بقيت ١٥ يوماً بالمستشفى ولما عرف الطبيب، أننى من الاسكندرية قال لى يمكن

معالجتي هناك. فجاؤى المستكاوى وأخضى إلى المحطة وسافرت إلى الأسكندرية.

كنت قد مرصت بأسفل عدي من أحرى عطرقتى شركة الغزل الأهلية فكانت انقاه يعطى معونه فرها ٢ حصة شهريا، فاعطى تنظيم م. ش. م أربعة جنيهات، فأصبح دخلى ستة جنيهات. كنت أسكن منها فى مسكن مكون من حجرتين بستان قرشاً.

فى أوائل ١٩٤٩ أعطانى التنظيم مكتبة ضخمة من الكتب العربية والأجنبية كى احتفظ بها عدى. كانت الحالة السياسية شديدة التوتر. بعد مقتل محمود فهمى النقراشى من الإخوان المسلمين. وكان إبراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء يحاصر الأحياء حياً حياً بحثاً عن الإخوان المسلمين. ولا مانع طبعاً من القبض على العناصر الماركسية فهى عنده وعند الطبقة أخطر وأشد نضالاً من الإخوان. كنت أسكر فى مولكى وكانت المكتبة عندى. أعطتها لى مسئولة التنظيم وكانت فتاة أنسية لا أنكر الآن اسمها الحقيقى أو الحركى فلما طلبتها منى. كنت قد تصرفت تصرفاً خامناً للعابة. إذ أحدث المكتبة ووضعها عند أحد الزملاء فى محرم بك. بنون إذن تنظمى من المسنونة. فقالت لى لابد من إحضارها من عند هذا الشخص لأنه مشبوه. فطلبها من الزميل المشبوه فقال لى إنها فى بيت أخته. فلما ذهبنا إلى البيت لم تكن المكتبة هناك. وأتى بها من منزل آخر فتشكك. فيه أكثر. وكانت الكتب موضوعة فى مناديق أنسية. فركبت الترام من محطة مصر وركبت موضوعة على أرض الترام فى آخر العربى الأولى فلما ركب ركب معى فلما له ارتك ترام آخر. فأنصر على الركوب معى لاه سوف يبرل فى المشية. لكنى أنزلت على قمة شارع قزاق

كان الترام يسير على قمة سبب واحد والترام الآخر ينتظر مروره كنت أقف بجوار الكتب وتحت إبطى كيس به أوراق هامة للتنظيم. عندما صعد عسكرى بوليس أنيق وله شراب وأخذ من تحت إبطى الأوراق وسد على الطريق. فابتسمت له. فاضمئن وترك لى باب الترام. وكان الترام يسير ببطء شديد. ففرت منه فى سرعة عند قمة شارع السلطان حسين وأخذت. كنت ألبس ملوفر بنى وينظرون رمادى غيرت وأنا أجرى شكلى بأن قلعت الملوفر. وظللت أحرى حتى وصلت جامع إبراهيم فى محطة الرمل. فأخذت تاكسى إلى مسودتنج حيد الزملاء ينتظرنى فى مقهى. كنى نزل فى زقاق فيه ثم ذهب إلى الرملة وأخبرتها بما جرى

كنت في ذلك الوقت مريضاً بالسل كما سبق وقلت، فأعطتني الزميلة عشرة جنيهات وقالت لي اعطِ اسكتور خمسة جنيهات، ودخل المستشفى للعلاج واحتفي مدة شهر على الأقل.

في يوم من الأيام مكنتي الزميلة الأجنبية إن كنت أعرف كتابه منشور سياسي للعمال. فقلت لها . نعم. كتبت المنشور ووافقت هي عليه وقالت لي أطبع منه نسخاً كثيرة، وأعطتني عشرة جنيهات فاشتريت رزمة ورق أبيض وكربون وعلبه بالوظة وجايتي يومها زميل يدعى كريم زكي الخرادلي. كان عندي مراة داخل بروار أخذتها وعملت منها مطبعة بالقطعة. عملت حاجزاً من الورق للمرأة، أحضرت البالوظة بعد تسخينها ثم وضعت للكربون عليها، وأخذت طبع حتى طبعت الرزمة كلها وأعطيت المنشورات إلى كريم زكي الخرادلي.

•• القبض عليّ :

كتب الزميلة قد حذرتني من النزول من المنزل مدة شهر. لكنني بعد أن طبعت المنشورات ذهبت إلى المستشفى، لأنني كنت اخذ حقة كل أسبوع اسمها إبرة استرداج، وهي تؤخذ في الصدر بواسطة الطبيب. كان في المستشفى زميل مريض بالسل وكان مطرباً مني أن أعطيه سحرة من المنشور. في اليوم التالي ذهبت إلى القهوة كن لدى في شقتي مجموعة كبيرة من الكتب للسيرة الثانية وعنه البالوظة. بعد ربع ساعة حضر زميل من أنام الدراسة وكان يعمل معي بشركة العمل الألفه تطليت له فتجأناً من الشاي. عبر أنه قبل أن يشر به فوجئنا بأربعة ميساط طوال وضفام هم مدحج سالم. والسيد فهمي. وسجبر درويش وسعد لعل ينطفونتي أنا وصديقي من على المقهى إلى سيارتهم التي كانت تقف على بعد مائة متر. إلى قصر البوليس السياسي بالمحاضرة القديمة كان الذي أرشد عنى هو ذلك الزميل الذي أعطيتة المنشور في المستشفى. كان هو الوحيد الذي يعرف مكان أختي في كوم الشقافة وكنت قد أريتة في منزل أخي الذي يوجد بحوار منزل أختي وقت أن كان هارباً من البوليس، ويعرف مكان القهوة التي أجلس عليها في باب سدره . كان قد ماغ نفسه للبوليس. ولم يكن أحد غيره يعرف كل هذه الأماكن.

في المحاضرة مشنوني، وجدوا معي نونه كنت أدون بها بعض الذكريات، وعرفوا من أسلوبى

أردت أن أخرج هذا الصديق من القضية، لأن لا نذب به ولا يعرف شيئاً عن نشاطات
سياسية. سألني سمير درويش عن علاقة هذا الشاب ولماذا يجلس معه على المنهى فقال
إنه مجرد صديق. سألني أين أنسك. فقلت له إنني أنسك في بولكللي عند أختي فقالت
سأكر في الزمّل وتحطس على مغربي في باب سردرد، فقلت من باب السخرية فطشان
هنا فيه نبات جلمن فكان تصدع الحبر بالنباتات والصنع من ممدوح سالم. ثم أن
سمير درويش قال: سيجهده المريض بالأسل ثم كان في يوم أن له على ورقة في
السردج عن أختي فذلت أنهم يعرفون كل شيء، وأخذت تبحث في دأكرتي عن
يعرف من الزملاء منزل أخني. وكان هو ذاك الرمييل المريض بالأسل، هو الذي يعرف
هذا المكان

الذين اؤتمروا على الموضع عليه. ولم أكن أأمره ثم طعوا وضكت أما بالعربة.
ثم فوجئوا إلى بيت احدى في كرم، المسقافة وتركيز سائدية ثم عذروا بعد ربع ساعة وبهم
أحد اقرباء زاح احدى، وكان يعرف سكي الذي به المتنبعة والسب وابده احدى انى كانت
تخلف المكان عن ذلك اليوم. أخذوني إلى مسكنى بعد استخراج امر تفتيش، وعندما وصلت
وجدت الباب مغلقاً ففرحت جداً لأن المكان قد أصبح مغلقاً. قام اهذج الباب فرفضت.
فصرخ سعد عقل الساب، فاجابته بالفتح، ووجدت الحارثين، خاليفتين والى ريد، فزروا ولا توجد
مسك أو روق أو باليلطة والمراد معلنة على الحائط شأخود، يسدون، قسى وأخذ المخبرون يمزقون
الحوائط والمعدات. ولمست مسك سعد عقل المراد التى على الحائط ففرحوا جداً وقال لهم
خلاص هيا بنا.

أخيراً ، وقبله ، القضية كاملة. وبخلت سجن الحضرة الرقيب لم يكن قد دخلت قسم بوليس قبل ذلك. وضع في السجن في عابر ١٠ الذي كان مملوئاً بالإنحواص المسلمين وحدثوا وم. ش. م. كانت م. ش. م. تسكن في غرف مستقلة، وكانوا أقل كثير من حدثوا. مكنا سكات عن ذلك قبل لى إن حدثوا خوذة بوليس فلم ألتصع، كنت في طايبور لشمس أترك م. ش. م. وأهد إلى حدثوا. وكان فيها كمال عبد الحليم رجان ليبرفبتش، الذي كان أخوه في م. ش. م. ولا يكلمه أبداً. وكان ذلك أول صدام لى مع م. ش. م. لم أعتنع أن كمال عبد الحليم م. ش. م. خمس سنوات وبرليس ومائن.

•• تجربتي في السجن :

دخلت السجن وأنا مريض بالسل. كنت أعالج من قبل في المستشفى الأميري. كان هناك عداء بيني وبين ش.م. لحدثوا ولم أكن مقتنعاً بذلك. ظلمت من قيادي م. ش.م. داخل السجن كريم الخراولي، كما بدا لي. مساعنتي للخروج من السجن كي أعالج في المستشفى. كانوا يضربون عن الطعام كثيراً لمطالب مثل إثارة الزنازين بلبسات كهربائية، وأن تحسن الإدارة من أكل السجن. لكن رد التنظيم كان أنني ممكن أن أموت شهيد الحركة الماركسية. لن تساعد في موضوع شخصي. كان هذا ردهم. وكنت كلما نزلت إلى طبيب السجن بصرف لي مزيج صديري ويقول لي: نظراً، ولما فاض بي الكيل وجدتي أموت في الزنزانة معاً فوق أرضيتها الأسفلية والمورش والمنافذة الباحة، وأكل العدس والبقول بموسم الضخم في حجم الصرصار، وأن التنظيم لا يريد مساعدتي بالتحدث إلى الإدارة أو طبيب السجن. قررت أن أستقبل من م. ش.م. ومكنت قد نقلت من عتبر ٦ بعيداً عن الشيوعيين. وأرسلت لهم الاستغالة مع سجين عادي. وكان نصها كالتالي :

أحضرات أعضاء م. ش.م. بعد تفكير طويل عريض وتمحيص ووعي وإدراك وطول أناء وروية، قررت أن أستقبل من م. ش.م. لأنني كما تعلمون مريض، وهذا المرض يجعلني ضعيف الإرادة. فما بآلهم وأنهم يريدون عاصم من صحتهم وهيلاند، وأنا قلبي من صدييح قبل أحذاني الله معه، يكون عسى صلاته المكنة 'شئكم'. وحسرة المحترم الكريم بفرل وصراخ حائل إليه ليس هذا أن... وأنا أقول للمحترمة المحترم الكريم بن الماركسية الإنسانية والعدالة الإنسانية أستقبل في... أؤمن... م. ش.م.

لقد عدت إلى عتري ١٠ مع م. ش.م. وقالوا لي: تستقبل وأعطوني ورقة وقلم وقالوا لي:... كذا... عيش... م. ش.م.... م. ش.م.... م. ش.م.... م. ش.م.... م. ش.م.... م. ش.م.... م. ش.م.... م. ش.م.... م. ش.م.... م. ش.م....

فوجدت أثدء كتابتى النقد الذاتى بدخوا، شاويش العنبر. لم أحس به وأخذ الورقة والقلم. ولك كانت ممنوعات. ثم أخذتني إدارة السجن إلى عتير التأديب وأعزذ بالله من عبر التأديب كان عبارة عن حجره صيقة، عالية جداً، بلا شعبيك. فى أول يوم فى زنزامة السديب فقتت الوعى وتورم جسدى. نأخذت أدق على باب الزنزانة إلى أن جاعنى الشاويش. فقلت له بلغ الإدارة أن لدى أقولاً أريد أن أقولها، وسرعان ما أخذونى إلى حجرة مساعد المأمور. ففتح محضر تحقيق فقلت له لدى أولاً أقوال أود إلاباء بها. فقال . قل. قتت. إبنى أتهم إدارة السجن بالتأمر على قتلى، اخل التأديب، لأننى مريض بالسلس وليس مكانى السجن أو التأديب. فى صباح اليوم التالى جاعنى مساعد المأمور ومعه طبيب السجن، وكان رجلاً لا ينتمى إلى الإنسانية فى شىء. كان وحشاً، فلما رانى قال: مالك؟ قلت: عيان. قال لى: طلع لسانك. أنت بتستعبط قلت: أنا عيان بالسلس ويلزمنى عمل أشعة صدرية، وعمل تحليل بصاق. قال لى: أنا الدكتور. ثم أخذ الورق من المأمور ووقع عليه بأنه مسئول عنى. ثم أخذونى ثانية للتأديب. أى أن الإدارة لم تعد مسئولة والمسئول هو الطبيب، وكان اسمه صالح شكرى، يعمل عند الملك فى جبال الأزدي التى كانت مكان العمورة لأن. وكان الملك يهدم هذه الجبال بالمساجين. وكان هذا الطبيب يضع ناصىء المسجونين المرضى فى مكان اسمه الحمامات وقد كبلوا بجنازير الحديد، والحمام مخلوء بالمياه، فيمكث فيه المسجون مدة يومين ثم يحاسب بانتهاب رؤى حال. وكنت أرى هؤلاء المساجين فى عتير ستة. وجدت أن هذا الطبيب يريد قتلى من التأديب. فقلت لشاويش عندي أقوال أود أن أقولها. وعندما ذهبت إلى نائب المأمور طلبت ورقة وقلماً لتسجيل أنوالى. كتبت:

حضرات أصحاب العزة والسعادة هياك مسجون يقتل مهبا كان أصله عالي أو واطياً. فلا بد أن تفعلوا شيئاً. لقد تأمر الدكتور صالح شكرى مع إدارة السجن على قتلى فى التأديب. إن مكانى ليس التأديب أو السجن، ولكن لمستشفى. لقد اخترع الدكتور صالح شكرى من وسائل القتل والإبادة بأجملة ما يفوق أفران لنارزى وبنادق الفاشست. لقد تجرد من جميع صفات الإنسانية وأصبح كالوحش، أضافه فى أجساد صحبايه.

ثم طلبت خروجى من التأديب وعلاجى بالمستشفى. هذا الكلام فردى وذاتى، ولكن ماذا يفعل مريض بالسلس تخلى عنه التتاليم؟

ملتصبة النيابة التحقيق في الورقة التي ضبطت معي في السجن. أي أنهم عطلوا لي قضية ذنبي. ذهبت إلى وكيل النيابة وكان معي صابط حارس يقف ورأى وأنا جالس على كرسي. سألني وكيل النيابة عن الورقة، ماذا كنت أكتب فيها ولم كنت أكتبه، فلما بدأت الكلام، قال لي انصبر، ثم بدأ يقرأ الكتاب فقلت لوكيل النيابة بلاش تزوير، مهمت وفوجئ وقال الضابط بـ كنه بدل لوكيل النيابة بلاش تزوير، فقلت لوكيل النيابة لو سمحت اخرج هذا الضابط بـ بـه فقال له لو سمحت اخرج ثم قال لي: كيف تقول لي بلاش تزوير، قلت، أريد تسجيل كل كلمه أمولها وبنفق المهجة، وبت قول لكذب كلامي. بعد ذلك بعدة أيام جأني في السجن وقال لي يا سعد انت مريض بالسل فعلاً، وقد أرسلنا أوراقك إلى مدير مستشفى احصدر بكموم الشفافة غير أنه رفض علاج المساجين لما سببته ذلك من متاعب له.. قال لي ذلك، لكنه أرسل أوراقني إلى وزير الصحة، هو في الوزارة على علاجي بكموم الشفافة رغم أنك الخبير.

وحسب الآن لا أعرف لماذا ساعدني وكيل النيابة كل هذه المساعدة رغم أنني أسأت إليه وقلت له بلاش تزوير.

بعد ستة شهور من وجودي بمستشفى الصدر، طلبت للمحاكمة. كنت في غرفة لادواة أنا والحارس، ووكيل النيابة وثلاثة مستشارين والمحامي الذي انتدبته المحكمة. لم يكن لي محام، ولم يحضر التنظيم محام للدفاع عني. بدأ المحامي بقوله هذا الإنسان انبأس الفقير، فرفعت يدي وأطلب إعفائه وأن أدافع أنا عن نفسي قلت

هذه المحاكمة محاكمة باطله، فانتهم تحاكموني على أساس قانون صدقي باش عام ٢٦، وهذا القانون باطل تماماً، لأن صدقي باش قد سما المرمان على وجه الاستعجال للموافقة على هذا القانون، ولم يكن هناك وجه للاستعجال فوافق عليه مجلس النواب ولم يوافق عليه مجلس الشيوخ مع أن دستور سنة ١٩٢٢ يقول في المادة ١٢ منه بأن حرية الاعتقاد مطلقة. والمادة ١٤ تقول إن لكل إنسان الحق في الإعراب عن فكره بالقول أو الكتابة أو التصوير. هكذا إذن تكون هذه المحاكمة محاكمة باطله قالوا هل هناك شيء أفر لديك، قلت، كلا قالوا: الحكم بعد الادواة وبعد المدولة فالقاضي حكمت المحكمة على سعد محمد جويده بالسجن ثلاث سنوات ولحراسة ثلاث سنوات و ٣٠٠ جنيه غرامة مع استعمال الرأفة.

أخذني الموليس من المستشفى إلى السجن. كنت قد أمضيت سنتين تحت التحقيق. وقضيت في السجن سنة تحت إشراف الدكتور صالح شكرى، لكننى كنت أعيش عيشة أفضل من عيشنى فى الخارج. كان الأكل بيض ولبن وحلاوة طحينية هذا فى الصباح. أما الغداء فكان ربع أفة كبده وهرواة عدس مختار. وفى المساء فرواة حصار اللحم مع الفاكهة. كل ذلك كان بصرف لى يومياً تحت إشراف الدكتور صالح شكرى الذى لم يكن يتكلم علىّ فى الماضى بغير مزيج صدرى.

•• الوضع بعد الإخراج :

خرجت من السجن فى أراثل ١٩٥٢ لم يكن لى اتصالات بالحركة الشيوعية المصرية ولا بتنظيم م.ش.م. كان على أن أبحث عن قوت يومى. ولم يكن لى اهتمامات ولا لدى رقت لمعرفة ما يجرى على الساحة عن الحركة الشيوعية.

•• مواعف المحترفين :

لور المحترفين مهم جداً لى تنظيم ثورى، بدون المحترف الثورى لن يقوم نشاط لتنظيم ونا أكن لهم احتراماً كبيراً.

•• اليهود :

موقفى من اليهود والأجانب فى الحركة الشيوعية موقف إنسانى لا تصلب ولا تعصب الصهيونية حركة عنصرية.

•• الفلسطينيين :

كنت منعافاً مع الفلسطينيين، أريد قيام دولة فلسطينية ديمقراطية يعيش فيها اليهود والفلسطينيون فى مساواة تامة وليس إقامة دولة عنصرية صهيونية.

•• مصطفى خميس والبقرى :

كنت أنشأ أحداث كفر النوار بالسجن. أمتنى ثلاثة شهور الفرامة التي كان قدرها ٢٠٠ جنيهًا. ورأيت مصطفى خميس والبقرى وهما يعدمان. وهذا عمل جانر ظالم بكل معنى. وموقف خطي، جداً من ثورة يوليو إذا كانت ثورة! كنت أرهم مكبلين بالحديد. مع العلم أن ابن حفظ عفيفي كان يتجول بالروب دى شمير فى طرقات السجن ثم خرج بعد فترة قصيرة.

•• الإخوان المسلمون :

منذ قبل دخولى الشركة الماركسية كان موقفى منهم موقفاً عدائياً، لأنهم يلعبون بالدين وهم عدوى أخطر من الحكم العسكرى وهانن الطوارىء، إنهم يريدون إقامة الدولة الفاشية الدينية، التي لو قامت، لا قدر الله، لن تبقى ولن تذر.

•• الانتخابات

موقفى من الانتخابات منذ قامت ثورة يوليو هو عدم التأييد. لأنها جميعها انتخابات مزورة تحت سلطة الحكم العسكرى الفاشستى.

شهادة

عبد المنعم ناظورة

الاسم : عبد المنعم على فاطورة

تاريخ ومحل الميلاد : عام ١٩١٥ سرسنا بمركز الشهداء / المرقية.

المهنة : الاشتغال بـ أعمال كثيرة، مساعد لعمال البناء، وعامل بمحل فاكهة.

وعمل بمطعم ثم عامل بشركة الغزل الأهلية بالإسكندرية ثم عامل

بشركات غزل ونسيج أخرى.

السن عند الانضمام للحركة الشيوعية :

فترة السجن والاعتقال : من ١٧/١٠/١٩٥٤ لأول من عامين، ومن ١/١/١٩٥٩ لمدة تزيد

على خمس سنوات.

ودت بقرية سرسنا بمركز الشهداء / المنوفية، وكن والدي من التجار الصغار، يقوم بالتجارة في الحبوب والأقطان وغيرها، كان يكسب رزقه يوماً بيوم، ولذلك كان يعيش أياماً في بحبرحه وأياماً في عسر، وكان رجلاً خيراً، تزوج والدي معها أولاد من زوج سابق وقام بتربيتهم، وكان لي خال اسمه سيد أحمد سعد استشهد في حادثة بنشواي، وبنشواي تبعد عن قريتنا نحو إلى ثلاثة كيلو مترات، وقد توفيت والدي وأنا في نحو العاشرة من عمري، وترت على وفاتها أن خرجت من كُتَّاب القرية. لذي تعلمت فيه القراءة والكتابة وذلك حتى أقوم بخدمة والدي.

وبتيجة قسوة أخي الأكبر غير الشقيق، ولذي كان قد رباها والدي هو وإخوته، اضطرت إلى ترك بيت والدي بالفرار إلى الإسكندرية مشياً على قدمي وأنا في نحو الرابعة عشرة. وفي الإسكندرية قمت، بمساعدة أولاد بلديا، بالعمل في أعمال كثيرة، فاشتغلت عاملاً في محل لبيع لفاكهة ثم عاملاً في مطعم ثم عملت بشركة الغزل الأهلية، بقسم الغزل الذي كان يعمل به الأولاد الصغار. انضمت وأنا في السابعة عشرة إلى اتحاد العمال الذي أسسه النابيل عباس حلمي والذي كان شعاره مهنراً حداً لأمثالي «الفرد للجماعة والجماعة للفرد». وفي عام

١٩٣٦ كان مصنع المحل الكبرى فى حاجة إلى عمال بأجر أكبر من الأجر الذى كنت أقاضاه فالتحقت أنا وعدد من العمال بشركة الغزل الألفية. ثم استقضى مصنع المحل من عدد من العمال وأنا منهم فعدت إلى الإسكندرية. وعملت فى محل حلوانى ثم فى مطعم (مسمط). وفى ذلك الوقت كنت أحب الوفد، ومن وجهه نظرى أن حزب الوفد كان أكبر حزب وجد لتضليل الشعب. وذلك لأنه عندما كان العمال يهيمون ليثوزوا كانوا يأتون بالوفد ليعطى أساس مسكنات. أنشاء تافهة جداً ليهبطوا ثورة الناس. وكان هذا أخطر شئ عمله الوفد.

وبعد العمل فى المسمط، فى نحو عام ١٩٤٠ عملت بمصنع كفر الدوار. وفى ذلك الوقت حاول بعض العمال إنشاء نقابة، وبالفعل اتخذوا مقراً وعلقوا لافتة، وبدأوا يحضرون لجمعية عمومية. لكن المباحث والبوليس هجموا على المقر وأخذوا بعض العمال وسجنوهم. وبذلك محاولة أخرى، وحاولوا، المصنع أن يعمل نقابة بعناصر من المهنسين والموظفين والإداريين وأصبح هناك منافسة بين الشركة من جانب والعمال من جانب آخر، ونجحت الشركة، وفى ذلك الوقت قطع إصبعى الخصر وأنا أفتق الماكينة وأسفلتها، وصفت بالوجود فى كفر الدوار - فى عام ١٩٤٦ - كما من العمال كالمسادين، وطلبت من طبيب الشركة تسريبى. ثم هذا بالفعل عدت إلى الإسكندرية، وتم استقضى الحصول على عمل وكنت أيجر معى الآن وأنت ليدف أمام مكاتب القضاة، ثم انتقلت بالعمل فى مصنع مسبك صغير فى منطقة شبراخيت بلطركم. ثم فى جوده، ثم عملت فى مصنع كبير بالعرايد اسمه الشركة المتحدة للغزل والنسيج وقد كان مديره صاحب مصنع جودة.

وعندما كنت بمصنع جوده حدث إضراب فى شركة سيامى للغزل والنسيج. وأطلق البوليس النار على العمال. حدثت عاملاً عرباً فى فرقة المحفوية. وفى يوم كنت جالساً فى مقهى لوفد باكوس. وجد أمدى وسائى عما إذا كنت أعمل فى سيامى فأخبرته أننى أعمل فى مصنع آخر. وسأله عن سبب سؤاله فقال إنه يريد أى شخص من سيامى ليخبره بمعلومات عن الإضراب لنشرها. وقال ذلك الأندى إنه محامى، وكنت أعرف عاملاً فى سيامى هو على العدل فأحضرت له، وظلا يتناقشان وأنا أسمع روجت أن أسلوب ذلك الشخص أسلوب تقدمى، وقبل ذلك كان بعض الأشخاص قد أعطوني منشورات ومجلات شيوعية وعرفت أسلوب الشيوعيين، واستمتعت أن ذلك الشخص الذى يقول إنه محامى شيوعى. وبعد انصراف على

العبد أخذاً تنتفض وتقتله إن أسلمه أسلوا الشيوعيين، فضحك واستأنى عن حكرائى بن الشيوعيين. مطلب له برية حد بوصلى لهذه الناس لآسى أعرف أن الشيوعية تعمل لمصلحة تعداد عفار إلى إب مستكة أن بوصلى بيوم، إن أسمر سيف. يستأى عن أسمر فأخبرته فطلب منى أن أف فى يوم محدد أمام محطة ترام بالأكوس. وأكون مشغولاً سبجارة، وسيدنى شخص بقول لى (ولع لى) فلتعمل له سبجاريته ليقول لى (سيف بيمسلم عليك) وذلك هو الشخص الذى سيفعل، ملك ويريل كيف تعمل، وحدث هذا بالفعل، وجاء ذلك الشخص وعمل عدة اجتماعات وطلب منى نجيب زملاء راتش. فلبية وفعلت بنت ثلاثة وعطت خلية فى المصنع. وكان ذلك الشخص يجتمع بنا، وبعد ذلك بسنوات، وعندما سجنى عام ١٩٥٤، التقيت فى المعتقل بالرميل الذى كان يسمى باسم «سيف» وكان هو الزميل أنور عبد الملك.

ضلت حولي صهريين يتلقى بذلك الشخص المسئول الذي أوصاني به... سيف، ورأيت يومئذ
 مما أن نرعى منشور في المصنع، وواضح أن منظمة أسي ارتبطنا بها كانت منشقة عن
 «م.ش.م» وواضح أن سيف كان مرتبطاً بصوت المعارضة.

عندما طلب منا أن نرمي منشورات في مصنع، قلت: نحن أصحاب مجال، ولنا بيوت وآيه الضمان أو ألفنا أسور وسحما فقال إن الشيوعية ما هي إلا نصيحة وليس فيها مقاس ؟ توجد ضمانات. نحن نعيس على الاشتراكات التي سمع جميعها، وقال: نعمل أعضاء الطلبة. بعد لا يستطيع أن يضحى هذه التسمية، ولا داعي لأن ماتى لنا باب الرجل مرة أخرى، واختفى الرجل ولم أراه مرة أخرى.

وانتهى امره انما بسبع حروف ، رتبطت بمفرد المؤسسة الممثلة بالاعمال والعنفية ،
وبدأت اما أبحت عن الارتبط بالتميز معين .

[illegible]

نقابته عمال النقل، في القاهرة والذي اتفقا معه على أن يحصل على مبلغ معين ويقوم هو وعمال نقابته بالإضراب تسانداً لهم، وكنت المباحث وأعضاء الشركات يربون من العمال تايب محمد لصاوى وعادوا الإضراب - وكان عندما فى المصنع اعتصام وإضراب عن الطعام فى دار النقابة، من أجل مطالب رفضت الشركة الاستجابة لها، وعندما حدث موقف الصوى والاتجاه إلى الإضراب كان قد مر على ضرب عمال مصنعنا عن الطعام خمسة أيام، وقررنا فض الإضراب والاعتصام قبل أن تتحقق مطالبنا حتى لا يعتبر موقفنا مسانداً للصاوى وقد أغلقت أسواق إبرة الوفاة الصاوى وهى أغلب مصانع القطر إلا منطقة رمل الإسكندرية، فذهبت المصانع تعمل إلى أن رفع الحكومة الكهرباء.

وشاركنا بعد ذلك فى تأسيس اتحاد عمال النسيج بالقاهرة، تجمعنا فى القاهرة من كل أنحاء القطر، وزعم سخل الشرطة، وعن طريق تفسير مكن اجتماع الجمعية العمومية، مجتبا فى تكوين الاتحاد، وأذكر من الزملاء الذين كانوا شيطيين فى ذلك، وحاجوا إلينا بالإسكندرية، اثنين من طليعة العمال، محمد عبد الجواد القطان وإبراهيم مرسى، كان الصايغ الغالب فى ذلك الوقت هو عمل معدمة طليعة العمال، كان عمل طليعة العمال الجماهيرى والسياسى يميز فى ذلك الوقت بطرق جيدة .

وبى ١٩٥٤/١/١٠ تم اعتقالى، وأردت أن أذكر بالنسبة لفترة الاعتقال أنه قد حبسنا أنا وثلاثة من زملائى نسمة عشر يوماً فى سجن الإخوان بالسجن الحرمى كنا لا سمطيع أن نقول لهم بما شيوخيون وإلا قتلونا، كنا نقول لهم إننا عمال نقابيين، وقد كانت تلك الفترة من أقسى فترات الاعتقال، لقد عذب الإخوان تعذيباً شديداً، وكانت المواقف الضعيفة والمهارة كثيرة جداً.

كانوا يوقفوننا ستة أو سبع ساعات وهم يديرون أعنبة أم كثرهم التى غنتها بعد حادث المنشية، وعلى رأس كل طاويز أحد قادة الإخوان اسلمين يعمل ما يسترو للأغنية «يا جمال يا مثال الوصية أجمل أعبادنا المصرية بنجارتك يوم المنشية». وكما ذكرت من قبل أنه فى أثناء الاعتقال التقيت بسيف الذى كان سبب نعرفى على الشيوعية وكان هو الزميل، أنور عبد الملك، وأفرج عن بعد أقل من عامين، ولم أجد بعد لإفراج عملاً فى أى مصنع لأننى أصبحت فى

القائسة السوداء، وعن طريق الزميل يوسف درويش عملت عند المهندس لبيب رمزى، عملت بالمنايا هي بلد اسمها الخيارى، كانت لبلد شديدة الفقر والذين يعملون فيها من أهلها كانوا لا يفصلون رجوعهم وكانوا مصابين بالرمد والتقيحات والدمامل، واقتترحت على المهندس لبيب رمزى أن نحضر بعض الأدوية والإسعافات الأولية كالمراهم والميكروكروم وبعض المسكنات وقطرة للرمد، ووافق وأحضر الأشياء التى طلبتها، وقمنا بعمل طيب بين أهل البلد سواء مع العمال الذين يعملون معنا أو غيرهم، وكنت أرفض بشدة محاولات مكافأتى بإمدائى أشياء كالبليز وغيره، ولا أنسى أدا طيبة الناس الذين تعاملت معهم فى ذلك البلد وبعد ذلك انتقلنا إلى العمل فى كفر الزيات، كان معى فى العمل فى كفر الزيات أعضاء من طليعة العمال تم توصيلى بهم، وكنا أنا واثنان من الإخوان نعمل لجنة منطقة، كنت أنا وفكرى رفاعى وسيد سابق، وكان هناك خلية فى طنطا، وخلية فى الدقهلية فى أخطاب وخلية فى البحيرة وخلية فى المنوفية، وكان لنا خلية فى بلد اسمها كسشيش، وكنت أسافر أنا إلى هذه الخلايا، وذاب يوم حاضى محبر من مركز كفر الزيت بإسديعانى للمباحث العامة وهناك قابلت الضابط أحمد عبد الله - وله معى حكاية سأحكيها بعد ذلك - ودار بينى وبينه حوار حار، وبعد ذلك شددت الرقابة على نشاطه.

حدث بينى وبين المهندس لبيب رمزى سوء تفاهم جعلنى أترك العمل، وطلب منى التنظيم أن أصل فى المنطقة لأن المصلحة لا تستطيع أن تستغنى عنى، قالوا سنجعلك محترفاً ثورياً، سنضعك ثلاثة جنيهاً، قلت لهم وماذا ستفعل الجنيهاً الثلاثة، كنت متسولاً ثورياً ولست محترفاً ثورياً لأنه حتى الجنيهاً الثلاثة لم تكن أحصل عيها، فمثلاً فى يوم كان على أن أسافر إلى المنوفية وكان معى أربعون قرشاً وكان على أن أسافر أو أشتري لزوجتى ولأبى طعماء، لم يكن عندهم لقمة عيش، واخترت طبعاً أن أسافر تحقيقاً لمصلحة التنظيم، تركت أولادى الجوعى، طلبت منهم أن ينصرفوا وسافرت، كن المفروض أننى سأجمع اشتراكات ولم أجمع شيئاً ورجعت إلى أولادى بعد أن أنفقت الأربعين قرشاً. وفى ليلة أول يناير ١٩٥٩ قبض على فى الثانية صباحاً، ففتشوا الشقة، ولم يجدوا شيئاً، تحت السلم كان يوجد منشورات ومطبوعات لا حصر لها، وأخذونى إلى مباحث طنطا، وهناك صفعنى الضابط أحمد عبد الله - الذى ذكرته من قبل - على وجهى، وكنت هذه إشارة لرجال المباحث الذين

انها لوا على يديك البندقية على رأسي وأعطى علقه، ولهذا الضابط حكاية أخرى.

كان عندنا خبر قبل القبض علينا بأنه ستحدث حملة اعتقالات، وكانت توجد تعليمات بأن من يستطيع الهرب فليهرب، ولكن الذين لم يكن عندهم إمكانات الهروب أو الذين استهتروا بالكلام عن الحملة لم يهربوا وتم القبض عليهم.

عند الإفرنج سنة ١٩٦٤ رحلوني إلى طنطا إلى قسم الشرطة، كانت الساعة حوالي الواحدة بعد الظهر، وفي نحو الرابعة جاء الضابط أحمد عبد الله، سلم على وقال : انتم ناس جبيين ونحن سفين للأشبه التي حدثت لكم وظل يحدثني بغرفته إلى أن عرف أن أهلي لا يعرفون أنني خرجت لإفراج، وطلب مني أن انتظر في الخارج، وفي خارج الغرفة وجبت الوصول الذي كان يراقتني، ثم كثر أرباب حضر إقراراً وطلب مني التوقيع عليه، وطعاً هذا الإقرار قدم لي عند الإفراج في الحبسة الأولى وذلك في الإسكندرية، ورفعتهم برعم تديدهم لي بالاعتقال مرة أخرى، قرأت الإقرار، والوصول يقول لي : رُفَعَتْ حتى تخرج لأولادك، قلت له : إن أوقعه، وبحل الضابط أحمد عبد الله وسألني عن سبب رفض التوقيع، فقلت له : كيف أوقع على إقرارا كهذا وبعد الذعر قد إن كل من ملن يعمل بالسياسة ويقوم بدوره، كيف تحرمني من حقى كمواطن إذا كان رئيسك يقول ذلك، قال لي : هل تعرف محمد عثمان؟ قلت له : محمد عثمان بنت تلتته بديك هذه، ومبأنى اليوم الذي نحامك فيه على قتله، ولا تعتقد إننا ننسى هذه الأنباء. قال لي : وحياتك وحيات أولادك سوف أقتله الآن، ولم يكمل الكلام حتى سمعتى المخبرون من قفاه، وأسفل ثلاثة أو أربعة بالشوم وأرادوا إدخالى غرفة مظلمة فصرخت : لحقوني .. أنا مبيعوى إفراج سيفلوسى، وعلى هذه الصرخة نظر الضابط من الشباك، وكان قد تجمع عدد من الناس تحت الشباك، فخشى الضابط أن يضار وأمر المخبرين بتركى، وطلب مني مهدياً أن أترك طنطا فرراً وإلا أمسكت تحري ولقيت مصير محمد عثمان.

شهادة

فنم الله محروقه

الاســـــــــــــــم : قنق الله محروس

تاريخ وموطن الميلاد: ١ أكتوبر ١٩٦٣ قرية المنصرت مركز ومحاملة قنا

المؤسسات : لم أتعلم ولم أعمل المدارس مثل كل أبناء الفقراء الذين لم يمكنهم

اغفر من تعلمه، كنا نعمل جيباً منذ الصغر لنذكرنا.

تعلّم القراءة والكتابة من خلال السياسة وفي السجن.

المهنة : عملت وعمرى تسع سنوات مع عمال بناء في معسكرات الانجليز

مع والدي، ثم عملت «جداً مسلحاً» في بعض المصانع التي كان يتم

استأذنا ومنها مصنع مساهي، إذ عملت هي مصنع مساهي حتى سنة

١٩٧٢. وفي الفترات التي كنت أمض فيها من العمل كنت أعمل في

الاعمار اعملاً متنوعه، عملت في الشحن والتبريد في ميناء

الأسكندرية، وفي: وصف الطوق، وفي: لحبر لم يسر المساه في

لشوار ٤، وعميت تسمي الأقمع المناء، وبائم معمولة، وبائم خضار.

هاكية، وعملت فترة - منذ وقت قريب - في تونسيف وذلك بعد

اعاش، و اعمل الآن ملاحظه مانع بسبب ضاكة المعاش.

السن عند الانضمام للحركة الشيوعية : حوالي ثلاثة عشر أو أربعة عشر عاماً، كان ذلك

عام ١٩٤٠ وحصلت على العضوية عام ١٩٥٢ بقرار استثنائي من

النقطة المركزية لطلبة لغمار، وذلك لأسباب خاصة بسلوكي - كما

أيقني، وقبها الزيل حلمي سر. إذ أن اللائحة الداخلية كانت نشرو

للعضوة سن الثامنة عشر.

فترة السجن والاعتقال : قبل عام ١٩٦٥، قبض على في شهر يوليو ١٩٥٤ وقدمت محكمة

عسكرية وصدر الحكم بحسبي مدة سنة بعد أن أمضيت أكثر من

سنة في السجن

أنت من أسرة عمالية - كان والدي من أبناء الصعيديين - رحل هو وأمه وحده إلى الإسكندرية

وعملوا مع عمال لنسطة في الحرب العانة الأولى، وكعادة أبناء الريف والصاعدة كانت كل

لأسرة، والاب والام والأعمام وانعمات يعيشون في بيت واحد، توفي أبي سنة ١٩٥٢، وكان

سني بسبب عشرة سنة، وكذا أكبر أخوتي، لذلك توليت أنا رعاية أسرتي وأخوتي حتى الآن،

* أجري الحوار أ. محمود مدحت.

كان هذا أحد أسباب عدم زواجي.

كان أبي يعمل في معسكرات الإنجليز بأبي فبر، وعملت وأنا صغير معه في المعسكر. وعندما غادر الإنجليز الإسكندرية لم يذهب معهم أبي إلى منطقة القناة واشتغل عاملاً في شركة السيوف - سباهي - ثم عمل في البلد كعامل نظافة ثم ترقى إلى ملاحظة نظافة. وعندما توفي وبه خمس وأربعون سنة، لم يكن له معاش كانت مكافأة نهاية خدمته، التي حصلنا عليها بعد عشاء، انسى عشر حنيهاً. وفي سن صغيرة عملت في أحد معسكرات الإنجليز في منطقة جبالكيس، كانت العربات تخرج لإحضار أشياء. وذات يوم سمعت أن عربات المعسكر ممنوعة من الخروج، فسألت عن اسبب فقيل لي: إن السبب هو وجود مظاهرات في الإسكندرية من أجل الجلاء. وسألت عما ينيه الجلاء، فقيل إنه يعنى رحيل الإنجليز، وقيل لي: إن هناك طلبة يموتون بالرصاص ويكتون بالدم على الجدران كمة الجلاء، فطلبت من سائق سبب صالِح أن يعلمني كيف تكتب كلمة الجلاء فلمنى كتابتها، وأحضرت جردل بوية وفرشة. ورحت ألف في المعسكر وأكتب كلمة الجلاء.. الحلاء.. وأمسك بي لبوليس لحربي واحتجزوني وضربوني حتى أعترفت، على من حرمتني في الكتابة. وبعد أن ضربوني تركوني لأجل خاطر أبي الذي كان رئيساً للعمال بالمعسكر، وكان هذا أول اهتمام لي بالسياسة، بالغريزة وليس بالوعي.

بعد ذلك، ولفترة قصيرة، انضممت إلى شعبة الإخوان المسلمين بالرمس سنة ١٩٤٨، وذلك قبل أن تحدث الأزمة بين الإخوان والنقراشي، وكان سبب إنضمامي الرغبة في تعلم القراءة والكتابة، لأن الإخوان كانوا قد أسسوا فصولاً لمحو الأمية. وفي تلك الفصول تعلمت الحروف الأبجدية، وبعد ذلك تعرفت بعمال معي في العمل كانوا مرتبطين بالحزب الاشتراكي الذي كان يرأسه أحمد حسين، وتعاملت معهم فترة حتى تعرفت بالشيوعيين.

● التعرف على الفكر الماركسي :

أول مرة سمعت عن الفكر الماركسي كان عن طريق الزميل محمود درباله، وأعتقد أنه كان وقتها في تنظيم «النواة»، كان يعمل ناسحاً في شركة الطوبل وهي أول مصنع نسيج أعمل به سنة ١٩٤٨، وقد تعرفت إلى هذا الزميل في أثناء محاولة تأسيس نقابة مصنعية للشركة، وفي

ظروف إضراب قمنا به. كان الزميل محمود دريالة والعمال الكبار في السن يسعون لتأسيس نقابة، وكان تأسيس نقابة أمر في غاية الصعوبة. كان المصام في ذلك الوقت هو نظام التسجيل. بالنقابة تعقد جمعيتها الشهرية وترسل أوراقها لورادة الشؤون الاجتماعية على ألا تقوم النقابة بنشاطها إلا بعد الحصول على رقم لتسجيل الأمر الذي يمكن أن يكون بعد سنة أو سنتين، وفي مرة انتظر رقم التسجيل ثل محاولات لتخلص من أعضاء النقابة وبذلك لا يتم تأسيسها. كانت النقابة تحت التأسيس. وقام عمال الشركة العربية التي كانت في مواجهة مصنع أطوين بإضراب للمطالبة بتنفيذ الأمر العسكري رقم ٩٩ سنة ١٩٥٠ الخاص بعلاوة علاء المعيشة، وطلبت نقابتنا أن نقوم بإضراب وإيقاف الماكينات مدة نصف ساعة تضامنا على زملائنا عمال الشركة العربية، وبمجرد إيقاف الماكينات حضر صاحب العمل والمدير والمسؤولون وأمروا رؤساء العمل بإدارة الماكينات. وقام الرؤساء بذلك، وعندما جاءوا إلى الماكينة ألقى أحدهم غبها وأوقف رئيس الورشة الماكينة فتمت بدفعه - كنت معه مبرراً وكان جيسي بحلاً وكب أمير السكرات بالمسعود فوق مستودع أو فوق الكمر - وأدرب الماكينة فاستيق العمال ووقفوا الماكينات. أي أننى كنت السبب في إضاح الإضراب. ولذلك عقد اجتماع بمقر النقابة وتم الاحتفال في باعتناى أصغر العمال والذي تسبب في نجاح الإضراب.

في هذه الظروف تعرفت على الزميل محمد دريالة الذي بدأت أسمع منه كلاماً عربياً عن حقوق العمال وقد كان إحساسى وأنا صغير باضطلم عالياً جداً بنظم لفقير والبرع والوضع العائلى.. لقد استهوانى الكلام ضد الملك والملكة والإنجليز وأسره محمد على وإمكان تضامن العمال واتحادهم وإقامة نظام أفضل من النظام القائم.

بعد الإضراب الذى قمنا به قمص على الزميل دريالة وزملائه فى النقابة، وخاصوا إضراباً عن الطعام فى السجن، وقدما نحن الـ ١٥ إضراب خمسة عشر يوماً من أجل إخراجهم. لكن الإضراب فشل ولم يفرج عن الزملاء، كما فشلت محاولة تأسيس نقابة، ولم يحصل عدد من الزملاء منهم محمود دريالة.

بعد ذلك التقت الزميل عبد الرحيم بنهم، وكان يعمل إلى جانبى وأخذ يحدثنى بكلام متشابه لكلام محمود دريالة، ثم عرفنى بالزميل عبد القصور، أو زبد أحد القيادات العمالية فى شبرا
سنة ١٩٥٠ وأصبح من أعضاء نقابة العمال فى مصنع أطوين، وكنا نحضر اجتماعات منظمة

تتفاش في السياسة وفي أحوال الحركة العمالية والنقابية، وبالتدريج فهتت أن هناك تنظيماً شيعوياً إسمه طليعة العمال. وطرمت علينا فكرة الانضمام. عبد الرحيم كان منظماً وكذلك زميل ثالث إسمه عنمان محمد إبراهيم الشهير باسم شتا، وتم ترشحي لعضوية منظمة العمال. وذهب عند المقصود أبو زيد إلى مكان آخر، وانضم إلينا الزميل سعيد عبد الصمد الذي كان مسئولنا، والذي أصبح رئيس مقامة مصنع الهويل عندما أسسنا النقابة عام ١٩٥٢، كنا أنامها نقرأ نشرة إسمها الديمقراطية الشعبية، وكنا نعقد اجتماعات سياسية ومناقشات. وقد تطور تنظيم طليعة العمال في الإسكندرية وفي منطقة الرمل على وجه التحديد، وفي حضره حيث مصنع ستيا الذي كان يعمل الزميل محمد بدر الذي كان رئيساً للنقابة المصنع وأحد قيادات التنظيم، وأسسنا فرعاً في مصنع الطويل، وهو شغل تنظيمي وسط بين الحلية والقسم، وكان أغلب أعضاء مجلس إدارة نقابة الطويل من طليعة العمال وكان رئيسها الزميل عبد النعم ناظرة من طليعة العمال.

١٩٦٠ التحول في وسط الحركة العمالية، وأساساً من أجل تأسيس النقابات وتحسين ظروف العمل

•• المجلات والدراسات التي أصدرها التنظيم :

كل السنيم يصدر نشرة الديمقراطية الشعبية . وكانت هناك دراسات عن العتة المالكة وأسرة محمد علي والاسنعمار، وكنا نصدر في لإسكندرية نشرة محلية إسمها «صوت العمال» أو صوت العامل كنا نطبعها على النالولة وكانت سرية، وكان يوجد دراسة عن البطالة وعن لعمم الشعب، وثورة ماوتسي تونغ ودراسات عن النقابات والأجور، كنا كانت هناك دراسات مطرية لم نقرأها بسبب استغراقنا في المسائل العمالية والنقابية، وكنا نقرأ روايات مكسيم جوركي.. ونذكر أنه بالنسبة لقضية الثورة الاشتراكية كان الموقف متلقاً مع الخط اصبنى في الثورة الديمقراطية الشعبية، أي أن الثورة الاشتراكية على مرحلتين

•• المستويات التنظيمية التي اشتركت فيها:

بدأت عضواً في خلية ثم عضواً في لجنة تقسم ثم أصبحت عضواً في المنطقة، وكنت مسئول قسم الرمل حتى تمت وحدة ١٩٨٥، وكنت عضواً في منطقة الوحدة.

• الموقف من التنظيمات الأخرى وقضية تكوين الحزب الواحد :

لم أكن أعرف في البداية غير طليعة العمال. وبعد ذلك أنشأنا ما يُسمى باللجنة الوطنية وذلك في سنة ١٩٥١ بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦، وكنت نعت اجتماعاً واسعاً في حديقته الحيوان في الزمعة، وفي هذه الاجتماعات تعرفت إلى عدد من الشيوعيين من التنظيمات الأخرى. وعرفت أن هناك تنظيمات أخرى. تنظيد إسمه النجم الأحمر وتنظيم حدتو وتنظيم الحزب الشيوعي المصري وغيرهم.

وبالنسبة لطليعة العمال لم يوجد ما يُسمى بالوحدة، كما درى أن تنظيمها هو القطب الثوري الذي عليه أن يجنب كل العناصر الثورية لتنضم إليه ويكون هو الحزب، وما عداه لبسوا شيوعيين. وهذا كان موفقاً نسبياً جداً، وبعد ذلك فهمت أنه مرقف حلقى وعصبوى.

وبعد أن بدأت المسألة حين سنة ١٩٥٤، نعرفت على مجموعة تنظيمات كان أعضاؤها مسجونين معي، كان الزميل شعبان حافظ والزميل لويس بقطر والزميل الشرقاوى والزميل بدر رضوان وأخوه سيد، وفاق شئ من التواة، وكان الزميل عادل كامل والزميل العطار وسعيد ربيع من أحو حزب شيوعي مصري. وكان يوجد معنا بسجن الحاضرة زميل من المنظمة الشيوعية المصرية. وعرفت كذلك أنه يوجد فرع للحزب الشيوعي اليوناني بالإسكندرية كان قد فُخس منه على الزميل ستيرل، باندليانيسوس. وبدأت المعارك في السجن حول أي التنظيمات أفضل. الصراع المتعاند، وأذكر أن عبد الستار الطويلة رسم خريطة مثل حرائط الرسوم التوضيحية تبين الانقسامات والانقسامات التي حدثت في حدتو، وقد وصل عددها إلى خمسة وثلاثين تنظيماً، ولم أعرف مدى دقة هذا الكثرة وقتها وإن كان ارملاء قد قالوا إن صحيح. وحضر الزميل إبراهيم عبد الحليم إلى الحاضرة، وجلس معنا وناقشنا في موضوع الوحدة وقتل ونفها أن الفرق بينى هدى كورسل حضر مؤتمراً لأحد الأحزاب الشيوعية في الكومنولث، وكلف من قبل المؤتمر، الذي كان في مع الزملاء الشيوعيين لتكوين حزب واحد، وطبعاً انكلام عن الوحدة أعينى، فالتاس كلهم ضيقون وممتازون. وكنا ندخل شعارات سوية ضد إداره ونصرب ونعذب معاً، ككني كنت صغيراً، حوالى ست عشرة أو سبع عشرة سنة وكنت مغموراً وأخشى أن أقول كلاماً ضد فكر التنظيم.

وقد عقد مؤتمر لطليعة العمال سنة ١٩٥٧، وسُمى التنظيم بحزب العمال والفلاحين،

ربوبية فكرة الوحدة هي ذات الموقف . كان التنظيم قد تم بالفعل وبدأ يتكلم عن الوحدة، ولأول مرة، في مصر أو بعده، اسمع مايقال فكرة أننا نقسب الفكرة الفريدة.

•• الموقف من وحدة ٨ بنابر سنة ١٩٥٨ :

أنا طبعاً كنت من البداية مع الوحدة، ومع ذلك لم أكن أرى أن الوحدة بالذات هي وحدها التي يمكن أن تملأ الفراغ أو تحل المشاكل واللاخيارات كان يرى ضرورة وجود مقومات للوحدة، تكتيك واستراتيجية وثقافة ثم يدور الصراع حولها ويسبب هذا ما نعتبره، للأسف - الذي سمعته بعد ذلك - أن الصراع نفسه - هو والصراع ذاته - كان يمكن أن يتم في سياق العمل بعد الوحدة، وكان هذا بداية تفتت الوحدة أيضاً.

كنت هناك مع فكرة من التنظيمات، لأنه تم الاتفاق على أن يكون هناك تشبيل يسمى في المركز على حسب عدد أعضاء كل تنظيم وقد أدى هذا إلى مبالغة كل تنظيم في عدد عضويته، وقيل ونسبها أن حتى لو غلبت لأنها اكتشفت أن (الرامة) و (طليلة العمال) عقداً متالفاً واسعاً ليسا بصيغ كبير في التشبيل المركزي وكانت حديثاً يقول إن التنظيمين الآخرين قاما بالتروير وأتيا بعضوية لعدد حقيقي .. إلى آخره وقد كانت هذه بداية الأمر التي دعت لوحدة بعد ذلك إليها فتمت على أساس غير سليم، وأذكر بعد الوحدة بأنام حدث انشقاق كمال عبد الحليم الشهير وقد أنقذ من المظنة (مجموعة حزب الواحد) أن كمال عبد الحليم وآخرين من حيث استولوا على منظمة الحزب المركزي وأصدروا بيانات باسم الحزب الشيوعي المصري ضد الآخرين، واتهموا الآخرين بأنهم ضد الوحدة الوطنية والضم الوطني، وأنه حدثت معارك في مؤتمر في الحرية وشبرا الخيمة وبعد ذلك مبالغة، وقد صدر قرار به أن كمال عبد الحليم والآخرين بلغوا من غير المنظمة، وكانت لجنة المصنف منهم حمزة المصطفى ونسبته من الحليم وفاروق طبول وعم ركي وعبد الرحمن عبد الوهاب وأنا، وقد أيدت اللجنة الفصل ماعدا حمزة المصطفى ونسبته من الحليم - على ما أذكر - فقد عارضوا الفصل ولكن أنا والموقف.

•• الموقف من الأتائب واليهود :

أنا لم أكن أعرف أن هذا يهودي، الآخر مسلم، أذكر أن أحد المستفيدين من في فترة من الفقرات كان يهودي، وعرفت بعد ذلك إنه الرسل يهودي، كنت أعرف أنه يهودي مثل

الخواجة سوتيرى الذى رأيناه فى اسحق، وكان مصرياً ومناضلاً وحيداً، مسألة يهودى ومسلم
وغيرهم لم تكن فى ذهنه، ولم يكن يحدده أى كلام حول هذا الموضوع، واعتقد أن اليهود كان
لهم دور فى التنظيم.

•• الموقف من الأحزاب السياسية قبل عام ١٩٥٢:

كان موقف التنظيم ارسى مع حزب الوفد، وقد لعب دوراً أساسياً فى بلورة الطليعة
الوفدية داخل ذلك الحزب.

•• الموقف من ثورة يوليو ١٩٥٢:

عندما حدث انقلاب يوليو ١٩٥٢، أصدرت طليعة العمل مشوراً، ووصلت إلينا نسخة منه،
مقتناً بنسخه على الاسنسل، وأذكر محضون هذا البيل، كان يقول إننا نرحب بتمام حركه
الجيش المبارك، ونرحب بظفر الملك، وإقامه نظام جمهورى، لكننا نخشى أن يتحول هذا
الانقلاب العسكرى إلى ديكتاتورية عسكرية تملك الحريات الديمقراطية وتقمع الشعب.

•• الموقف من أحداث كفر الدوار سنة ١٩٥٢:

إعداد حيسر (سفرى) سب له حاله استنفار شديدة جداً، ليس للتنبؤ بحين فقط ولكن نكل
العدال لم يحدث حاله فرغ، وأذكر أنه بعد الإعدام بدأ تكثيف الاستعلامات الرأسمالى والقمع
داخل المصانع، كان يوجد حول كل مصنع من مصانع الرمل، وخاصة مصانع الغزل والسيج،
فوات من الحسرة، وكان موقع الحركات والاضرب والإهانة، وبدأنا بفرد، اتفنا من مصانع
الشركة العربية وشركة الطويل وفى التحدة على عدم إدخال أحد من السنولين أو رؤساء
العمل، وأن من يدخل إلى العنبر يقوم بتخبيته أى إسامه حوال خبيث وضربه، وقد استمر
هذا خمسة عشر يوماً لم تكن نسمح فريب بدخول أحد إلى العنابر إلا لكاتب المرور ليسمى
اليوميات.

فى تلك الفترة كان حكم انا، فى السلطة العسكرية، كانت قيادة المنصة الشمالية
عسكره بدال السلطة السيد فى العسكرية، وأرسلت المنصة الشمالية إلى أعضاء مجالس

إدارة النقابات الثلاث للاجتماع بهم في معسكر مصطفى كامل، ثم طابروا النجم في قسم شرطه المسره، وهناك تم اعتقالهم بمعرفة البوليس الحربى وتم وضعهم بالسجن الحربى فى مصحفى كامل مدة أسبوع. وفى خلال الأسبوع اجتمعت اللجان المصنعيه بالمصانع الثلاثة وكتب عضواً فيها، وهددنا بخوض إضراب إذا لم يفرج عن زملائنا خلال ثلاثة أيام، وبالفعل أخرج عن الزملاء بعد ثلاثة أيام ولكن بعد أن شتموهم وضربوهم وقصروا شعرهم.

وبعد إعدام خميس والبقرى، وفى عام ١٩٥٢ تم تأسيس الاتحاد المهني لعمال الغزل والنسيج، وقد لعب العمل النضويون الدور الاساسى فى هذا. كانت قضية خميس والبقرى ملفقة وكان المقصود بها إرهاب لحركة العمالية، ورغم هذا لم تتوقف النضالات العمالية.

والله اعلم به. ثم نشان فقامه خميس والبقرى ١٢١. لقد أعد الزميل، الفاضل، أستاذنا صه سعد عثمان كتاباً عن خميس والبقرى، جاء فيه أن سكتة ممحة كفى لدوار وبعد فى فترة إضراب تفر الدوار عدداً من المبتلى الفتلى فى البر النبلى لمرعة المحمودية لم يعرف سبب وفاتهم، وطبعاً سبب الوفاة معروف، فعندما حدث الإضراب حوشر المصنع، وأنت الدبابات من البر انقبلى، وبدأت تضرب الناس بالرصاص فمات عدد كبير.

•• الموقف من اتفاقية الجلاء عام ١٩٥٤ :

منذ اتفاقية الجلاء وأنا فى لسحن، وقد كتبت تحليلاً محترماً جداً استكرنا فيه كامل الاتفاقية ووقعنا عليه وسلمناه لإدارة السمن لتوصيله إلى رئيس الجمهورية أو الحكومة. وأنا فى هذا التحليل - حسبنا أنكر - أن الاتفاقية أدخلت مصر فى حلف (البحر الأبيض المتوسط الذى كانت مصر تقاومه، وأنها حولت مصر إلى قاعدة لأنها تجعل جميع المطارات والموانئ تحت أمر القوات المسلحة ابريطانية فى حالة حدوث عتداء على مصر أو تركيا أو إحدى البلاد العربية، فضلاً عن الاحتفاظ بخمسة آلاف حبير ليست لمصر سلطة عليهم....)

•• الموقف من حركة أنصار السلام :

كما نشارك فى حركة أنصار السلام بفعالية إلى أن انتهت، وكانت احدة "أنصار السلام"

فى الإسكندرية، تضم المرحوم مصطفى مشعل والزميل فؤاد مصطفى، والزميل متولى سلماوى وآخرين.

• الموقف من هبة مارس ١٩٥٤ :

أيام هبة مارس ضد استمرار الجيش فى السلطة، ومع عودة الجيش لشركات، وشاركنا بفاعلية فى المظاهرات. وأذكر أن نقابة الطويل، ونقابة سيب وكانت تصمم أساساً من طليعة العمال وكان لهم تأثير فى انقابات الأخرى - قامنا بعقد مؤتمر لنقابات الاسكندرية ضم أكثر من ثلاثين نقابة وكان ذلك فى نقابة مصنع الطويل، وأصدرنا بياناً نشر فى جريدة المصرى، طالبنا فيه بعودة الجيش إلى تكتاته وعودة لحياة المدسة والإفراج عن المعتقلين السياسيين وعودة الدستور والأحزاب وغير ذلك، من المطالب الديمقراطية

وفى أثناء ازمه مارس كنا نخوض إضراباً عن الطعام فى منر نقابة الطويل، كان إضراباً يقوم به قسم الشلل بالمصنع بقيادة الزميل افرحوم محمود عطية المعروف بمحمود الساعاتى، وذلك من أجل مطالب معينة، وجاء إلينا الليثى عبد الناصر وكان عضواً بارزاً فى هيئة التحرير، وعرض فى مقابل تنفيذ مطالب العمال تحويل الإضراب من إضراب مطلق إلى إضراب تأييد للثورة، فرفضنا ذلك وأنهينا الإضراب عن الطعام

وكنا حريصين على تشغيل المكينات رغم أوامر الشركة بإيقافها حتى لا يقال إن المصنع توقف تأييداً للثورة، فقامت الشركة بقطع الكهرباء وطردنا بالقوة، فتنظرونا فى الشارع من أجل الديمقراطية. كان الحرس الوطنى وعناصر من الجيش يرتدون ملابس ويهتفون تحباً للثورة.

• الموقف من ضرب السلطة للإخوان المسلمين عام ١٩٥٤ :

كن تحليلنا أن الإخوان قوة ناشية دينية، أن النظم استعان بهم لضربنا فى البداية ثم قام بدمارهم، وأن فى ربههم جزء من النصفية لكن القوى السياسية، وقد كنت ضد محاكمة الإخوان محاكمة عسكرية، كما كنا ضد أن نحاكم محاكمة عسكرية.

•• الموقف من تأميم القناة عام ١٩٥٦:

بعد أن تم التوقيع على معاهدة القناة ولفتح أسلحة. لقد قدما نحن الشيوعيين في القوات العمالية بتشكيل مدرسة لتعليم المهندسين وأيضاً التمرين، وقد تم تكوين لجان وطنية في الأحياء للقيام بالخدمة الشعبية، وأنشأت معسكرات لتدريب العمال على حمل السلاح بالتعاون مع قيادة المنطقة الشمالية العسكرية. وكان يأتي جيود وضباط لتدريبنا، وكان الشيوعيون يلعبون دوراً رئيسياً في ذلك.

•• الموقف من انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٥٧:

في سنة ١٩٥٧ رشح في قسم الرمل عدد من الشيوعيين منهم إبراهيم النحاس رئيس نقابة عمال النفل وكان من حدثوا والزميل سعيد الخيال الذي كان قاضياً واستقال ليرشح نفسه في المنتزه. ولكن السلطة رفضت ترشيح كل من رشحوا أنفسهم بقسم الرمل وأبقت على مرشح لا يعرفه أحد ولم يعلق لافتة واحدة وفاز بالتركية اسمه النمر ثنونة. وأيدنا السفير الاشتراكي محمد كامل البنداري الذي كان يسمى بالباشا الأمر والذي كان مقره الانتخابي عيادة الرسل الدكتور حسنة البسوي، وكنا نقوم بمظاهرة يومية تليداً له تضم عدة آلاف وكنا نعقد ندوة مهمة بالمقر، ووصل الأمر إلى أن ساء حتى زعمائه الشعبي بالمشهورة كن يخرجون ويهتفون للبنداري. كان الشيوعيون من كل التنظيمات يؤيدون البنداري، ولكنه كان من الذين شطبت أسماؤهم.

•• الموقف من تمصير الشركات والبنوك الأجنبية:

كنا نؤيد التمسير. وكنا مطالب بالأمم ومصاردة البنوك والشركات الأجنبية باعتبار أن هذا جزء من تحرير الاقتصاد المصري. وحسبنا أن ذكر، كنا ضد صرف تعويضات في مقابل التأميم والتمصير.

•• الموقف من وحدة مصر وسوريا:

كنا نؤيد الوحدة. وأنكر أن التنظيم أصدر بيانات بتأييدها بشرط ألا تتحول سوريا مثل مصر إلى نظام الديكتاتوري، أي بشرط عدم الاعتداء على الحريات الديمقراطية الموجودة.

كانت هناك نظرة تقدمية لحركة القومية العربية باعتبارها حركة مناهضة للاستعمار، ومحقة لتضامن العربى. كما كنا نؤيد حكومة البالىسى فى الأردن، وطرد الجنرال جلوب، وكنا ضد إنزال القوات الأمريكية فى لبنان.

• الموقف من سياسات الاتحاد السوفىيتى:

كان السطيم مؤيداً للاتحاد السوفىيتى مثل كل التنظيمات الشيوعية، كنا نشيد أناشيد لستالين ولينين. كان ربنا الأعلى هو القيادات السوفيتية والحزب الشيوعى السوفيتى.

وأرد أن أقول إننى لم أدخل السجن عندما قبض على الزملاء فى المدة من ١٩٥٩ إلى ١٩٦٤، لأنه كان قد تم تجنيدى فى الجيش قبل الاعتقالات بسنة، وقد اضطهدت فى الجيش وتمت مراقبتى لدرجة أننى كنت أتمنى أن أسجن. وعندما كنت أخرج فى إجازة كانت تتم متابعتى .. كنت قد عرفت أن جزءاً من اللجنة المركزية كان هارباً فى الإسكندرية، لكن لم أكن أعرف مكان أحد، وبعد أن خرجت من الجيش جمعت الزملاء الذين لم يقبض عليهم وشكلت معهم شكلاً تنظيمياً. وبدأنا نلجأ على أسر المسجونين ونقوم برعايتهم وجمع أموالهم. كانت تأتي رسائل من الواحات عن طريق عساكر كانوا فى حرس السجن كانت تأيدنا. رسائل على ورق أفره كنا نطبعها على الواظفة ونوزعها كمشورات، وكانت نطالب بالإفراج عن المسجونين والمعتقلين.

وبعد أن خرجت من الجيش فى أول ديسمبر ١٩٦١ اشتغلت فى مصنع نسيج، كانت توجد حلقة من الزملاء الشيوعيين الذين لم يعتقلوا، وكنا نقود نضالات اقتصادية وعملية فى عدد من مصانع النسيج منها شركة سباهى والشركة اشرفية للكتان والقطن وشركة الإسكندرية تفرز النسيج. كنت أعقد مؤتمراً أسبوعياً، تمارس به ذلك. وأصبح حركة عمال الغزل والنسيج. كان بمقر المؤتمر ثمانمائة عامل من ألف عامل بالمصنع، كنا نطرح فيه ما يُسمى بالإصلاح الإدارى بالمعنى الشعبى لمقاومة التحريب الذى يحدث والعوضى فى الإنتاج، وعده توافر قطع الغيار. وكنا نطالب بمعرفة تسعيرة إنتاجنا، ونتيجة لذلك تم نقلى لفرع الشركة فى الخرنفش وهو مخزن مهجور وذلك بقرار من الاتحاد الاشتراكى.

كنت إدارة الشركة نفعل حرائق، المرائق التى غناها الشيخ إمام بعد ذلك بعشرين سنة

كانت الشركة تقوم بذلك لتدارى ضعف الإنتاج، وأول من انتبه إلى ذلك كان عمال شركة الإسكندرية للغزل والنسيج، حرائق صغيرة ليس فيها خسائر نتيجة تفاعل القطن مع الكرب وتآني المطافى وكثته وجد حريق في المصنع كله، كان على رأس الشركة المهندس عيسى شاهين أمين مساعد الاتحاد الاشتراكي والذي أصبح بعد ذلك وزيراً للصناعة، وكنا نناوم اغتيال تلك الحرائق، وبعد نقلى إلى فرع الخرنفش وصلنى استدعاء غريب للعودة إلى الجيش، واشتركت في حرب اليمن، وفي أثناء وجودي بایمن صدر قرار بفصلی من الشركة، وبعد عودتي من اليمن بذل مساعى ورفعت دعوى لإعادتي، لكن الدعوى رفضت.

• الموقف من حل الحزب:

عندما خرج الزلاء من السجن تم الاتصال بهم، ووصلتنا ورقة تقول إنه أصبح موجوداً الآن نظام اشتراكي، ولا يوجد مبرر لوجودنا، وطروح مناقشة الحل أو عدم الحل.

نحن كنا مجموعة صغيرة الذين لم يعقلوا، حلقة صغيرة من العمال، ناقشنا الورقة في اجتماعاتنا، ولا ادعى أنني وقتها قد حسست الموقف، لم أكن أعرف أن الوجود هو اشتراكية أم لا، وهل انتفت فعلاً مبررات وجود الحزب. كنت وقتها أعمل في مصنع وكنت أرى القهر الذي يقع على العمال، وأشكلاً من التأديب اللأني لم تكن موجودة قبل ذلك وأرى أشكالاً من التخريب، والسباب والازدحام في القطاع العام لم تكن موجودة في القطاع الخاص، في الوقت الذي كنت أجد فيه كلاماً جيداً في الطب والإعلام المكتوسى، بعض الزلازم رأوا أنه من الناحية المصرية لا يوجد حزب، لكسى قلت إننى غير موافق على الحل، وكنت حزينا بسبب حل الحزب.

• أسباب الطابع الانقسامى للحركة الشيوعية حتى ١٩٦٥:

أرى بحكم خبرتي الآن أن الطابع الانقسامى لحركة الشيوعية المصرية يرجع إلى أن السمة الأساسية لحركة الشيوعية المصرية أو القيادات الشيوعية المصرية هي سيطرة البرجوازية الصغيرة والوسطى عليها، والطبيعة الطبقة للبرجوازية الصغيرة تتصف بالفردية ولأناية ولزعامية. ولذلك فالروح الديمقراطية لم توجد في الحركة الشيوعية، ولذلك كانت

نسود القردية، الاستبدادية وما هنأ نثر الانقسامات، والتفهم يخرج - لجرثومة مسبب
وبالتالى يحدث - احده هو ايضا انقسام. وهكذا ...

هذه جريمة هي حق الشعب المصرى وفى حق الطبقة العاملة المصرية ارتكبتها وممسور
عنها قيادات المنظمات الشيوعية المصرية. وهذه الجريمة مسبب أساسى من أسباب تخلف
الشعب المصرى والبؤس الذى يعيش فيه الآن.

وهناك سبب آخر ان بلدنا معدم فيه الديمقراطية، وشعبنا لم يرت تربئة ديمقراطية، بل
قربى فى أنظمة استبدادية، استبداد فى الأسرة واستبداد فى العمل واستبداد فى الشارع،
لأن هذا كان من الأسباب التى أدت إلى جعل اليارات الشيوعية غير ديمقراطية

وزى لأن أن النموذج السوفييتى لتنظيم نموذج حائلى، كنت نحن نفقه هذا ميره.
الركيزة الديمقراطية كلام روسى وهى نظام غير ديمقراطى. وقد كان هذا النظام من بين
أسباب انهيار الاتحاد السوفييتى. كان لخطأ استبدادياً فى داخل الحزب ويؤدى فى داخل
الدولة الاشتراكية.

• الزملاء الذين أقترح أخذ شهادتهم :

يوجد فى الإسكندرية زملاء رحلوا عما ولم تؤخذ شهادتهم ولم تتفق أنا ارفع مثل الزميل
محمود عطية المشهير سمير الساعاتى، والزميل عبد الحليم فاطور الذى كان وكيل نقابة عمال
التحويل، والزميل يوسف افسوفى عبد المسيح بسباهى، والزميل محمد الفيومى وقد كان من
عمال شبرا الخيمة، وعمل معه، والزميل الشيخ مرسى عبد الحود، والزميل الذى عمى
والخفى خطفه بعدال عبد الرحيم محمد بوس، ومن غير زملاء، طلبة العمال لزميل صابر
ريد الذى طلبت منه أن يكتب شهادته ولكن قدرته على الكتابة كانت محدودة. ومن الزملاء
الأحياء الزميل محمد ريان - عامل شركة صرول للشيخ، والزميل إبراهيم سلام، والزميل
الشيخ إبراهيم الكعنف - وقد توفى - والزملاء شحاتة عبد الحليم ومحمد عبد الحليم وفؤاد
مصطفى والزميل عطية سامح والره بل منصور أنيس، والزملاء جابر المعاييرى وأحمد
مصطفى ومحمد يونس وحمره السيسى وموتلى السلماوى، والزميل عثمان محمد إبراهيم
السفير بسنا.

شهادة

محمّد يونس

الأسماء : محمد بونس

تاريخ وموطن الميلاد : في ٢١/٤/١٩٢٥ حتى الوردان بالأسكندرية

المنشأة : عملت صبياً في ورشة منشار أخشاب وأنا صغير، ثم استقلت عاملاً للنسيج بمصنع بلوفارا بمحرم بك، وفصلت بسبب قيامنا بالاحتفال بعيد العمال العالمي - عيد أول مايو، وعملت بمصانع أخرى بالأسكندرية، وإقامة مدة شهور بين فترات سجن، وعملت كمحترف ثوري فترة بين فترات السجن والاعتقال.

السن عند الانضمام لحركة الشيوعية : ٢١ عاماً، حيث أنني إرتبطت بالحركة الشيوعية عام ١٩٤٦

فترة السجن والاعتقال : قبض على سنة ١٩٤٩، وصار الحكم على بالسجن خمس سنوات، وأفرج عنى عام ١٩٥٣ ثم قبض على فى أغسطس ١٩٥٣ وحكم على بخمس سنوات أخرى، وأفرج عنى فى أغسطس ١٩٥٨ ثم تم اعتقالى فى ١٢ يناير سنة ١٩٥٩، وأفرج عنى بعد أكثر من خمس سنوات فى عام ١٩٦٤ عندما أفرج عن كل الشيوعيين.

ولدت لأسرة فقيرة جداً، كان والدى عاملاً بشركة الكهرباء بالأسكندرية، ونظراً لظروف الأسرة لم أكمل تعليمي، وعملت وأنا صبي صغير بورشة منشار أخشاب بحى الوردان الذى كنا يسكن فيه بعد ذلك عملت فى عام ١٩٤٦ بمصنع بلوفارا للنسيج بحى محرم بك وكان مملوكاً لإيطاليين. كنت الأجور ضئيلة جداً، كان أجرى فى السوم قرشان، كنت أقبض فى الأسبوع ١٢ قرشاً، وكان يوجد بالمصنع عمال شيوعيون، لم أكن بالطبع أعرف ميولهم السياسية فى البداية، وعلمنا على تكوين نقابة فى المجمع وتم ذات ذات فى عام ١٩٤٧. احتفل عمال المصنع بعيد أول مايو، عيد العمال العالمى. ولعل مصنعنا كان أول من يقيم احتفالاً بذلك العيد فى مصر كلها. ونتيجة ذلك فحسنت من العمل فى ذلك العام (١٩٤٧)، وعملت فى مصانع أخرى فى القبارى كنت أتحصل من كل منها بعد شهور بسبب نشاطى العمالي خاصة أننى فى عام ١٩٦٦ كنت رئيساً لنقابة عمال الغزل والنسيج فى الأسكندرية، أجرى الحوار أ. رمسيس لبيب - عضو لجنة التوثيق.

وفي ديسمبر ١٩٤٦ فحص على وعمدت للمحاكمة وصدر الحكم على بالنسجن خمس سنوات وعمر ٢٠٠ سنة، ومراقبة خمس سنوات، وأُفرج على عام ١٩٥٢. وعملت بالفرام، بمصر برف «في حد النمام أبوليس، ثم كسرت المراقبة وشريت إلى القاهرة، وفعل امرهت بفعل الشهادة مدة سنة شهرا ثم فحص على في أغسطس سنة ١٩٥٣ ومكث على بخمس سنوات أخرى، وغرامة ومراقبة لمدة خمس سنوات وأُفرج على في أغسطس ١٩٥٨ وكسرت المراقبة وعملت محترفاً ثورياً، وعندما بدأت الاعتقالات في أول يناير ١٩٥٩ مكث سارياً ولم يكن مسكني معروفاً، ولم يفحص على إلا في ١٢ يناير سنة ١٩٥٩.

•• التعرف على الفكر الماركسي والتنظيم الذي ارتبطت به :

كما قلت كنت رئيساً لقناة عمال النقل والنسيج بالأسكندرية عام ١٩٤٦، وكنت يوجد زملاء من العمال ذوي وعين كانوا محدثون من الاشتراكية، وعن مريقتهم ارتبطت عام ١٩٤٦ بالحركة المصرية لتحرير الوطن، وكانت في ذلك الوقت في طريقها لوحيدة مع منظمة (السكر) وتكون منظمة الحركة الديمقراطية لتحرير الوطن. ومنذ ارتبطت بالحركة الديمقراطية لم أركب حتى مع الحل عام ١٩٦٥ وفعل الارتباط بالحركة المصرية لم أرتبط بأي حزب سياسي، كان من عملي مركز وسط العمال وفي لحالات العمالية والقائية، وعدم وقع الانقسامات كنت في السجن ولم أرتبط أبداً بأي انقسام أو أي تنظيم خارج عن الحركة الديمقراطية، كان اعتقادي ولا يزال حتى الآن أن الانقسام أبداً كان شكله معاد للعمل والمفكر الماركسي وهو محاولة بوليسية لتفتيت الثورة، ماركسية الموحدة.

•• مدى ارتباط التنظيم بالطبقة العاملة :

كان تحركه ديمقراطية أرباباً كبير ووسع بالطبقة العاملة. وقد كان النشاط العدائي بالأسكندرية به حيز مع عمالي سنة ١٩٤٩، هو نشاط الحركة الديمقراطية لتحرير الوطن وحدها.

٥٥٥ دور التنظيم وسط الفلاحين :

كان لحركة الديمقراطية نشاط فلاحى فى محافظات واحة بحرى ومعض الأمان فى وجه قبلى رؤس الحركة تصدر مجلة خاصة بالفلاحين، ومن الزملاء الذين كانوا مسئولين عن هذا العمل الزميل فؤاد حسنى والزميل فؤاد عبد الحليم والزميل شريف حسانه.

٥٥٥ المستويات التنظيمية التى اشتركت فيها :

سبل عتقالى سنة ١٩٤٩، كنت عضو لجنة سبلقة، لاسكندرية، وعندما تمت الوحدة التى كوَّنت الحرب الشيوعى لمصرى الموحد سنة ١٩٥٥ أصبحت عضواً فى اللجنة المركزية فى الحرب الموحد، وبالماسبة اذكر نثنى شتركت فى مدرسة كادر فى بدايات انضمامى للحركة الشيوعية، وأذكر أن الدكتور عبد العظيم أنيس وكان وقتها بكلية علوم بالاسكندرية ألقى محاضرات فى مدرسة كادر، وقد أعددنى هذه المحاضرات كثيراً.

٥٥٥ الموقف من التنظيمات الأخرى ومن وحدة ٨ يناير سنة ١٩٥٨ :

نا كنت كما قلت منذ الانقسام، وكنت أرمب بنية وحدة تنضم الشيوعيين، وقد أيس كل أشكال الوحدة التى عملها الحركة الديمقراطية لحرر لوصى، وأذكر فى فرد السجن الأولى أن رملاء منظمة م. ش م كانوا يهتموننا ملك بالبوليسية ويقطعون مقاطعة كاملة، كان مرفقاً طقوياً.

وعندما حدث الانقسام عام ١٩٥٨، كنت مع رملاء الحركة الديمقراطية للتححر الوطنى، لقد كنت دائماً وحيدى احر يوم مؤمناً بالحركة الديمقراطية، وكما سبق أن قلت إن رأبى كان دائماً أنه توجد عناصر غير مخلصه تلعب بوراً فى تقسيم الحركة، دوراً تخريبياً، وقد كانت موجودة فى كل تنظيمات الحركة بلا استثناء، من أسهل التنظير للانقسام، والحقيقة أن الأفكار لم تكن متساعداً، لم تكن توجد خلافات كبيرة، ومن المؤكد أن المباحث والسلطة كانت تعب دورها فى الانقسامات التى تمت، فى تحقيق الوحدة تم فى تحقيق الانقسام.

● الموقف من أحداث عام ١٩٤٦ :

عندما وقعت أحداث ١٩٤٦، كنت قد ارتبطت بالحركة المصرية للتحرير الوطني، ولعبت دوراً في تحريك العمال ضد الاستعمار في تلك الأحداث. لم أكن عضواً في لجنة الطلبة وأعمال بالأسكندرية. وكان دورى وسط العمل. كانت الحركة العمالية نشيئة جداً، وكانت القضية الأساسية في ذلك الوقت هي القضية الوطنية ونذلك كان النضال الأساسي ضد الاستعمار. وكنا مرتبطا بالحركة ضد الاستعمار بالحركة ضد الاستغلال والرأسمالية وانضال من أجل الاشتراكية. في ذلك الوقت كانت أعداد كبيرة من العمال ترتبط بالعمل السياسي، وقد كونا في ذلك وقت خاليا كثيرة في المواقع العمالية.

● الموقف من القضية الفلسطينية :

في عام ١٩٤٨ كان يوجد حركة عمالية معادية للصهيونية، وكانت توجد تحركات عمالية تنادى بتحرير فلسطين، وكان الاتجاه العام ضد قرار التقسيم. وقد أدركت فيما بعد أن قرار التقسيم فرار عظمى وإن كان مرفوضاً من المكاف العرب. وعندما قلت الحركة الديمقراطية لتحرير الوطني قرار التقسيم كان قبولها على أساس أن هذا هو الحق لنفسية، وأنه يمكن أن نساهم دون أن نبعد وجود نوع من التفاهم تصحاح دولة واحدة.

● الموقف من ثورة يوليو ١٩٥٢ :

بعد قيام الثورة كنت في سجن الأسكندرية تمهيداً للإفراج عني. كنت أعامل كمسجون عادي. وكان فتحي رضوان عمل مشروماً إمامة المسجونين لسياسيين معاملة حرف أ وحرف ب، ومن يعملون هكذا يكون لكل منهم سرير وكل خاص، ورفض السلطة معاملة الشيوعيين على هذا الأساس وذلك بقولها إن الشيوعية جريمة اجتماعية وليست جريمة سياسية.

وبعد قيام الثورة مباشرة كان رأياً داخل الحركة الديمقراطية لتحرير الوطن أن ثورة يوليو انقلاب عسكري، وكنا نحن ضد الانقلابات العسكرية على أساس أننا ندعو إلى ثورة الشعوب.

وبعد شهر تغير الموقف، وأيدنا الثورة نتيجة موافقها، واستمر التأييد، وكنت أعرف أن في قيادة الثورة ضباطاً مرتبطين بالحركة الديمقراطية لتحرير الوطن.

• الموقف من حل الحزب :

في أول السنينيات كان يوجد أكبر عدد من اليساريين في الواحات. وكانت تدور مناقشات بين حدثو والحزب الشيوعي المصري الذي يضم الحزب الشيوعي المصري (الراية) والحزب الشيوعي للعمال والفلاحين. ووصلت حدثو (حركة الديمقراطية لتحرير الوطن) إلى وجود مجموعة اشتراكه في السلطة. وكان الآخرون يقولون إن 'السلطة تمثل الاحتكار، كان من المفهوم أن يفكر في الحل، ولكن كيف فكر الآخرون في الحل. وهم يقولون بنمط. السلطة الاحتكار كان يوجد اتصالات بين رملا قبايين والسلطة. وكان كمال عبد الحليم الذي يتق فيه رملا. حدثو بالخارج، وكان على اتصال بالسلطة، وبعد الإفراج عنا عقد كونفرسين في بيت بيرسف صديق بالقدرة المناقشة موضوع الحل، الكونفرس الأول لم نصل فيه إلى قرار، فعقد الآخر لاستكمال المناقشة. وكان كمال عبد الحليم يقول إنه سيضمنا تنظيم واحد مع السلطة، وإذا لم يتد هذا سنعيد تكوين الحزب، وكنت الوحيد الذي رفض الحل على أساس أنه لابد من وجود التنظيم الواحد أولاً ثم نحل الحزب، القرار صدر على أساس لإجماع، وهذا غير صحيح، كنت معارضاً لحل الحزب.

شهادة

يهود العالم

الاسم: محمود أمين العالم

تاريخ وموطن الميلاد: ١٨ فبراير ١٩١٦ بحى الدرب الأحمر بالقاهرة

المؤهلات: حصلت على ليسانس الآداب والماجستير، ولم أحصل على الدكتوراه بسبب قصلي من الجامعة.

فترة السجن والاعتقال: خمس سنوات وعدة أشهر اعتساراً من سنة ١٩٥٩، وسنة شهور أخرى بعد ذلك فى قضية ما تُسمى بـ «بؤسبب الغوى فى عهد السادات».

المهنة التى عملت بها: عدل، ومحرر، فى مدرسة الأورمان، طاك فى الجامعة، وموظفاً إدارياً بكلية الآداب ثم مدرساً مساعداً فى كلية الآداب بقسم الفلسفة ثم فصلت فعملت مدرساً خصوصياً للغات اللاتينية والفرنسية والإنجليزية ثم صحفياً فى روز اليوسف، وبدأت أكتب فى النقد الأدبى. وخلال عملى فى روز اليوسف، اتصل بى أنور السادات وقال لى إنهم يريدون إصدار مجلة جديدة عربية ترتفع فوق مستوى كل المجلات العربية، وكان هو رئيس مؤسسة دار التحرير لذلك، وظلت مشاركة أحمد حمروش أيضاً، وأصاروا عديدين تجرّبهم من مجلة اسمها «الغمر» ثم بعد أن المسألة كانت وسيلة لإعصافى عن روز اليوسف، ولم يصدر المجلة. كان ذلك عام ١٩٦٦، وأصدرت أنا وأحمد حمروش مجلة اسمها «المعركة» من دار التحرير أيضاً وفى الساعة الثالثة صباحاً، وكان العدد الأول على وشك الصدور، منع زكريا محبى الرئيس وزير الداخلية انذاك صدوره

وقد عملت بعد ذلك مديراً لمجلة «الرسالة الجديدة» التى كانت تصدر عن دار التحرير وكان يرأسها يوسف السباعى حتى بدأت حملة الاعتقالات عام ١٩٥٩. بعد فترة السجن تم حيلالى عديموا فى قضية الاشتراكية ثم أصبح بعد ذلك عضواً فى أمانتها المركزية، وكانت قد عيّنت مسئولاً أدبياً بمجلة المصور، ورئيساً لتحرير مجلة الهلال لفترة، ثم توليت رئاسة هيئة الكتاب ثم مفديعت لرئاسة مؤسسة الكاتب العربى. ثم توليت مسئولية مؤسسة المبرج. ثم

أخرى الحوا: أُنجنى عبد الحميد قبل رحيله، أ رئيس سبب عصارا لجة الموس

طلب منى عبد الحامد في أثناء مظاهرة ضخمة أن أتولى رئاسة مؤسسة أخبار اليوم، وكان محمد حسنين هيكل يتولى ائداد رئاسة الأهرام وأخبار اليوم. وفي أثناء وجودى من أخبار اليوم تمت انتخابات لعضوية الاتحاد الاشتراكي والجنة المركزية، وفزت في هذه الانتخابات عن حى بولاق حيث تقع مؤسسة أخبار اليوم ثم استبعدت عن رئاسة أخبار اليوم، وبقيت أعز عضواً من قيادة أمراء الطبقة الاشتراكية. ثم استدعيت مرة أخرى لرئاسة مجلس إدارة مؤسسة المسرح وظلت مسئولاً عنها حتى توفي عبد الحامد وتولى السادات الحكم، وحدث انقلاب بينى وبينه بسبب اختلافى معه فى اجتساع اللجنة المركزية مول مد فترة وقف إطلاق النار، وكنت ضد هذا الموقف فاعتُصمت مرة أخرى مع ما سبوا بعراكر القوى. وهدمت لمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى ثم سحب اتهامى فى آخر لحظة، وذلك لأننى بدلاً من لدفاع عن نفسى اتهمت السادات فى التحقيق معى لأننى كنت على علم تام بالمراسلات التى تمت فى تلك الفترة بينه وبين إسرائيل، وكنت فى ذلك الوقت مسئولاً عن مؤسسة المسرح، وجاء بعد الإفراج عنى من يحنق معى ويقول إننى تقيت عن عملى متنبهاً إلى الفترة لى كنت معتملاً فيها»

وبأسست على ذلك صهر فرار يوسف لسماعى وزير الثقافة ائداد والسادات بإحائى إلى المعاش.

فى تلك الوقت حاسى دعود من حمامه سان أنطونى كسج ماوكسفورد لأذهب هناك وألقى بعض المحاضرات، ومنتم من انصر لمدة سنة ثم سافرت وعينت من كسج. ائداد رانر وذلك لمدة عام ويصف نم ذهبت إلى فرنسا وعُينت فى جامعة باريس (برى) - اسمها الآن فان سان - أستاذاً مساعداً للحضارة، وبقيت هناك حواى عشر سنوات أدرس تاريخ الفكر العربى الإسلامى وكه الفكر المعاصر والى الأئسى بشكل عام.

وبكار لى بساط تر مدبح سياسى. إلى جانب عملى العلمى، فقد كنا تصدر أنا وصديقى الزهوى ميشيل كامل مجلة اسمها «اليسار العربى» مطلق من رزية عربية ديمقراطية ذات توجه تقدمى. كنا شكننا مع انواء الشادلى خسة المصريين فى الخرج، عندما أقدم السادات على الصلح مع إسرائيل، ونتيجة لذلك تعرضت لمضايقات فى فرنسا عامة وفى الجامعة بوجه خاص ونوقت بحدس تعمى. وفى تلك الوقت كان متران بجهز نفسه لرئاسة الجمهورية، فأصدر كتاباً اسمه «هذا والى» بهاجه والبرى حيسكار ايسان وحال الكتاب فترة كبرى على يقول

يراييل ليدرس، وكان ذكياً جداً، وعندما ذهبت إلى فرنسا وحين كنت أبدأ أدرس الفلسفة العربية الإسلامية وأصول الدين كانت في داخلي أشياء كثيرة نتيجة قراءتي وأنا صغير لأخي أحمد.

كان ذلك الجو العالي الديني يضاف على وكذلك الحى الديني الذي كنت أعيش فيه، وكان ذلك مفجعاً للمرد فيه، ولذلك بدأت مبكراً أنمرد أولاً عن طريق التصوف فند وقع في يد مصدفة كتاب عن الحلاج وكان هذا كتاباً عظيماً بالنسبة لى، فالحلاج مؤمن جداً ولكنه لا يؤمن بقوة معارضة، كن يرى ان الله فبها، وكان يقول ... «أنا الله» وكان الحلاج يدافع عن حقوق الناس ومحسانهم، كان صوفياً غريباً، كان متزوجاً ولديه أولاد، كان مجيداً في الدين بالتمرد على طغوسه الشككية، وكان رائعاً في محاكمته، ووصل الأمر بتعقّب الحلاج في ذلك الوقت إلى أن كنت شعراً أقلد فيه شعر الحلاج، وما أحمل شعوره الذي لا يزال حياً في وجداني" مثلاً «إفعلوني يا ثقاتي إن لم ي قتل حياي» «أنا من أهوى ومن أهوى أنا» إلخ. هذا فضلا عن الرؤية الكونية الإنسانية الشاملة.

وبعد تجربة الحلاج الصوفية، تعرفت على فلسفة بينشه المثالية، ووجدت لقاء روحياً عميقاً مع الحلاج الذي بدا لي إنساناً كاملاً وفلسفة بينشه الذي يقول بالإنسان الأعلى .. ولا توجد قوى عارضة تفرض على الإنسانية مشيئتها. وهكذا بدأ فكري يتجه اتجاهاً مثالياً. وفي الوقت نفسه، إنسانياً. والعريب أنه كان هناك بعد ثالث، فبينما كنت في المرحلة الابتدائية على مدرسة أحامم فحصلت من المدرسة لعدم قدرتنا على سداد المصروفات، وكان الملك فؤاد مريضاً وشفى فقرّر منح مجاسة للمتفوقين، فعدت إلى المدرسة، وحصلت على جائزة عن موضوع لا أذكره الآن، وكانت الجائزة عبارة عن كتابين، الأول رحلة أحمد حسن باشا في الصحراء القرمية، وحبشنى هذا الكتاب لمكره البحث والمعامرة، والثانى «أفاق العلم الحديث» لعقوب سرور رئيس تحرير المصنف، سال، وهو كتاب علمى، وكان سنّى ومثلاً سبع أو ثمانى سنوات. ومع ذلك ظل هذا الكتاب يؤثر في تفكيرى، استمر يوجهنى بشكل غريب إلى جانب تأثير الحلاج وبينشه، وكان أخى شوقى يعشق مصطفى كامل ويحدثنى دائماً عنه وعن شخصيته ونضاله الوطنى، ولذلك كنت وطنياً متحمساً ومثالياً ومهتماً بالعلم فى الوقت نفسه، واكتشفت بعد ذلك أن العلم يمكن رؤيته بشكل موضوعى مادى ويشكل مثالى إنسانى فى

الوقت نفسه. ولهذا عندما حصلت على الشهادة الثانوية والتحق بالجامعة اخترت قسم لفلسفة بكلية الآداب، وكان ذلك بتأثير نيتشه أكثر من العلاج، ولكن استمر اهتمامى بالجانب العلمى كذلك. وطبعاً بعد تأثرى بـ نيتشه جاء تأثرى ببرجسون هيجل، ثم المدرسة المائنة كلها، ولهذا عندما فكرت فى التقدم بـيل رسالة علمية للحصول على درجة الماجستير بعد حصولى على درجة الليسانس اخترت موضوعاً عن نظرية «المصادفة» فى الفيزياء الحديثة؛ لأثبت أن العلم ليس موضوعياً، وأن مصدر العلم هو الإنسان نفسه.

وهكذا تبينَتُ نظرية المصادفة فى الفيزياء لأدحض الأساس الموضوعى للعلم، وواصلت الدراسة والبحث حتى التقيت بكتاب لفلاذيمير إيتش لينين هو «المادية والنقد التجريبى».. قرأت هذا الكتاب فتغيرت رؤيتى للواقع والعلم، وكنت على وشك تقديم رسالتى، بعد شهرين أو ثلاثة، وكان الدكتور يوسف مراد أستاذى العظيم مشرفاً على الرسالة، وهو من الناس الذين أثروا فى تأثيراً كبيراً جداً، والمهم أنى بدأت أفكر فى موضوع رسالتى بشكل جديد. أمنت بالعلم، وبدلاً من تسمية الرسالة «نظرية المصادفة فى الفيزياء الحديثة» أصبحت «نظرية المصادفة موضوعية». لأننى اكتشفت أن لمصادفة واقعة موضوعية تحكمها الضرورة، ولكنها ضرورة معقدة، وهكذا اقتنعت بالعلم وبالتالى بالماركسية. وبالطبع لم أستطع أن أذكر «الماركسية» فى الرسالة، أى حتى كلمة «الحدلة» كنت استخدم بدلاً منهم تعبير «التكميلية»، ونعل هذا حقق خلافاً فى فكر الرسالة. لكننى قد تم الواحداً على امتياز بمرتبة الشرف. وحصل على جائزة الشيخ على عبد الرزق فى الفلسفة، وعين مدرساً مساعداً للمنطق ومناهج العلوم..

وعندما اقتنعت بالماركسية كنت على معرفة بالحركة الشيوعية المصرية، كنت أعرف كمال عبد الحليم، ولكنى كنت أتحرك فى إطار الوطنى الديمقراطي. حتى أننى وأنا موظف فى الكلية - قبل تعيينى مدرساً بها - حوزيت بـلفت النظر لأننى تركت العمل وكنت أشارك - كان ذلك فى أعوام ١٩٤٥، ١٩٤٦ - فى المظاهرات. وقتها كنت أختلف مع الحركة الماركسية نتيجة لبعض طواهر السلوك، فضلاً عن استمرار بقايا فكرى المثالى السابق. لقد سمعت آنذاك من يقول إن صريق التجنيد للحركة الشيوعية هو أن تجذب بالجنس وربط بالنظرية، فكنت أرفض ذلك الكلام. وأذكر أنه فى ذلك الوقت كان لويس براون يهاجم «نهج المادية الجذلية والتاريخية».

وكان عبد الرحمن بدوي يفتنن الوجودية وكنت أعجب بهما واختلف معهما في الوقت نفسه، وأبحث عن وضوح نظري. ومن لطيف أنني وصديقي عباس أحمد قرأنا كتاب «الزمن الوجودي» لعبد الرحمن بدوي في ليلة واحدة وانتهينا إلى أن عبد الرحمن بدوي قد حان الوجودية بكتابه هذا، إذ وضعها داخل مقولات حولها إلى شيء عقلي، فذهبنا إلى بيته لمحاكمته باسم الوجودية التي خانها، فقد كنا نعتبر أنفسنا أقرب إلى الوجودية الحية منه آنذاك

وبالضبط قاءني كتاب لينين بعد ذلك إلى كتاب إنجلز «جدل انطبعة» وأيامها كنت صديقاً لعبد الخالق محجوب ووسيلة من السودانيين الشيوعيين في القاهرة وكمال عبد الحليم، وكنت أتحرك معهم في القضايا الوطنية مع اختلافي معهم فلسفياً، كما شاركت في أحداث ١٩٤٦ كلها من الزاوية الوطنية الديمقراطية كما سبق أن ذكرت.

الخلاصة أنني من خلال بحثي العلمي تحولت من المثالية إلى المادية الجدلية، وانتهيت من كتابة رسالتي على أساس منهجي مختلف، وانضمت إلى لحركة الشيوعية.. وكانت الحركة متعددة التنظيمات، ويسيطر على بعضها قيادة غير مصرية، ولهذا كن يشغلني أمر توحيدها وتمهيداً لمرورها، ووجدت التنظيم الذي كان هذا أن الأبرار واضحين في خطه وهو تنظيم «نواة الحزب الشيوعي» يفا بلني طاهر عبد الحكيم بشوزي جرجس. ثم التقيت بعد فوزي بعدد من المثقفين من خارج النواة، وقد سعدت جداً بشهدى عطية، والتقيت بأنور عبد الملك وهو الذي عرفني بشهدى، وكان شهدى يمثل حدثو من الخارج إذ كان عدد كبير من قيادات حدثو في داخل السجن في ذلك الوقت، كنت ألتقي مع رشدي صالح وتناقش، ومع سلامة موسى الذي كان صديقاً عزيزاً، كما كنت ألتقي ببعض القيادات السودانية والعربية عامة في دائرة لطيفة. كان حسنا الأكر في النواة أن نقف موقفاً سميماً من الأحداث، بشكل علمي، وأن نحقق هذا التوحيد والتصوير. وحينما قامت نوره يوليو ١٩٥٢ اخلفنا معها نمائاً من حيث المبدأ، رأينا أن هناك احتمالاً أن تكون مرتبطة بالأمريكان لإزاحة الإنجليز ليحلوا مكانهم، لكن رأينا أنه لا ينبغي أن نقف منه موقف العداء بشكل مباشر، وأنه ينبغي أن نزيد الإجراءات التي نرى أنها مفيدة في عطية. أنكر أنه كانت هناك حكمة شديدة في موقفنا آنذاك ولكن سرعان ما انفجر الموقف، خاصة عندما ودع السمر الأمريكي مع محمد نجيب الملك فاروق، إلى الإطاحة به.

شعرنا أن هناك محاولة لاستبدال شمر - احتلال باحتلال أو نفوذ بنفوذ ثم كانت اتفاقية الجلاء التي كانت تمنق جلاء القوات الإنجليزية بأفعول المتكررة في المثال، إلا أنها في اتفاقيةها نص بضمي بأنه لو حدث تهديد من الاتحاد السوفييتي على تركيا يكون من حق القوت البريطانيين أن تعود إلى موقعها في قناة السويس. وعند عقد ذلك الاتفاق تم لقاء بين ممثلين من التنظيمات المختلفة، بل أذكر لقاءً من جانب حديثو بالإخوان المسلمين، (أحمد الرفاعي وسيد قطب مثلاً) ضد هذه الاتفاقية وبالتالي ضد حركة الجيش كما كنا نسميها آنذاك. كان الموقف منها حاداً فعلاً وخاصة العداء للاتفاقية التي كنا نعتبرها تسليعاً لمصر تقوى أخرى ودعوة لاحتلال آخر، وهكذا، وبدأ نشاطنا لتجميع القوى الأخرى، منظمة الراية كانت لا تزال بعيدة، ولكن كان موقفها حاسماً ضد حركة الجيش. هي تلك الفترة كنت السعي بزملاء من انتظيمات الشيوعية كلها، لم يكن لي تراث عدائي مع أحد. حديثو كانت تكره شهادي عطية كراهية النحر، فوزي جرجس كان على خلافات شديدة مع حديثو، كنت أقابل زملاء من كل التنظيمات، محمود المنسترلي وإبراهيم المنسترلي وعدلي جرجس العامل الصلب الذي كان من الشخصيات النادرة الصلبة والمتفتحة آنذاك، كان البعض متفتحاً جداً والبعض منغلماً جداً. وكان هناك آخرون معالون، لكن لم يكن لي شخصياً مشاكل مع أحد. وكان السورديون في الحركة أصدقاء لي، ولذلك كنت أتحرك داخل الحركة لشيوعية حركة حرة لا تنقله أفكار مسبقة أو عداوات شخصية. وكانت توجد بالفعل رغبة لعمل شيء مشترك.

وقد أتاحت هذه الظروف. فضلاً عن وجود أغلب المقادات والرؤوس الكبيرة داخل السجن وخاصة رؤوس حديثو، تحقيق الوحدة وتكرين الحزب الشيوعي المصري الموحد عام ١٩٥٥ بين حديثو والمنظمات الأخرى الصغيرة، وضلت منظمة الراية ومنظمة طليعة العمال خارج الوحدة.

وفي وحدة الموحد كان يرجع قرار مهم، كنا أنا شخصياً وشهادي وعدد آخر من الزملاء حريصين على تحقيقه، وهو ألا يكون كورييل عضواً في قيادة الحرب وذلك دون رفض لليهود أو اتخاذ موقف منهم.

واعتقد أنني في ذلك الوقت كنت بعيداً عن التفاصيل الصغيرة. كنت أرى أن اشتراط مجرد مؤتمر أو كونفرنس قبل الوحدة كلام مبالغى بعض الشيء. كانت قد تحققت رؤية شاملة بين من

حفظوا وحدة الموحد، وقد تم عقد كونفرس بعد عمل الوحدة واستخبنا لجنة مركزية، واتخذنا القرار الخاص بكيريل وبغيره من قرارات تتعلق بترجيه استراتيجي جديد يتبنى مفهوم «التأييد النقدي» نظام يوليو بدلاً من مفهوم «الإسقاط» الذي كان سائداً.

وفي تقديرى أن الوحدة التى تمت بين بعض المنظمات وكونت الموحد لم تكن مجرد وحدة بين عدد من التنظيمات أو دعوة للمزيد من الوحدة بقدر ما كانت استقطاباً للعمل بين قوى اليسار التى تنشأ وتعمل بالفعل الحزب الشيوعى المسمى (الراية) كان عضاؤه استعلائيين نظرياً بعض النسئ، والرملاء فى دس. كان عظمهم يعلى عليه انطباع النقابى، لتنظيمات التى حققت الوحدة كانت هى التنظيمات المكافحة النشطة سياسياً فعلاً، ونتيجة الوحدة وجد نوع من التجمع السياسى الفعال النشط، وفى ذلك الوقت كان الموقف لا يزال معارياً لثورة يوليو واتهام قياداتها بالعمالة للأمريكان، ولكن هذا الموقف كان قد بدأ يهتز ويتفكك على الأثر، فى رؤيته الجامدة.

وكان لابد أن يعقد مؤتمر لمناقشة هذه القضية، وعقد المؤتمر، كان به ممثلون من اللجنة المركزية الجديدة وممثلون من خارجها أيضاً، وكان هناك اتجاه لتغيير موقفنا من الديكتاتورية العسكرية، وخاصة بعد تفجر التناقضات بينها وبين أمريكا وإسرائيل وبدانة الاتجاه إلى التحالف مع القوى الوطنية الديمقراطية فى بلادنا العالم الثالث (أردودج) ومع اقتراب الاشتراكية كذلك، قال البعض نؤيدها لنسقطها، وقال البعض نتحالف معها لتغير الجانب العسكرى فيها، وقال آخرون نؤيدها فى أشياء ولا نؤيدها فى أشياء، ولكن أكرر أن مجمل التقرير الذى قُدم للمناقشة كان يقول بأن هناك توجهاً وطنياً وسياسياً واقتصادياً ولذلك علينا أن نساندها، وكانت الصحيفة التى اتفقنا عليها هى المساندة النقدية، وأذكر أننا أعدنا وثيقة بهذا المعنى، وكان للأسف أحد الزملاء الذى وصلته الوثيقة لبقراءتها قبل إرسالها إلى المطبعة اضأء. فى السطر الأخير «هذا هو الطريق لإسقاط الديكتاتورية العسكرية» وقد كان حسن المحصيلى رجبى المباحث العمة آنذاك يستند إلى هذه الجملة فى كل احكامات التى تمت بعد ذلك ليثبت أننا نؤيد الحكومة لإسقاطها.

وجاء تأميم قناة السويس، وقمنا بتأييد التأميم ودعمه فكرياً وجماعياً، ولاحساسنا بأن

هناك معركة فادمة، نتيجة لذلك أخذنا نتحرك حركة واسعة، وفي هذا الإطار كانت مشاركتي في مؤتمر في بلودان مسوريا لإشياء أول اتحاد عام الك. اب. العرب.، وهناك تعرفت على عدد كبير من لمفكرين العرب التقدميين المساركين في المؤتمر الذي كانت الأحزاب الشيوعية لعربية، وخاصة الحزب اللبناني والحزب السوري والعراقي، تشارك فيه. وشاركنا معاً في صداريين بفضح احتمالات العدوان الإمبريالي لصهيوني، وبحشد القوى الثقافية العربية في مواجهته. وعندما وقع العدوان الثلاثي كان هناك حشد كامل لقواتنا ومكائياتنا والمنظمات الجماهيرية التي كنا مرتبطين بها من أجل المعركة خاصة. وقد تمكن بعض الرفاق من دخول بورسعيد مثل أحمد رفاعي وعبد المنعم شتلة وحسن فؤاد وقام بعض الفنانين الكبار بأدوار كبيرة في هذه المرحلة. كنا - شهادي عطية وأنا ورفاق آخرون - بجمع يومياً على مقهى بالقرب من المحكمة المختلطة، وعلى مقهى الحرية فيما أذكر، لكي نقوم بدورنا في الانصال بين الجهات المختلفة المشتركة في المعركة، كان هناك زملاء عديون من الحزب الموحد وغير الموحد، في خط المواجهة مثل إبراهيم فتحي وغيره من الأدباء والكتاب والفنانين والمثقفين عامة، وأنكر أن محسن لطفي السيد كان حلقة الوصل بيننا وبين النظام. وكذا نحن من طريق الملحق العسكري السوفييتي داخل بورسعيد على صير للأسطول وتحركات نقوم بإرسالها إلى عبد الناصر، لقد بدأ في ذلك الوقت تكون الجبهة الوطنية، لقد شارك الجميع في المعركة العمل، والخطبة وحتى المؤتمرات داخل بورسعيد، ولأول مرة في حياتنا السياسية كنا نؤمع، نؤمع، نؤمع، باسم الحزب، الشيوعي الموحد علناً في الشوارع. وقد نحج زملائنا داخل بورسعيد في تشكيل جبهة وإصدار جريدة باسم «الانتصار» التي أصبحت بعد ذلك اسم جريدة الحزب في مرحلته الجديدة، وتنشيط وقيادة حركة المقاومة ضد الاحتلال.

ثم توقفنا المعركة، وبدأت قيادة الثورة تنفض يدها من التعاون مع الحركة الشيوعية والقوى الجماهيرية عامة، ولكن لآخر لحظة كان لنا وجودنا في بورسعيد، وقد اتصلت بنا الحكومة عن طريق عبد اللطيف البعدادى لجمع السلاح من داخل بورسعيد، وذهب أحمد رفاعي وعبد المنعم شتلة والخبرات المصرية التي دخلت بورسعيد عن طريق زملائنا لجمع السلاح من أهالي بورسعيد ومن البعوطية بوجه خاص.

كذلك مرحلة رائعة جداً في علاقتنا بالاجتمع وعلاقتنا بالثورة ولكن سرعان ما بدأت الثورة

تغير من سياستها معنا كما نذكر.

في ذلك الوقت كانت هناك حركة سياسية كبيرة مشاركة في حركة المقاومة والنضال الجماهيرية. وهنا نذكر إنجي أملاطون عضو الحزب الشيوعي المصري (الرأية) آنذاك في مجال النشاط السياسي والفني والجماعي عامة. ولعل هذه المرحلة هي التي أتاحت للمصريين العرب الشيوعيين (الرأية) يدًا ملقى النقاء تنسيقاً رسمياً مع فؤاد موسى وسعد زهران وإسماعيل صبري عند طه وإسحق أملاطون. وقام تنسيق وحارر بين الحزبين الموحد والمصري (الرأية). وقد أدى هذا إلى أن يتكون بعد ذلك الحزب الشيوعي المصري الموحد والحزب الشيوعي المصري (الرأية) خاصة، وكانت آراية قد انتقلت كذلك من موقف اتهام ثورة يوليو بالخيانة الكاملة إلى موقف حديد قريب من موقفنا.

لقد صدرت بيانات ونص اجتماعات مشتركة، وبدأ الموقف من الحكومة يتخذ اتجاهين الموحد أقرب إلى مواصلة التأييد، والحزب الشيوعي المصري الذي أصبح في داخل التحد كان إلى حد ما في إطار التأييد لكن مع تحفظ أكثر.

ثم بدأت محاولة الاتصال مطلعة العمال. وكانت هناك صعوبات كثيرة، لكن القاعدة بالذات. قاعدة الطلبة العمال كانت متحمسة وحريصة على إنعاش الوحدة. كانت توجد مشاكل ونحفظ على بعض الأسماء. مثل كمال عبد الحليم. طبعاً همى كبريل لم تكن هناك مشاكل مخصصة، لأننا كنا قد استبعدناه في وحدة الموحد ليس باعتباره يهودياً ولكن باعتباره أجنبياً وبدأ الاتفاق والحوار من أخص الحزب الواحد، وتمت الوحدة من خلال اتفاقات علوية وأحياناً من خلال حوار داخلي وفاعلي من القواعد والذات فراع. مطلوبة العمال والتقاءات في المعارف. وتكون الحزب الشيوعي المصري (حزب ٨ يناير). وتمت الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨. وصار الحزب من الآن باسم المنكر السياسي موحدة مريد (محمود أمين عام) وسيد عبد العظيم أنس. يؤيد فيه الوحدة تأييداً كاملاً، ولكن ينتقد الأسلوب الذي تمت به، ويقول إنه أسلوب موفى لم يساعد على تنمية الوحدة وخاصة أن هذا الإضطراب وهذه هي الثمة لهم، التي فملت - لم يراع الخصائص الذاتية الخاصة للشعب السوري، أي أننا كنا في السابق أقرب إلى الوحدة الفدرالية أو الكونفدرالية. ولذا في النهاية إننا مع ذلك نؤيد الوحدة.

ونسعى لتحسين شروطها بعد أن تكررت، ومن هذا الاختلاف حول مفهوم الوحدة نشأ اختلاف أكبر مع بداية ثورة العراق والتماضات بين مصر وسوريا، وكان هناك خلاف بين القوى الوطنية والديمقراطية وفي ذلك الوقت كنت أعمل في مجلة روز اليوسف بعد فصولي من الجامعة.

ولابد أن أذكر أنه في تلك المرحلة كانت هناك تحولات في القضايا الثقافية، ومع وجود التحرر الوطني والديمقراطي والتقدمي، ووجود اليسار في الساحة كنا موحدين وشطين أيدولوجياً وثقافياً، كنا منقسمين في معركة مع الثقافة القديمة (الكلاسيكية). وأذكر هنا المعركة التي نشبت بيننا أنا وعبد العظيم أنيس مع طه حسين على صفحات الجمهورية حول الأدب، فقد كتب يقول إن الأدب لفظ ومعنا بالرد قائلين إن الأدب صياغة ومضمون، والصياغة ليست هي الشكل والوعاء الخارجي، ولكنها تتمثل في البنية الداخلية الجدلية، في جدل الالهة والرجال، والجدل الفكري، والمضمون ليس هو الموضوع لأنه يمكن أن يكون هناك موضوع واحد ولكن يأخذ مضامين مختلفة. ورد علينا صه حسين بأن ما نقوله بوناني لا يُقرأ، وكان طه حسين دمثاً معنا يجادلنا بأبوة، وذلك بحلفاء العماد الذي كان يقول «أنا لا أناقشهما ولكن أضبطهما، إيهما شيوعيان» وكما نرد عليه رداً عنيفاً على خلاف حوراننا مع طه حسين، وهكذا برز اليسار ثقافياً مع بروزه تنظيمياً، وفي تلك المرحلة كانت توجد تحالفات قلقة مع عبد الناصر مع اختلافات هنا وهناك.

وزعم أنه كان يوجد خلاف بيننا بخصوص الوحدة المصرية السورية، إلا أنها لم تحدث ترححاً، انشأ أحدث الشرح بداية الكلام عن لوحدة مع العراق، يبدو أن الحزب الشيوعي العراقي كان قوياً ويكاد يكون على رأس حركته التنوير التي كانت متوقعة، وكان على علاقة أكبر بالاتحاد السوفييتي من عبد الناصر، ويبدو أن الاتحاد السوفييتي بدأ يشعر بأنه سيحدث صدام بين العراق ومصر حول مسألة المنطقة خاصة، وأباً كان النور الإيجابي الكبير الذي يقوم عبد الناصر به في مواجهة الاستعمار فقد كان في نظر الاتحاد السوفييتي سبباً وطنياً ديمقراطياً تقدمي. على حين كان الشيوعيون على رأس الحركة العراقية التي توسك أن يسولي على السلطة. وبدأ الصدام بين القيادة المصرية والعراقية حول الوحدة، على نفس نسس لخلاف الذي حدث في اوحدة المصرية السورية والذي كان جوهره عدم مراعاة

لمحمود حسنة وفارس الوضار من 'على'. كنت في ذلك الوقت أعمل في روز اليوسف، وكنت بالطبع أحب الثورة العراقية، وأحذر اتجاه أوحدة، وأكثر مؤيداً ما تتساه القيادة العراقية في إطار الوحدة، أي كنت ضد الوحدة الاسماجية، وكنت أعبر عن هذا فيما أكتب. ولكن القيادة المصرية كانت مضرة على ألا يقلت منها زمام القيادة. ويبدو أنه كن هناك تريض بين البعثيين السوريين وعبد الناصر، فكان يقال على لسان هؤلاء البعثيين، أو هكذا كانت تتصور القيادة المصرية أن البعثيين يرون أن في محضر قائداً بلا حزب أما في سوريا فهناك حزب دلا قائداً، لذلك استعدت هذه الحرب ومنك عبد الناصر هو القائد. ولكن يبدو أن عبد الناصر ركب الموجة وقتل الحديدي وبدلاً من أن يستخدموا سياستهم استخدمهم هو لسياسته وسيطرته، وكان العراقيين يخشون هذا المصير. وكانوا يخشون استحول إلى مجرد إقليم شرقي. بعد أن أصبحت سوريا مجرد إقليم شمالي ومصر مجرد إقليم جنوبي، وقد انعكس الصدام بين عبد الناصر والعراقيين داخل الحزب الشيوعي المصري.

في ذلك الوقت جاء أحد مبادئ الحزب الشيوعي العراقي، وانتفى بعض قيادات اللجنة المركزية. وبعد ثلاثة أو أربعة شهور من الوحدة حدث انقسام، وتم بشتم لم تكن السياسة واضحة فيه، لقد اتخذ شكلاً تنظيمياً. اتخذت اللجنة المركزية قراراً بإلغاء الاعتراف بكر أغلب قيادات حدثو من المحترمين ونسب الخلاف إلى فصل أربعة عناصر قيادية تاريخية من حدثو بالذات على أن اسم كمال عبد الحليم وشعطا وأحمد رفاعي فيما أظن. وكان من المثير أن يبدى هذا إلى خروج أغلب أعضاء حدثو مع قيادة المنصولة، فاضطية قيادة تنظيميين آخرين.

كنت مع بعض أعضاء من الواحد عامه. وبعض أفراد من حدثو، مبسمين بالمحبة على الوحدة، وقرنا أن نبدأ داخل الحزب ولا نخرج مع الخارجيين، وأن نحل المشاكل من الداخل، لكن ساء حدثو وعساها مرموا ونسبوا الحزب الشيوعي المصري «حدثو». وكان الباقون في الحزب مستعوبهم بالانقسام، وكانوا يسمون الحزب الشيوعي بالشل.

وانتكر أنه قبل حصل زملاء حدثو الأربعة، زارني في بيتي أمين عام الحزب الشيوعي العراقي وهو عازاً سلام (الاسم الحركي)، وكان في طريقه إلى الاتحاد السوفييتي وتحدث.

فى 'مر العراق وعبد الناصر، كان الرجل ذا رؤية شاملة، وكنا متفقين فى أشياء كثيرة ثم دعاست مع مؤر معمار سكرتير الحزب الشيوعى الأردنى وكنا يناقشنى فى الجانب الشديد التسلية فى نظام عبد الناصر، وقت له إنه توجد فعلاً حوسب سلبية، ولكنى لا أستطيع أن أعادى الوحدة المصرية السورية وأن أقول إنها وحدة رجعية، كنا مختلفين فى هذا رغم المودة الشديدة بيننا. وقابلت كذلك زعيماً ثالثاً من قيادة الحزب الشيوعى العراقى قبل قيام الثورة العراقية، وأبلغنا أن شيئاً سوف يحدث فى العراق بقيادة الحزب الشيوعى العراقى، وأن العالم العربى سيقسم إلى نظامين وقيادتين، نظام وقيادة ثورية فى العراق ونظام وقيادة رجعية فى قيادة عبد الناصر. لم تكن ثورة عبد الكريم قاسم قد قامت بعد فى العراق، وقال لنا إننا يجب أن نعد أنفسنا وحزبنا لذلك، وكنت ضد هذا الكلام مشككاً كامل. وأذكر أننى أدركت بعد ذلك أنه كان وراء ذلك الرأى إحياء بل كلام شبه صريح حول ضرورة استبعاد العناصر الموالية نظام عبد الناصر من الحركة للشوعية المصرية. وأن هذا هو ما يفسر فصل الرفاق الأربعة من قيادات حديثو.

وفى داخل الحزب المتبقى من الحزب الشيوعى بعد خروج أعضاء حديثو، وبعد حدوث الانقسام، حدث انقسام فى الشارع السياسى ايمارى، أذكر أنه أقيم سرادق لمواجهة عبد لناصر وهو نادى من موسكو وكان الوجه الأساسى فى السرداق التركيز فى الهتافات على نضبة الديمقراطية «كمطلب عاجل مباشر» على حين كان التوجه لدى مجموعة حديثو التركيز على القضية الوطنية والاستعمار، والمؤسف أن يحدث هذا لخلاف بين الجانبين فى الوقت التى كانت الثورة الناصرية تستمد لإجراء تأميمات كبيرة وتغييرات تتوافق مع هذه التأميمات. وقد بدأت هذه الإجراءات بالفعل بتأميم أبو رجيله (أوتوبيسات) وفرغلى باشا (شركة أقطان) وتغييرات فى مؤسسة القضاء.

وبعد نكت اندال عضواً فى السكرتيريه مركزيه لتي كانت مكونة من 'بوسيف يوسف وعزاد مرسى ومسى، ولكنهما كانا يجمعان بدونى. وكذلك الأمر فى المكتب السياسى أيضاً. كانت تتم اجتماعات دين حضور المخالفين بقايا الحزب الموحد وحديثو، وأذكر أن عبد الخالق محجوب سكرتير الحزب الشيوعى السودانى التقى بى فى هذه الأيام، وكان على معرفة بما دار ويدور فى العرب. وكان يلح على للخروج من الحزب وإصدار بيان عن تصرفاته أوجهه إلى

مركز الاتحاد الشيوعي العربي، باعتبار أن الخلاف قد أصبح سياسياً ولم يعد تنظيمياً فقط. وكانت أرفس ولة ول له إثنى لست متعوداً على الخروج على التنظيم وسأواصل النضال من الداخل.

فى تلك الفترة، فى أواخر نوفمبر أو منتصف ديسمبر عام ١٩٥٨، اتصل بى يوسف إدريس وقال لى إن نور السادات يريد مقابلته، فذهبت معه إلى ست أنور السادات فى انهرم، وأيامها عرفت أن يوسف إدريس مرتبط به. وكنت أعرف أنور السادات منذ عام ١٩٥٦ منذ أن قال من رومانيوسف إلى مؤسسة التحرير. وفى بداية اللقاء قال لى السادات: «اسمعوا، كان هناك ناس ضدنا وهم الإخوان المسلمين وقضبا عليهم، وأسم الآن نقفون ضدنا سيكون نتم نفس الحسيرة» ورفضت التهديد، وقلت له إن الإخوان المسلمين جنورهم غير شقيقة اجتماعياً، أما نحن فلنا جذورنا الشعبية من عمال وفلاحين وتاريخ طويل وعميق فى الحركة الوطنية لن نستطيعوا القضاء عليه. وبذلكت متعمداً أحدث بهذا الشكل فلا ضرورة للإسمرار. قال يوسف نحن نريدكم أن نضموا للانحاء القومى، قلت له مستعدين أن ندخل معكم فى اتحاد قومى، ولكن داخل كمنظمة لا كفرار، وبذلك نكون جهة مشتركة محافظة على احدات وطنية وحتمايه محددة. قال لو دحتم كنظيم، عود باشا سيدخى ذلك وهذا لا يصلح. قلت له عبود ناسا لا يعمل قوة وطنية. بمقراطية، قال نحن قوى وطنية بمقراطية. قلت له أسم قوة ديمقراطية وطنية ضد الاستعمار ولهذا ممكن أن يتحالف معا، ونحن جميعاً نحتاج للتعاون معاً فى الظروف الراهنة، واستمر الحوار بيننا. وحاول أن يقتضى فكرة حل الحرب والاندماج كإقرار فى الاتحاد القومى فقلت له لا سبيل إلى حل التنظيم، لكن يستطيع أن يتعاون مع بعضنا تعاوناً كاملاً على أسس وطنية بيمقراطية داخل جبهة موحدة ومن الخارج. قال لى دع من مكر هذا نحن نريد أنت شخصياً أن تكون معاً. قلت له عيب أن تقول لى هذا، لقد جئت هنا لأمثل المكتب السياسى للحزب لشيوعى المصرى، وأقول باسم المكتب السياسى نحن مستعدون للتعاون معاً. ورجو أن تبلغ تحياتنا لعبد الناصر لمواقفه الوطنية المعادية للاستعمار، ولكن هناك بيننا رؤى قد تختلف ويمكن بالعمل واتعاون المشترك حل المشاكل والخلافات. وهكذا انتهى اللقاء، وكان مهدداً، وظل يبحث لى عن المسائق ليوصلنى إلى منزلى، ولكنه وجده نائماً، فقال لى صاحكاً

أنت بروليتارى، عد على قدميك.

ولم يكن المرام قد بدأ يعمل، فالسهار لم يبرغ بعد، فعمشت إلى ميدان الحامزة، ولحظت هناك أول ترام ركفته إلى بيتي وبعد أسبوع تقريباً بدأت بعض الاعتقالات فأتصلت فوراً بـ يوسف إدريس وقلت له: أبلغ أمور، هذا ليس كلام رجل، فذهب يوسف إدريس وعاد لي وقال إن أمور يلفت بذه لا حملة له بما حدث.

وفي اليوم التالي تقابلتي نور السادات، كان هناك اجتماع للمكتب السياسي للحزب، وحسب كل ما دار بيني وبينه، ومن أهم رأيي، فقالوا لي إن موقفى كمال جيداً، ولكن وجدت ردود من عرسه حول هذه المقابلة، قال أحدهم إن هذا يدل على ضعف الحكومة، وإن الحكومة حريصة على أن تكون معها، وإذا كانوا يطلبون الآن للنقاش، ففدأ سوف يطلبون أحداً ليكون وزيراً وكنت مندهشاً من هذا التفكير. وقال رفيق من مجموعة الراية إن التدقظ الرئيسى كان بين عبد الناصر والاستعمار، وكان التناقض الثانوى بينه وبين الجماهير، والأذن أصبح التناقض الرئيسى بينه وبين العمال والتناقض الثانوى بينه وبين الاستعمار، وكنت ضد هذا التحليل الذى عمق الخلاف بينهم وبينى.

وبعد ايام حدثت حادثة الناصر فى ٢٢ ديسمبر فى بورسعيد، ثم بدأت حملة الاعتقالات فى ليلة رأس السنة، وتم القبض على فى تلك الليلة مع عدد كبير من المجموعتين.

كنت ضمن أول فوج يدخل سجن قلعة، فالواحات، ثم نعير من الواحات إلى سجن فراميدس، وإلى الاسكندرية لحاكم أمام محكمة عسكرية هناك وكان موقفاً فى المحكمة واضحاً، وقسمنا أنفسنا، من سنعرف بعضوية الحرب ومن لا يعترف، فزاد مرسى كان موقفه رماً وهم به، كما عسيف وبسبباً معترفاً بأنه الرفض خالد، وأما لم أعترف بعضوية الحزب فإنه ذكرت دفاعى على الجانب السياسى إلى جانب دحض حجج التحقيقات وأدلتها، وكنت أوقف المحامى الخاص بى، والذي راح يحاول أن يثبت تمرنتى بالقول بأن كتابتى وضعية وقومى ولهذا فليست شيوعياً، وتكلم العديد من الرفاق، واعترف بعضهم بعضويتهم لحزب، وكانت خلاصة الأقوال عامة هى أننا نحترم نظام عبد الناصر، ونعتبر أنه نظام وطنى، ولكننا ننتقد 'افتقد النظام الديمقراطية، ونضلل فى الأسلوب العاوى لتحفة مع الوحدة مع سوريا وانتهى.

الحاكمة، وعدنا إلى القاهرة سعداء، معادة لا حد لها لأننا نجحنا في التعبير عن وجهة نظرنا بوضوح وبشجاعة خلال الكلمات المختلفة والمتنوعة لرفاق جمعنا. وكانت عدتنا إلى سجن قراميدان الذي استقلنا منه بعد ذلك إلى لبنان أريدى أنور زعل الذي استقبلنا به باستقبال غير إنساني، من ضرب وإهانة وحلق شعرنا وبالسنا بالقوة ملابس السجناء، ثم توزعنا على أربعة أقسام في العذير، وكنت في عنبر واحد (١) الذي يضم قيادة الحزب الشيوعي، واستطعنا أن نتحصل على حمار استقل بفضل السجاء العذيرين الذين اتصلنا بهم في جبل نورعل، حيث أخذنا نعمل فيه لتكسير حجارة البرك. وكنا نسمع الأخبار من هذا الجهاز ونحن تحت المطاطين، وعرفنا منها بأمر التأميمات في أواخر ١٩٦٦ كما سمعنا خالد بكداش وهو يقول إن هذه التأميمات لتكوين رأسمالية الدولة الاحتكارية. وقد تبنى الزملاء هذا المفهوم واعتبروا الميثاق الأساس النظري لذلك. على أي وجدت في الميثاق مشروعاً أكبر من مشروع الحزب نفسه، ورفضت مفهوم احتكارية الدولة الرأسمالية. وجاءنا من الخارج آراء إسماعيل المهدي وبوسيف يوسف وكان رأيهما هو أن هذه الإجراءات تعبر عن رأسمالية الدولة الاحتكارية، وأن هذا هو هو الرأي الرسمي للحزب هكذا تعمق الاختلاف بيني وبينهم. وأتذكر أنني عندما سمعت بالتأميمات، شعرت أنني لن أستطيع أن أستمع عضواً مع هؤلاء الزملاء، قررت ذلك بيني وبين نفسي دون أن أقول لهم إنني مختلف معهم إلى حد القطيعة، طبعاً ختمنا معاً معارك مثيرة عديدة، كنا محتلين فكرياً في كثير من المواقف والتفسيرات السياسية والنظرية، وأذكر أنني خرجت للحرس من الضباط وقلت لهم إنني أريد إرسال رسالة إلى قيادة الثورة. وكتب بالفعل رسالة قلت فيها إن ما حدث من تأميمات يعتبر شاملاً عظيم، ولكن يحتاج لشكل آخر من التنظيم غير تنظيم الاتحاد الفهمي لكي نحقق تحسين تقسيمها، وأني لا أكذب هذا من أجل الإفراج لكن هذه الإجراءات التي تمت تحتاج لحماية من تنظيم، خائف، عن التنظيم العام. وبعد قليل حاضرت مجموعة من الضباط وقالوا لي: لو كتبت إقراراً بأنني لن أعمل بالسياسة متأخرج، ورفضت.

وبدأ الاختلاف في السجن من الرابة. ودش (طلبية لعمال)، والرابة كانت أقرب إلى مفهوم البرجوازية الوطنية بالنسبة لقرينيهما الساجدة، وكان رأيي أن ما تم خطوة متقدمة جداً ولهذا لابد من التحالف مع السلطة ودعمها ومن خلال العمل الشاق في العمل السارني

والتعريب المباشر، وخاصة في الاستقبال، سقط بعض الشهداء كال من بينهم فريد حداد وسلي عتيق لسدعي. وسجدة شخصه بعدة أخرى أثيرت حول التعذيب والشهداء ثم نقلت إلى الرامات وعمرها، تلك الواحات أعلت لخصالي عن هذه المجموعة وانضمت إلى الرحلة الأخيرة.

وفي الواحات كان الانقسام واضحاً وحاداً بين المجموعتين. أعلقت موقفى مؤكداً أن ثورة يوليو حركة وطنية ديمهر طيبة رغم طابعها العسكرى وأساليبها القوية عبر الديمقراطية، ولابد أن يتعاون معها. وقرأنا الميثاق بشكل أكثر دقة وعمقاً في الواحات، وتابعنا المعركة بين مصر والعراق، كما تابعنا التطورات السياسية من خلال الرسائل الإعلامية البسيطة التي استطعنا أن نحصل على سرها. وقد كان سادس كبراً في الواحات عضواً مسرحيات لعينان عاشور وأحمد، مرح وملاح حافظ، ونينا مسجداً وزرارة، اقرب من أربعة وثلاثين فداً، وكانت هناك انشغلة وحوارات فلسفية وفكرية وسياسية، وأذكر أنه في الجانب الذي انضمت إليه ناقشت ضبعة ثورة يوليو ١٩٥٢ والميثاق، وفي الجانب الآخر كانوا متشدين جداً حتى الراهية. وأذكر أن أن بعضهم كانوا يقولون إن إجراءات التمسح معادية للشعبوية لأنها تمس الطبقة الوسطى التي هي جزء من الجبهة التي تسعى الشيوعيين لإقامتها، إذن فهي ضد الطبقة العاملة وضد الشعبوية. ولما كان الشيوعيون ضد الأمريكان والسلمة حليفة الأمريكان.

وأذكر أن مجموعتنا عقدت جلسات عديدة لمناقشة موضوع الوحدة التي تمت في كوبا بين مجموعة كاسترو الوطنية والشيوعيين. كما خاض سافش بعض التجارب النوحيدة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية حول التوحيد بين الشيوعيين والوطنيين والديمقراطيين الاشتراكيين لتمثيل حزب ديمقراطي موحد وليس حزباً شيوعياً خاصة في البلاد النامية. كنا نناقش هذه التجارب ونحن نتأمل وندرس طريقة التحالف الواجب مع نظام عبد الناصر في ضوء الأفكار الواردة في الميثاق عن التأميمات. ووصلنا حبر تكوين التنظيم الطليعى داخل الاتحاد الاشتراكي الذي تأسس بدلاً من الاتحاد القومي، فأرسلت رسالة إلى أنور السادات باعتبار ما كان بيننا من علاقات قديمة، وقلت فيها ما معناه أن الوضع الجديد يحتاج إلى تراص وتحالف كل القوى التقدمية والاشتراكية، ونظمنا في الواحات أكثر من كونفرنس لمناقشة الخلافات التي نشبت بيننا، تسامحاً هل نسعى لتوحيد مع عبد الناصر بشكل أكثر، وهل

نتمسك بالماركسية اللينينية والصراع الطبقي وقيادة الطبقة العاملة والتحالف الدولي كشرط للتحالف والالتقاء العضوى أم بالانقضبة الوطنية والديمقراطية بشكل عام؟ ... وقد عد بهيج نصار التقرير المشهور الذى يقول بوجود مجموعة اشتراكية غير علمية فى السلطة، وكان الطرف الآخر - وأغنى الرأية وطليعة العمال - ضد هذا تماماً .. ثم تم الإفراج عنا حصفاً.

كانت توجد مراسلات عن طريق زكى مراد مع الحارج، ودعوة للدخول فى التنظيم الطيعى، وكانت تأتي رتود من قبل السلطة، على أن آخر شئ وصلنا إليه فى الكونفرسات هو الاتفاق على عدة مبادئ للتحالف أو الاندماج مع التنظيم الطيعى، لا مع الاتحاد الاشتراكي هذه المبادئ هى: الطبقة العاملة والصراع الطبقي والديمقراطية الشعبية والوحدة العربية وسعادة الاستعمار والتحالف مع الاتحاد السوفييتى والقوى الاشتراكية، كان يبدو أن هذه المبادئ مشتركة بيننا وبين ما جاء فى الميثاق على الأقل، وأن نواحدنا داخل السلطة بشكل أو آخر سوف يعجل بالتغيير لتحقيقاً لهذه المبادئ، وهكذا تم الإفراج عن الشيوعيين، وكان ثمة توقه بأن لنا، مموف يتم بيننا وبين ممثل السلطة لتنفيذ هذا التحالف العلمى التنظيمى، وعلى أساس أن الدولة سموحة لنا أن نكن عمل مشتركاً فى تنظيم المطالبة، وأنا سالتقى معها من خلال مسؤولها، وأما لم أقتنع هذا الأمر تتبعاً مباشراً إلى أن عرفت أن مسؤول النظام كان أحمد حمروش وأحمد فؤاد، ولم احضر المؤتمر الذى ناقش موضوع الحل، واستهى إلى حل الحزب على أن يبقى فى بد كمال عبد الحليم فرار عودته فى حالة الفشل، أما المجموعة الأخرى فقد تم الإفراج عنها وقامت بحل تنظيمها كذلك.

فى السوء السالى حروحي اتصل بى صديق كان يعمل امداد فى مكتب سامى شرف ليامتنى لبقائه وفى هذا اللقاء سأتى عن رايى فى الانضمام إلى التنظيم الطيعى فقلت له إنه لا مانع لدى، وانضمت إلى لجنة للتنظيم الطيعى لنى كان مسئولها سامى شرف ومن اعضائها حمز فؤاد وظلعت المرصفى وحسام عيسى، وبعد فترة أنصر جملاً عبد الناصر قراراً بمنس إلى السكرتارية العامة للتنظيم الطيعى.

وكان التنظيم الطيعى عندما انضمت إليه تنظيمًا فنيوياً، ينقسم إلى تنظيم للعمال، وتنظيم للفلاحين، وتنظيم لمثقفين، وآخر للصحة .. إلخ، فاقترحت أن يكون تنظيمًا

جغرافياً، وبدأت إعادة التقييم على هذا الأساس. وخصموا لى مكتباً فى مبنى مجلس قيادة الثورة، وأهبطت إحصاء مستمره ثقافياً، وبدأت تصدرها، وأصبحت مسئولة عن الثقافة فى تنظيم الطليعة وعن المجلة.

أوليت مسئوليات أخرى مختلفة كما ذكرت. فى صدر الشهادة إلى أن حامت هزيمة ١٩٦٥. قبل الهزيمة يومين أو ثلاثة أيام اتصل بى مكتب عبد الحاصر وطلب منى السفر إلى قبرص لأنه من الموقر أن يتم العدوان الإسرائيلى بعد يومين، فأتوا هناك واتصل بالصحفيين والمثقفين، وإن أحمد بهاء الدين ولطفى الحولى سميتين من الحزائير، وستقوم معا بعمل مشنرل باسم مصر فى باريس. ثم كان ما كان من هزيمة، وعدت إلى القاهرة، وكنت مسئولة أئذ من هيئة الكتاب، فطلب نروب عكاشه وزير الثقافة أن أتولى مسئولية مؤسسة المسرح فأتيت إلى مؤسسته فشرح وقضى حد الأيام اتصل بى سامى شرف وقال لى إن عبد الحاصر يريدنى. ولعب عبد الحاصر فى بيته، وما كان مكرماً فى مقابلته. لكن كان حزناً، كانت مقابلة تشبه مسامرة، كان ثلاثة أرباع الحديث عن أرميه مع المشير ومع الجيش، حكى لى عن تفاصيل كثيرة، وقال لى إنه كن أحبب منام والمهندس تحت الوسادة لأن الجيش لم يكن معه بالمره، وأنه كان يشعر بأنه يوجد ناعه بينه وبين المشير، وبه كان دائماً حريصاً على أن يذهب للمشير ليتغذى عنده يوم الجمعة من كل أسبوع لإزالة هذا التناهد، ولكن كان من الصعب تغيير الأمور. حدثنى عبد الحاصر عن لعمل الاقتصادى فى ضوء الهزيمة، قال إنه أمام حصين، هل نواصل خطة التنمية لى يسير فيها أم نهضاً تماماً خاصة وأن أخطر قوة تواجه النظام اليوم هى البرجواريه، قال إن على مصرى برى ن نواصى طريق الشمس وركبنا يقول لا نبنى النعماء مع هذه الخلفات البرجواريه، وعبرت عن وجهة نظرى بضرورة تقوية القوى الشعبيه التى تساند الثورة لا أن نقوى خصومها وخصوم الثورة، وانتهى الحوار بأن طلب عبد الحاصر منى أن أتولى مسئولية أخبار اليوم، وقال لى مساحكاً أرحو ألا تعطلها برفاء، وبدأت عملى الشاق فى أخبار اليوم، ولكن لعمل بأخبار اليوم ومشكلاته بطول ولا مجال له فى هذه الشهادة.

وبالمناسبة لحل الحروب بعدت فى مقدمه كتاب الوعى ولوعى الزائف إلى الخطأ الكبير الذى ارتكبه هو أننا عمداً بحال الحرب بعدت نصورياً فى ذلك الوقت أن الحرب الدائمه اطرى فـ

يكون مرحلة لدعم وتنمية العمل الثوري، وهذا لتصور لم يكن خاطئاً في ذاته، أما الخشاة هو أننا تصورنا أنه بوجودنا داخل الدولة سنحمي الثورة ممن يحيطون بعبد الناصر من عناصر سبنة ومثله، وأننا سنسجل بتحقيق الإجراءات الثورية المطلوبة، مع أنه أو كنا استمررنا في القاعدة مع الجماهير مختلفين مع عبد الناصر كنا فد حينما ثورة عبد الناصر، وعجلنا بتحقيق الإجراءات المطلوبة.

وبالنسبة لأسباب انقسام الحركة الشيوعية اعتقد أن الحركة بدأت موحده، في العشرينيات الحزب الاشتراكي ثم الحزب الشيوعي المصري الأول، وهذا لم يكن انقساماً على الحزب الاشتراكي ولكن كان الخروج منه تأكيد لموقف أيديولوجي كان شرطاً للانضمام للأمية، ولقد بدأت الحركة في العشرينات موحدة ولها زخمها وفاعليتها لأنها بدأت مؤسسة على شاملين مهمين كان هناك وعي فكري مثري نستطيع أن نقسبه في البرنامج، كان برنامج الحزب الشيوعي في غابة الضحك، في قضية السلاحين، في قضية العمال والمطالب الاجتماعية والنصايات الوصية، كان هناك وعي واضح، وكان هناك عدد من المثقفين، المثمرين من طوائف مختلفة، مثقفين معتمدين ومثقفين بالطربوش أي كان يوجد المثقف المصري بمختلف تياراته الذي سببه منضج عقلاني علمي، والشئ الثاني أن الحركة الشيوعية نشأت في منطقة عدالية وفي الاستمرارية بالثبات وارتبطت فعلاً بالعمال وبحركة العمال. كان محصورة في مكان معين وفي صريف مبكر وباصح هي مصر. وفي رأيي أن الحركة في بدايتها تلك تعتبر نمرة من ثمرات ثورة ١٩١٩، النضج السياسي لثورة ١٩١٩ والسيوي، المحتمعية التي فحرتها ثورة ١٩١٩، وأنا من أنصار القول إن ثورة ١٩١٩ نشلت سياسياً ولكنها نجحت فكرياً وثقافياً لأن عقبيها قامت حركات وأنشطة عديدة منها الحزب الاشتراكي الذي أصبح الحزب الشيوعي، فخصه عن الإبداعات الثقافية والأدبية المختلفة. وقد بدأ الحزب الشيوعي موحداً ثم لم يلبث أن انقسم أو خرج منه عصر المعاصر البارزة. وفي رأيي أن الذي أحدث الانقسام، اقصد الخروج من الحزب الاشتراكي رؤية جامدة سدت أنزال رأت الأخذ بتسمية معينة أو الخضوع لرأي معين معروض من الحزب الشيوعي السوفيتي، أي تغيير اسم الحزب من الحزب الاشتراكي إلى الحزب الشيوعي، ثم فرض حركات أخرى عليه، ولا أعرف هل كان ممكناً تجنب ذلك، الرأي أم لا... ولكن يبدو أنه كان هناك شيء يعنى على عدم نضوج ذلك العدل أو استمراره بشكل

صحى والحزب الشيوعي الأول عندما حُرم وجوده وفقد على قيادته في ١٩٢٤. استمر حتى
 مخرج من مركزه في العسكرية إلى مسقط حري في بعض الأقاليم الملاحية
 إلى استمرار وجوده في الحرس من الأرملة بقيادة عبد خيرة من العمال
 والاعلام والتفكير، ولربيد من النوع النظري. لأن الواقع كان يتطور، ومرة أخرى تؤكد أن ذلك
 الحزب كان نابعا من ثورة ١٩١٩، ومثلا لبعد الصراع الخاص كان يربطها وطنيا
 واجتماعيا خاصا بمصالح العمال والملاحين ومصالح الجماهير يكفي أن نذكر ما نص فيه
 على المطالبة بتأميم قناة السويس إلى غير ذلك.

بعد ذلك انشغل به العالمى ود به الحرس وكان مضطرا للحزب من نوعى النظري. في
 الأربعينات بدأ التشكيل أو التكتلات الجديدة المعدة للتطبيقات الشيوعية في إطار واقع
 علمي حديث وواقع محلي شديد التعقيد كانت هناك الكتب المنسراة وكان فصل عصر
 الترميم، لكن من كان يمثل النوعى النظري... المتقنون وبعضهم خوجات، وكان ما يترجم
 أو يعلم مجرد كتيبات سوفيته. ومع اندحارنا للحركة السوفيتية بكل ما هيها، فإن ثمة
 كانت شدة طوية بتجربتها الدصة، بل يمكن القول إنه حتى الآن لم يترجم النص الماركسي
 بشموله راشد البراوى قدم ترجمة للكتاب أس المل لكن النظرية الماركسية بكل تفرعاتها
 السياسية والمعرفية والمهنية وأفانها، ملاقاتها ومشاكلها وصراعاتها لم تنقل بشملا واضح.
 واستمر هذا سببا مهيما في أحد الامتناعات لحرمة تقديرة الخاصة بالتفكير حصر أحد
 الرفاق احواجات، وكان هناك اعتراض بترجمة شاملة للماركسية، فقال ولماذا يترجمون الكتب
 الماركسية، يكفي أن تعلموا الطبقة العاملة الانجليزية لقد كانت اقيادة مجموعة من المثقفين
 الفكر الذين يعرفون لغتهم لأجنبية، ولكن أنفسهم أحسن، وكما هم الذين يعرفون العربية
 وهم الذين يصدرين اقرارات والتوجيهات.

لأنه ان الماركسية لم تصبح عدا، ثقافيا وفكريا أو للنشاط السياسى للمجتمع بشكل
 عام لقد ترجم ماركس في إنجلترا وفرنسا، ودخلت الماركسية فى النظام التعليمى وفى الثقافة
 العامة. نحن للأسف لم نفعل ذلك، وظلنا نحن كمثقفين نعرف اللغات الأجنبية نحنكرها إلى
 حد بعيد، وما ترجمه كان مخصص ذات طابع سوفيتى أو سوفيتية. كان لابد أن يترجم اسم
 الفكر أساس النظرية وبغوم المثقفون العربيين يتعلمها ويربطها وتعبثها بخبرتنا، بروح لغتنا

لقد كان الحوار الثقافي قاصراً على لقيادة تقريباً، الأمر الذي كان يُفضي إلى الخلافات بين المثقفين، وكان من الطبيعي أن تنعكس هذه الخلافات على الواقع.

هذا هو العيب الأول أو المشكلة الأولى. الماركسية لم تترجم ولم تصبح جزءاً من ثقافتنا ولم تنمصر بخلاف الصين مثلاً حيث أصبحت الماركسية جزءاً من تراثها كالكونفوشوسية. ونذكر هنا شيئاً مضحكاً آخر، وفي الأربعينيات كما مجموعة من المثقفين نتحدث عن تاريخ مصر ونحلل بعض فترات، وكان هناك حديث دائر عن الصراع بين عدلى وسعد، وقد لى شخص إنه لابد أن نتناول الأمر وفقاً للنظرية الجدلية فسالته. كيف؟! قال، نعتبر فلان الموضوع وفلان نقيض الموضوع، وما حدث هو مركب الموضوع! امر مضحك فالبذل لا يمكن أن يفهم بهذا المنهج الميكانيكى، ولا يمكن تحويل البذل إلى علاقة ميكانيكية لظاهرة حزنية أنية.

والمشكلة الثانية أن العلاقة مع الواقع لم تكن عميقة الجذور. طبعاً كانت هناك علاقات أسميها رضلات وزيارات للفلاحين، بعضها كان عميقاً وترك أثراً جيداً، ولكن لم تكن العلاقة مع الواقع المجتمعي العام عميقة الجذور، ومنصلة. لقد كانت العلاقات ناصرة على المدينة الكبيرة وهي القاهرة والأسكندرية، كنا نرسل أناساً إلى الفلاحين ولا يستمر العمل إلا بشكل سطحي وموسمي، لم يكن يومئذ زرع أو تلقيح للواقع أو تغييره بحيث يتفاعل مع الفكر البعيد ويتم تنمية الفكر الجديد حسب الاحتياجات والمشاكل والمحبرات المحلية.

كان يغلب على علاقتنا مع الواقع رؤية البورجوازية الصغيرة، لأن أغلب القيادات في ذلك الوقت كانت أرستقراطية أجنبية أو محلية وبعضهم بورجوازية كبيرة أو بورجوازية صغيرة، وكانت فكره الثورة والسياسات السورى مرتبطة بتفسير القيم بشكل مجرّد على لا يراعى أحياناً قصصية القيم في ارتباطها بالمجتمع. لقد سمعت من يقول: «اجذب بالجنس وارتبط بالطبقة»، صحيح أن مثل هذا الاتجاه وجد في بعض المنظمات الصغيرة، وهذا أشبه بإنزال قيم مختلفة بالبراشوت على المجتمع، وهو لا شك يصدر عن عفة أناس بعيدين عن المجتمع، وهو تعبير عن علاقة سطحية بالواقع، علاقة من الخارج يغلب عليها الطابع الأرستقراطي أو الغربي وكل ذلك لا يساعد على توطيد وتبينة النظرية وإعطائها النضال طابعاً وطنياً حقيقياً نابعاً فكرياً وعملاً

من شروطه الموضوعية الخاصة.

كانت هناك شعارات تُعبر عما يتقصا بتر شعار التعميل، أي الاتجاه للعمل، شعار
سليح أي الاتجاه للفلاحين شعار التصغير للنظرية، ولكن إلى أي حد كان يتم ذلك ورغم كل
هذا كان هناك طبعاً اهتمام بالقضية الوطنية، لكنه كان مركزاً في المدينة، في المدن الكبيرة،
وكان هناك استقطاب للمثقفين أكثر من الطبقات الشعبية، وكان هناك اختلاط بعمال وفلاحين
لكن لم يكن ذلك في المواقع الأساسية، ويسكن القول إن اندوز لسعاني والتشفيقي كان له تأثير
أكثر من اندوز المجمعى العملى الصالى. هي الأربعة صدر عدد مهم من الكتب واجلات،
اغد والملايين والجماهير، وعملت مراكز دراسات مختلفة، وكان كنه نشاطاً ثقافياً في الأعب.

يقال إن وجود الأجانب سبب الانقسام في الحركة الشيوعية، قد يكون هذا عادلاً من
لعمول، ولكن لا بأس به بوجود أيضاً عامل ذاتي داخل الحركة كانت هذه عناصر جيدة
جداً، لكن هل كان هناك شيء آخر يحاول أن يلعب لعبة التفرقة أو يضعف الفكر الماركسي
ويعمل المؤسس عليه في ارتباط مع الواقع؟

الحقيقة أنني أرى أنه أم يكن هناك انقسام في الحركة ورغم أنه كان يوجد تعددية
انقسامية، لكن كان هناك اتجاهان غالبان رغم هذه التعددية، اتجاه يغلب عليه الصبح المطرى
وتجاء يغلب عليه الاتجاه التجريبي العملى السحت، هذه هي القضية، رغم تعدد المنظمات
الصغيرة، النجم الأحمر والنواة وغيرها، كنت أسمع في هؤلاء بوجود رؤية نظرية، وكنت أسمع
أن آخرين يتجهون مباشرة إلى الجانب العملى، واليوم، وكانت لهم رؤية أقرب إلى التنظير،
ولكن، ولو متشكنا في هذا الجانب، النظري الذي كان يغلب على البعض كان أجد أنه أقرب
أحياناً إلى الجمود الذي يصل إلى قمته في م ش، م والجانب الآخر العملى الذي كان يصل
إلى قمته في الحركة الديمقراطية، أو يغلب عليه الجانب النقابي في «طلبة العمال» والقول
بأن غياب المركزية الديمقراطية في منظمات كان سبباً في الانقسامية يغفل حقيقة أن وجود
الديموقراطية في الأحزاب الشيوعية السرية عملية صعبة، وخاصة في إطار أحزاب ليست
حاضرة، وليس لها مشروع اقتصادي اجتماعي، بل داخل واحد ومحدد ومترجم إلى
مسئ عمل، ونضال ومراحل تنفيذية محددة، كانت رؤية الجزيئية والعمل الهامشي أو المتقطع

أو الموسمي أو النحوي وراء غياب المركزية الديمقراطية، بل وراء عدم التراكم في الضال
سياسي، الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.. ولأنك أن التخلف الاجتماعي عامة كالتخلف
الثقافي كان يتعكس على مستوى الفاعلية الفكرية النظرية والعملية ولتخيمه لتعركة
التشويش، وإن كنا لا نستطيع أن نلغي أثر العوامل الحرجية من بطش سلاوي محلي
وخارجي مادي ومعنوي في إضعاف الفاعلية الضالفة. لا سبيل إلى التفسير بعامل واحد
فهناك عوامل عديدة متداخلة ومتفاعلة

والحققة أنه لا تكن الثقافة الماركسية هي العائمة وغير الموجودة فقط، ولكن الثقافة
المتسعة أصلاً لم تكن موجودة، فهناك خلط تلمذي وخلط في الوضع الديمقراطي، ولابد
أن يتعكس هذا على التحررية السياسية فضلاً عن سيادة الفكر الديني السطفي فما زالت قوى
تكتله لهما المفاهيم السلبية الأصولية الموجودة والمؤثرة باستمرار، متى في إنتاج الوسط
والانتحاء الماركسي توجد هذه السلبية أحياناً، إن هذه المنظمات التي يوعية جزء من الضعف
الثقافي العام في المجتمع. ولضعف ناسي عن تسلسل عقلية تنقضي البرهانية لتسيير سواء
كانت أجنبية أم غير أجنبية.

وهناك من التخلف النظري والتخلف المجتمعي، فثمة أمر أقرب إلى الجانب الفكري، حتى
أن بعض النجوة المبررة لم تستقر قبل أن يمتدح السمرري ثم دخل في القضية
الإسلامية مع الشخصية العربية، وهناك صراع بين هذه المفاهيم الإسلامية الجديدة منسوبة، ولابد
أن يتعكس هذا على العمل الشيوعي، كان البعض يرفع لشعار الطبقي البحت، والبعض يرفع
الشعار الوطني والقيسي وبعض يرفع الشعار المصري، مثلاً عندما كنت في القاهرة كنت
أشعر أن فكرة المصري، والتاريخ يفرعون كانت فيه، ومتى أن يستخدم الشباب حول قضية
اليوية، والآن صار قضية مصري، هل أنت مع العرب أم مع الشرق أم مع العولة الرأسمالية،
إن يرفع يمين ويحرق نوره فوجدوا أن تكون معهم

وأخيراً أريد أن أقول إن اللبلة التي تحيط بموضوع هوشنا لابد أن تتعكس على خلافاتنا
وعلى تبعولجية آثارها، ولابد أن تحدث بداية في كثير من الأمور، وحل هذه الإشكالية
هو دور العرب الشيوعيين واشتق العصري، على أن قضية الهوية لن تحل بالانعكاس على

لغات، حيثما يندد بالزبنة للسلطان إلى عصرها الرعوى وحسب العلاقة الفعالة المنتهية معه من
 رواية المسئلة الدائمة أسسها بين عرلة من نعمة أو نومان من ناحية أخرى

ولمعه حظيرة تعمل في ما نمسر الامر بظاهرة و حدة، ولا تضع الطوهر الاخرى على
 أرضيتها التاريخية لتوسعها متعددة الجواب (الخارجية والقديمة والحديثة). وعليه أن يعرف
 كل هذه التفاعلات. وما اعاصر الحاسم. وما التالى. وما العامل الذى يكون فى حركة أكثر
 تحديداً. وهنا يثنى نور لإرادة، وكيف يمكن أن تفسر الإرادة هذه الموضوعية الملبنة
 بالإمكانات.

وفى إبحار لكل ذلك أرى، أن أزمة الحركة الشيوعية المصرية هي أيضاً أزمة الحركة
 المسيحية، وده، والمادة العامة، وحالة. على أن تجاوز هذه الأزمة لا يتحقق بمجرد تأملها
 وإبرار أسسها وعواملها، بل إننا نمرؤاً معرفياً بنسب. وإنما لابد من اختبار هذا كله حتى
 الممارسة العقلية مع الجاهل، من خلال فحساياها ومشاكلها الموضوعية الحية، ومحاولة كشف
 السدائل الصحيحة والتضال، الفكرى والعقل من أجل تحقيقها، أى الخروج من الأحكام
 والتفهمات والتفسيرات المحيرة إلى إرادة الفعل الحناعى العبرى. إلى المعرفة الحقيقية تبع
 من المعرفة، ومن الممارسة، في تصحيح المعرفة وتغير وتغير وترفع بها الممارسة إلى مستوى
 زفرى من الفاعلية والمعرفة أيضاً بهذا يحقق التراكم المعرفى والتضال الذى يصعب بحق
 التاريخ المتجدد للشعوب.

إن أخطر ما تعرضت له الحركة الشيوعية المصرية هو السكر المعزول عن الواقع
 النعنى الموسوعى أو الفعل العلى المعزول عن الفكر العبرى الموضوعى المعزول

شهادة

محمود عزهري

الاسم : محمود عبد المنعم عزمي

تاريخ وموطن الميلاد : ١٢ نوفمبر ١٩٢٢ . القاهرة

المؤهلات : ليسانس الحقوق عام ١٩٥٤

المهنة : محامى بشركة مصر للتداول

- رئيس تحرير مجلة الفكر الاستراتيجى العربى

السن عند الانضمام للحركة الشيوعية : ٢١ عاماً - أكتوبر ١٩٥٤

فترة السجن والاعتقال :

- من ١/١/١٩٥٩ وحتى ٧/٤/١٩٦٤

- من ١٠/١٠/١٩٦٦ وحتى ١٩/١٢/١٩٦٦

بيانات شخصية : الحياة والبيئة الأسرية التى نشأت فيها كانت مؤثرة على توجهاتى الفكرية والسياسية منذ مرحلة الصبا ومقبل الشباب وذلك فى اتجاهين

الأول منها أن جدى لوالدى "محمود عزمى" كان وزيراً للحربية على الفترة من ٢٢/١٩٢٤ وكانت مكتبته بحضوى على العهد من نكبات العسكرية والاستراتيجية. وكان هذا عاملاً مؤثراً إلى حد ما فى توجيهى لمحاولة الانخراط فى الكفاح المسلح ضد الإنجليز إبان نهوض الحركة الوطنية المصرية فى الأربعينيات وبداية الخمسينيات. هذا العامل نفسه كان دافعاً أيضاً إلى حد ما للانخراط فى صفوف المقاومة الشعبية إبان حرب السويس عام ١٩٥٦، انضمامى إلى معسكر قرب فايد تحت إشراف كمال رفعت، وطلبة، نهائى كلية الشرطة. ولأننى كنت قد قرأت فى مكتبة "الحد" خاصة فى فترة الجمعيات السرية (فى نهايات الأربعينيات) فقد كان لدى فكرة لا بأس بها عن الاتجاه، وحزب الله، إرات، ولذلك سرعان ما اكتشفت عام ١٩٥٦ ما يجرى إلى درجة اعتقادى بأن انخراط الساريين وقبول سلطة يوليو بانخراطهم فى معسكرات المقاومة. ما هو إلا طريقة من طرق الكشف عن المناوئين أو المختلئين السياسيين مع سلطة يوليو، وفعلًا فإن شهادة "المصيلحى" أثناء محاكمتنا فى ١٩٥٩ تدل على ذلك دلالة صريحة.

أما الثاني منها من حيث البنية الأسرية وتبنيها ، فكان عمل والدي ككتاب عام في الفترة من نهايات الأربعينيات وحتى ١٩٥١ ، وهو ما أوج له والأسرة - وأنا واحد منها - التعرف إلى أبعاد لمداد الساند في تلك الفترة وخاصة القسامة الملثمة ، ذلك حين التحقيق في قضية الأسلحة الفاسدة .

بعد توصي والدي من خلال التحقيقات أن المثل شحجياً متورط في هذه القضية من خلال معمولات كمال بحصل عليها من هذه الصفقات (وكانت الحكومة القائمة آنذاك هي حكومة الورد الأخيرة قبل يوليو) لقد عمقت أحداث هذه الفترة خاصة فيما يتعلق بموقف والدي ، وكنت وعندها قد دخلت الجامعة (١٩٥٠) ولى نشاط سياسي يتعلق بالفتح المسلح ضد الإنجليز ، وأناحت علاقتي بوالدي أن أفده له حين زعماء طلاب الجامعة آنذاك ، وهو من الاحوان المسمى . ورغم أن والدي تناول في حديث معه تفاصيل التورط الشخصي للمث في هذه القضية ، إلا أن جماعته لم يكن لها أي رد فعل تجاه هذه القضية . ومن ناحية أخرى فقد كان مسلكه بآداب الورد هناك عاملاً مؤثراً جداً بالنسبة لي ، فقد ظلم والدي النحاس وعبد الفتاح الطويل ويرر العدل آنذاك موضحاً لهما أن الدستور يمنعه حتى من تقديم متهمين معتزفين على المثل ، فضلاً عن تقديمه المثل نفسه إلى المحاكمة ، وأن عليه (النحاس) أن يحاكمه أمام البرلمان ، وكان رد النحاس بآسا ، أنه وسراج الدين لا يريدان مشاكل مع الملك ، وأضاف لابد أن تحفظ التحقيق .

وكان هذا ضد رغبة عبد الفتاح الطويل وطه حسين ، ومثل الضغط على والدي عدة شهور من دفع بلاء مسمى لأن يستضيف والدي في استراحة الآثار في سقارة ، ومثل بها شهرين طالباً الاستقالة ورافضاً للحفظ حتى فعلت الضغوط فعلها ووقع قرار الحفظ .

هذه الأحداث وغيرها والتي حدثت في بيئتي الأسرية لعبت الدور الأخرى في توجيهاتي الثقافية والفكرية والسياسية والتي ستحسبها هي اتجاه محدد بعد قليل .

تعرفت على الفكر الماركسي خلال نهائات الفترة الممتدة من: ماكبيل الشباب (١٢ ١٢ عاماً) وحتى بداية الخمسينيات أو ما يبرر من منتصفها ، حيث اشتريكت بكافال وطني في

مظاهرات الأربعينيات ثم حاولت الانخراط في الكفاح المسلح في أوائل الخمسينيات إلى أن رأيت أو تعرفت على بعض الشيوعيين، وكان ما يفرس منهم مرفههم من قضية الفلسطينية، حيث كانوا يؤيدون قرار التقسيم ويرى أن هناك حق في وجود دولة إسرائيل، وأن موقف الملك والحكومة المحسرة هو الرغبة في صرف النظر لدى الحركة الوطنية عن الكفاح ضد الإنجليز.

بعد ١٩٥٢ كانت الجمعية التي أنشئ إليها قد تفتت لعدم وضوح الرؤية الفكرية والنظرية (سببتي الحديث عنها فيما بعد). بدأت أفكر وأقرأ وأدرس إلى أن وصلت إلى أن الحركة الشيوعية كفكرة مهمة في السبب بغض النظر عما أراه من انحراف في قضية فلسطين. ومن خلال ما لمسته، فقد فشل الوفد، وضعف، وما كان يسمى الحزب الاشتراكي، كان هامشياً. والحقيقة أن الذي قرسي إلى الحركة الشيوعية في روية مكسيم جوركى (الأم) وفي الرواية التي حسنت الموضوع عندي.

وبعد انضمامي للحركة الشيوعية في أكتوبر ١٩٥٤ بعد تخرجي من الجامعة مباشرة، ولم يكن انضمامي للحركة الشيوعية المصرية منتهى الصلة بالأحداث التي جرت لي مع الصغار، فمعظم عام ١٩٤٦، وحين كنت طالباً في مدرسة الإبراهيمية الثانوية، بدأت في الاشتراك في المظاهرات الطلابية، وكان يرأس في مقعد الدراسة نفسه، عادل حسين، وكنا مارلسا يرتدي الصناديق القصيرة، وكان في المدرسة نفسها أيضاً «إيهام سيف الحمر» وكان يسبق بعلم دراسي واحد، حيث كان في الصف الثالث، وكنا نهدف بشعار «تسقط إنجلترا» الذي كان غاية في الحماس والاندفاع، واشتركت أيضاً في مظاهرة ٢١ فبراير ١٩٤٦ ثم في مظاهرة ٤ مارس ١٩٤٦ على سبيل المثال. وقد بدأت مرة لعمل لتفليسي (لعمل المسم) لديها منذ ذلك الوقت، فلما تقسم نفسها بمجموعات من التلاميذ للتحصين لإضراب ٤ مارس، وكانت مناقشتنا مع الناس قد رسخت في نفوسنا (أنه لا شيء مستحيل) رغم أنهم كانوا يحبطوننا باعتبارنا «شوية عمال» لكن كلامهم عن النضال الوطني في المراحل السابقة عمق في نفوسنا إيمانه بمرور الأيام. وعموماً استمرت المظاهرات عامي ١٩٤٦، ١٩٤٧ إلى أن خرج الإنجليز من القاهرة والاسكندرية في ٢١ مارس ١٩٥٥.

فى هذه الفترة بدأت أذا وزه لانى التفكير فى تشكيل جمعيات سرية مسلحة للرد على الإحتلال، وأنه لابد من نوع من حرب العصابات أو المقاومة السرية. وهى فكرة كنت سائدة عند كثير من الشباب. وهذه الفكرة (جمعية سرية للقيام بحرب عصابات) كانت قد استغرقت تفكرى وجهودى الأساسيه من عام ١٩٤٦ وحتى ١٩٥١.

قامت بتشكيل جمعية سرية، اتبعت فيها نظام الخايفيا، كل حليبه لا تزيد على ثلاثة. وكانت اجتمع بكل مجموعة على حدة، وكانت لا توجد لجنة مركزية، وكان يسيطر على ذهنى فكرة الخطر الموليمسى، (وكذا كنا فى سنوات تتراوح بين ١٢، ١٥ عاماً) طبعاً إيماننا المادية ضاربة جداً (الاشتراك من الماروف الشخص) فكانت العادة أن يدفع ما بين عشرة قروش وعشرين قرشاً فى الشهر، ورغم ذلك اشترينا مسدسين (أحدهما كان غير صالح) بستة جنيهات، وكان ذلك فى عام ١٩٤٧، وبدأنا بفكر فى التبادل المونوتوف، لكن نظراً لقلة الإمكانيات وعدم جدية الأولاد لم نقم بعملية فعلية.

وبرغم أن الجمعيات كانت تفضل فى الاستمرار، إلا أننا استمرينا، ومع ذلك تمسكنا بجدية كانت أفكارنا تصبح أكثر تقدماً، لكن ضعفت الفكرة بعد خروج الإنجليز من القاهرة والأسكورية عام ١٩٤٨. وتوقف النشاط لفترة تكون ذهنا إلى معسكرات القتال فوق طاقنا. فى الوقت نفسه ظهرت مشكلة تسمى. وفكرت فى استوعب. إلا أن صغرى، ولكن فى الوقت من ناحية أخرى، له بكرة تشعر بجدية أى من الأتراك الموحدة، فضلاً عن أنه لم يكن أى منا يحرصاً فى أى من هذه الأحزاب. شاركنا بالكلام فى اجتماعات الأحزاب وذهبنا إلى جمعية السمان المسمى، كمال للأدواء السليمى فلا كان هناك كعاج ضد الإحتلال أو ضد الم.

بعد أن ألقى الوفد (النجاس) معاهدة ١٩٢٦ فى ٨ أكتوبر ١٩٥١م، كان معنى مجموعة جديدة أكثر نضجاً وكان أحدهم على علانة شخصية بجناح حافظ رمضان. رغم أنه لم يكن ينتمى للحزب الوطنى، وذهبنا إلى مقر الحزب لوطى وتعرفنا بعدد من شباب الحزب الوطنى وكان منهم د. يحيى الحمل، والمرحوم أحمد محاهد (أكثر هؤلاء الشباب جدية) وذهبنا إلى وأحمد محاهد فى المعز، وترغى لك حافظ رمضان، مائة جنيه وجمعنا عشرين جنيهاً من

أنفسها (أو ثلاثين، حنيفاً). وبدأنا من جديد لتحقيق فكرة الكفاح المسلح، وذهبت لصديق لى من وكالة البلج، وعرفنا على تجرر سلاح واشترينا أربعة مدافع من طراز ستن، ثم اتخذنا قراراً بإقامه معسكر للتدريب وعلقنا لافتات روزعا منتصورات وشعارات عزه كتائب التحرير الوطنى». وجاء إلينا حوالى ثلاثمئة شخص فى مقر الحزب الوطنى كمتطوعين وطبعاً كنا نشك أن فيهم الكثير تابعين للمباحث أو للمخابرات الإنجليزية.

اشترينا حمام من وكالة البلج وذهبنا فى السرايم إلى أول طريق محصر اسكندرية اصحراروى. وكانت الناس فى الترام تؤيدنا وتصفق لنا، حتى الحدى التابع للشرطة الموجود على طريق الفيوم، ضائبا بتعهد شكلى بأنكم ليس معكم أسحة، واستمرينا ثلاثة أيام نتدرب على إطلاق النار. وعندما بدأنا فى الإعداد للذهاب للقناة (ذهب ثلاثة أو أربعة لم يفعلوا شيئاً) بدأت العواطف تظهر من الناحية المالية والتنظيمية.

بعد حريق القاهرة لم يعتقل منا أحد، وكنا قد استرگنا فى مضطرت يوم ٢٦ يناير، وبدأت الحراوى حوالى الساعة التاسعة أو الثانية والنصف والمضطرات لا علاقة لها بحريق القاهرة، وكان رجل لبرليس السياسى يجمعون بعض جامعى أحقاب السجائر، ورأيناهم أثناء عودتنا إلى مزارع يرسون مواد ويشعلون فيها النيران.

بعد الأحكام العرفية أصبحنا فى حيرة من أمرنا، ذلك أنه لم تكن هناك أيديولوجية تجمعنا، ولم تكن نشق فى أى من الأشكال الحزبية القائمة.

فى الجامعة كتب أنصارى فى كل المظاهرات وبعد ٢٣ يوليو، واتخذهم مجموعة من الجرحى، بدأ مؤامرة منسوبة من قبل منظم خاصة من فضيلة لأسلحة الفاسدة وبقاء الحاشية الفاسدة كان أول تنظيم شيوعى انضمت إليه هو نحو حزب شيوعى مصرى (نحشم) الثابتة وليست الأولى - نحشم الجديدة. وكان الشخص الأساس فيها والذي كنت أعرفه بعد ذلك هو (جمال البخارى) وكان يعمل محامياً وأنسنا سوياً مكتباً للمحاماه للدفاع فى قضايا اعمال (مجاناً) وكان المكتب فى العتبة. انضم إلينا فى المكتب محمود سامى عطا الله وفؤاد ندا، وقد أغلق المكتب بعد ذلك لضعف موارده المالية، وإننى كان يقتصر على خمسة جنيهاً - ثمانية وأل

نقابة عمال الترام كاشتراك شهري.

لم ألقت إلى وضعي الشخصي. فقد كان لدى «حلم الثورة الغريبة» والتي ستحدث في حديسا، وببيلات في بحسب سنة نهو، وكما تنصيحاً صغيراً يصدر منشورات وتشرات ثم دخلنا بعد ذلك في وحدة الحزب، لموحدة في مايو ١٩٥٥. وت «رت بالارتياح، لأنه كان هناك نشاط أكبر، وقابلت في هذه الفترة «شبهدي عطية» وكان شخصاً محترماً وهو الوحيد في هذه الفترة أرى بمك رؤية نظرية متكاملة، ونصرفانه محترمة ويوثق به.

كان الحزب الموحد يصدر مطبوعات متعددة بها شبه دراسات.

بعد يونيو ١٩٥٦، والإسراج عن المعتقلين، بدأت انكازة حيث تولت قيادات حدثت قيادة الموحد، وبدأ أسلوب العمل يتغير، صار هناك كلاء مثير عن حماهنة الحزب، دون أدنى اهتمام بموضوع النظرية

بعد تأميم القناة، نايب حدثت لسلطة يوليو وحصل إلى درجة خرافية لدرجة أنك لا تشعر أنك في حركة شيوعية، وإنما أنت جزء من حركة وطنية، وأن مسألة تولي الشيوعيين السلطة اختفت، وباء الحديث عن ببرجوازية وطنية، وقيادة وطنية. وقتها وجدت معارضة داخل معتقل أبو رعل، ثم تحولت بعد ذلك لانقسام بقيادة فوزي جرجس، يسمى هذا الانقسام بـ «طليعة الشعب الديمقراطية». وظلت المعارضة قائمة إلى أن صدر قرار رسمي من الموحد الذي تقوده حذب بفصل عشرة زملاء، لاتهام بالكل. في الحقيقة كنا نطالب «كطليعة» بعقد مؤتمر وصراع إيديولوجي (وكان هذا شعارنا الأساسي)... مؤتمر يحسم لصراع وتجري على أساسه انتخابات تقرر القيادات، ويجري وضع برنامج ورؤية استراتيجية وتكتيك وكان هذا ما ترفضه قيادات حدثت المنتفزة في الموحد، أولئك الذين إتهموا المختلفين بأنهم مثقفين يتحيزون بالثرثرة، ويتركبون النضال الجماهيري، ويتكلمون في قضايا نظرية تضيق الوقت في ذلك الوقت. وبعد قرارات قيادة حدثت للموحد، أسسنا (طليعة الشعب لديمقراطية). وبدأنا نعمل ثم أصدرنا مطبوعات بعد ستة أشهر.

كانت القيمة الأساسية في ذهني، واكتشفت بعد ذلك أنها كانت في ذهن فوزي، وهي ألا

تسجل فى إصدار مطبوعات (جريدة ومنشورات باسم التنظيم) حتى لا تتدخل ضرورة بوليسية من ناحية وحتى نستطيع أن نقيم التنظيم على قدمين وسنقتن من ناحية أخرى بحيث يكون لنا قدرة على إيجاد محترفين.

لم تكن لدينا أموال، وبحكم وضعى المالى كسب لنا فى عام سابق ولأننا نملك أراضى زراعية، وأنقم فى الزماتك وأحصل على مصروف كبير (٤ جنيهات) إنفقنا على المسئولية المالية كنت حصيلة الاشتراكات لا تزيد أمداً على ثلاثين جنيهاً، ثم وصلت فى أحيان إلى عشرين جنيهاً.. كنا نريد تغيير مجتمع وتأسيس تنظيماً.. فى الوقت الذى حالت إمكاناتنا المادية دون احتراف إلا زميل واحد هو المرحوم بجاتي عبد المجيد ورغم ذلك استمرنا فى التنظيم وفى سنوات ١٩٥٦، ١٩٥٨، مارس - أبريل) تمت وحدة بين تنظيمين وبين تنظيم وحدة الشيوعيين (و. ش) ثم اكتسبنا فى حبرون شهر واحد من الوحدة أن هذا التنظيم شبه وهمى فهم حوالى عشرين أو اثنى عشر شخصاً، فى حين كنا نحن (الطلبة) وقد كنت المسئول التنظيمى نحقق لمطلقه لجامعة كان لدينا فى القاهرة والأسكندرية حوالى ١٢٠ عضواً ومرشحاً لعضوية ولم يكن هذا أحد من مناطق أخرى، كان المرء فى (و. ش) يفتنون بأنهم سيقبضون ويقتلون هذه ولم يفعلوا شيئاً، فأتخذنا قراراً من خلف النساء (أن ونحاذى) طردهم، إلا أن أعضاء اللجنة المركزية احتجوا على ذلك، إلا أننا أصررنا على ذلك وعبرنا لاسم إلى الجامعة لسيوغة) وعبرنا أسماها الحركة، إلا أننا كتنقنا أثناء محاكمتنا فى عام ١٩٦٠ من أسماها لمرتكبة خلال فترة الوحدة والمعلومات المباشرة كانت ضمن تقارير لمبحث مما يعنى أن حال ترثه لا مسنونه كانت سائدة فى فترة الوحدة من قبل هؤلاء الزملاء.

فى هذا الوقت كنا نحني تحليلاً سياسياً قدمه «مرزى حرجس» يصف التعديل الطبقي حركة يوليو منها لبلور حواريه الصناعية الكبيرة، وقد أصدر كتابان عام ١٩٥٨ (دراسات فى تاريخ مصر السياسى) بعد أن أصدر شهادى عطية كتاب تاريخ الحركة الوطنية. وقد كان هذا التحليل مداح لرياسة ٢٠ أفع فى مصر ونتاج الصراع الفكرى والأيدولوجى حول من تنشأ حركة يوليو بضمياً، فى الوقت الذى كانت حدثت تقول فيه بورجوازية وطنية (معه اسمه وبمعية)

بعد أن تمت الوحدة مع (د. ش.) كان هناك تياران - من جهة نظري (الأول) يتعدى الشكل
التنمسي والضم لتسمي وذلك لحصول على أربعة مركبات هي الوحدة المركزية في حار قيام
وحدة مع الحرب السودي المصري أو غيره. وثان موضوع المراكبي يتبع الأسس جداً،
وفوري وأنا ونحاشيكم، بعد هذا التيار. كانت هناك فكرة لكن لم يصبها حصرًا حاداً. من
تجانباً يستحال ويرك الفضل كنت هذه الفكرة قبل الدقة من السفر. وكنت هذه الفكرة
نتيجة التحليل طويل، لكنه أنا في تاريخ الحركة الشيوعية من وجهة نظر تنظيها (الشيعة)
أولاً سيف مرق صبي، حربية شمرى عبد الحمدي

كان مستوى التحليل ينظر إلى أن الأشكال التضميد، استثنائية والاندساسات ثم الإحسان
الإلهام، والتأثيرات تسبب تضخات الناس وأن علماء أن من من جديد من السفر وقد
سحر من هذا التحليل معنة حيو، كما أنما لم يستطيع أحد قرار بشأن هذا التحليل، لأن
التيار الآخر رفض هذا التحليل واتهمونا بأن نريد إفساد كل شيء، بل وتريدن التوقف عن
التضليل الشيوعي.

والحقيقة لم يكن هناك أية دعامات للشك، وإنما كانت الفكرة هي شعوريا بأن هناك
شيئاً جدياً يحدث وأن هناك محاولة على طرح الشعارات التي ليست لديك قدرة تنفيذ
حقيقته على تحقيق أو سفيها، ومن ثم فالأفضل اليه، بعبارة سرير.

كانت فكرتي تقتصر نجميد الشكل العلوي لتنظيم - أي لا يصدر مطبوعات تحمل اسم
الطليعة الشيوعية - إلى أن نفهم ماذا يريد بالضبط. وقد بدأت هذه الفكرة قبل الاعتقال
ولكن ما كنت أظن أنا وفوري خرجت فقط وبشكل محصور جداً. فقد كانت الظروف والآخر،
التي كانت في مصر وقتذاك تنس. بالاعتقال لكننا كنا عازمين عن الحركة بسبب المشكلة
الحل. كما لم تكن هناك أماكن لدى مساعدين لديهم القدرة على إبعادنا عن عبيصة
أنوليسية. هي ذلك الوقت كل ما فعله أنني ذهبت إلى منازل الزملاء. واستطعت جمع كل
المطبوعات والتي كنت يوجد في أماكن عبر مؤمنة جيداً (تحت السرير مثلاً) وجمعتها في
محباً لم يصل إليه المونس لكن عانتى تولى حرة بعد ذلك. ورغم ذلك فقد احتفظت بأحد

محاضر الجلسات التي كانت مكتوبة بخط يدي وخط يده، وحكمت علينا المحكمة العسكرية في عام ١٩٦٠ بعنتر سنوات لماجد وتسعة لمحمود عزمي وثمانية لنجاتي عبد المجيد.

في النصف الثاني من الخمسينيات ثارت مسألة الاتحاد السوفيتي، واتهمنا حركة يوليو بأننا عسلاء للسوفييت، غير أن رملانا اتهمونا بأننا ضد الاتحاد السوفيتي وذلك لموقفنا من الموقف الذي اتخذته خروشوف من ستالين في المؤتمر لعشرين عام ١٩٥٦ والذي كان أحد أسباب تقسيم الموحد. لكن في القضية رئيس المحكمة العسكرية رفض الأخذ بكلام لمصليحي أو غيره بأننا نلتقي أموال من الاتحاد السوفيتي، وتسأل عن وجودها.

وحقيقه الامر اننا لم تكن لنا أي صلات بالاتحاد السوفييتي أو غيره في أي وقت من الأزمان. وفيما يتعلق بفكرة «البدء من الصفر» فقد استمرت مناقشتها في المعتقل، إلا أنها توقفت خلال السنتين الأخيرتين، وإن استمرت بعد ذلك. فعندما اعتقلت مرة أخرى في أكتوبر ١٩٦٦ بنا وفوزي حرجي وعلي الشويباشي وإبراهيم فتحي، كان الاعتقال يستند إلى خطة الصنوبر هذه معبرين اسبقاً قد توقفنا ظاهرياً، وسألوني عن د. إبراهيم سعد الدين وإسماعيل عبد الحكيم (اعتقلا في الفرد نفسها ولدة نصيرة) وهل هؤلاء هم واضعكم للعمل داخل الاتحاد الاشتراكي، ومنظمة الشباب، والتنظيم الضليعي، لكن عرفت بعد ذلك أن الأمر كله يتعلق باتباعنا داخل أجنحة السلطة نفسها (عبد الناصر/ عبد المكي) لدرجة وصلت إلى اتهام جمال عبد الناصر بأنه شيوعي أو يتخذ إجراءات شيوعية.

وعلى أنه حال قبح هذا الأمر، فلهذا عندما تحاول الإجابة عن أسباب أزمة الحركة لتسوية المصرية قبل عام ١٩٦٥، ومن وجهة نظري أنه يرجع إلى انتفاء الديمقراطية الداخلية لتنظيم الشيوعي في مصر (أي تنظيم شيوعي مصري)، نعم يحدث أبداً أي نقاش حقيقي حول ما كُنْ نسميه المفردات السياسية، والتحليل، وكذلك اختيار القيادات. لقد كان الخط السياسي يُفرض دون أن يؤخذ رأي الناس فيه. رغم أن الحركة كان من المفروض أن تكون نمة الديمقراطية، وكان هناك فجع معنوي للآراء المضادة أي المخافة لرأي القيادة.

كما أن الحركة لم تكن خطأ سياسياً واضحاً بمكوناته الكاملة (وسرى هذا على كافة

السلطنت 'الشمكة للفرع' لقد كنت هناك مصحات أسست على مجرد ببن. كذلك لم يحدث ان مهر نخل متفق عليه بين الجميع خاصة في الموقف من المجتمع والسطوة القائمة آنذاك، ولذا أرى، انه لم تكن هناك جذية على المستوى السياسى، وإن كانت هناك تصححات ونضال جاد من قبل الشيوعيين المصريين، وفي رأىى أيضاً ان الانقسامات، شكل أساسى جاءت من الرغبة فى الوصول على كراس فى 'الجنة' المركزية، كما أن هناك عقبة ومملاً فكرياً محدداً أثر شدة فى حدوث الانقسامات، حيث لعبت فكرة توصيف حركة يوليو طبياً، دوراً جوهرياً فى الانقسام، ودوراً أساسياً فى انحراف هائل، وصل إلى حد وصف النظام الحاكم بأنه يتشكل من مجموعات منها مجموعة 'الترابية' وهى الفكرة التى أدت إلى حل التنظيمات الشيوعية فى عام ١٩٦٥. وفي رأىى أيضاً أن سيطرة اليهود، فى بداية تشكيل لمنظمات الشيوعية فى الأربعينيات، لعبت دورها فى ظاهرة الانقسامية، وإن لم تكن السبب الوحيد.

شہادۂ

منصور زکریا

مقدمة للشهادة :

كنت حريصاً، بمرافقة الربيلين أحمد على خضر وأحمد سالم سالم، على زيارة رفاقنا الشيوعيين خاصة المرضى منهم. وكنت قد بدأت فى تسجيل حوارات مع بعض الرءاء حول سيرهم الذاتية وحياتهم الكفاحية، والتقينا - فى منزل المرحوم عدلى جرجس بالمطرية - مع الزميل منصور زكى.

ولما حولت إجراء حوار مع عدلى جرجس عن سيرته الذاتية ومشواره مع الحركة الشيوعية الذى كنت قد رافقته فى بعضه لئن أن يضمنا تنظيماً واحداً، وجدت أنه ليست لديه القدرة على الحوار بسبب مرضه، وعندئذ عرض عليّ الرفيق منصور زكى أن يقوم هو بالحدث عن السيرة الذاتية لعدلى جرجس ومشوار كفاحه من وافع معاشته له، وجاءت سطور هذه الصفحات: شهادة تخص سيرته النضالية، وسيرة عدلى جرجس الذى كان من أقرب الزملاء إليّ.

أ. طه سعد عثمان



الاسم : منصور زكى

ارتبطت بالحركة الاشتراكية والنشاط الشيوعى قبل عام ١٩٤٦، وكنت عضواً فى منظمة (اسكرا)، التى اتحدت مع (الحركة لمصرية) فى عام ١٩٤٧. وتكونت نتيجة لهذه الوحدة (الحركة الديمقراطية لتحرير الوطنى)، ورغم أن حملة اعتقالات ١٥ مايو ١٩٤٨، قد شملت عدداً كبيراً من الكوادر الشيوعية، من عمال، وطلبة، وموظفين وغيرهم، إلا أننى هربت من الاعتقال. وبذلك فإبني لم أعرف عملياً بالزميل عدلى جرجس. إلا من خلال العمل انجماهيرى أثناء حكم وزارة الوفد فى ١٩٥٠/ ١٩٥٢ فى هذه الفترة كنت قد حدثت انقسامات وخروج على تنظيم (الحركة الديمقراطية لتحرير الوطنى). ومن هذه الانقسامات كانت العمالية الثورية وطلبة الشيوعيين المصريين (وهى غير طليعة العمال) والنجم الأحمر، والنواة، ووحدة الشيوعيين، ونحو منظمة شيوعية مصرية، وغيرها من المنظمات الصغيرة. وهنا لابد أن أوضح أننا لسنا بصدد الحديث عن تلك المنظمات، ولا المنظمة الأم الحركة الديمقراطية لتحرير

الوطني - وذلك له مجال آخر. لكننا نحدث هنا عن عدلى جرجس موسى، من خلال ما يشقى له.

فى ديسمبر ١٩٥٢ عندما دخلت سجن مصر، فى قضية تنظيم طلبة الشيوعيين المصريين دخل معى فى الفترة نفسها، على جرجس، فى قضية تنظيم النجم الأحمر. وكان فى داخل السجن فى هذه الفترة، مسجونون شيوعيون فى قضايا أخرى، تشتملات أخرى. دخلنا فى تلك الفترة إضراباً عن الطعام من أجل الحصول على معاملة حرف أ، التى كانت تميز بكثير من المزايا عن حرف ب، من حيث الأكل والنوم وغيره. ونظام حرف أ كانت الرتبة قد وضعته لتحسين معاملة المثقفين السياسيين فى داخل السجن عن معاملة المسجونين العاديين. وزادات معرفتى بعدى جرجس أكثر من خلال هذه المعركة التى انتهت بحصول المعتقلين الشيوعيين على معاملة حرف أ.

كانت هى السجن لجنة للحياة العامة تقوم على تنظيم حياتهم فى السجن. وكان المفروض أنبا لجنة منتخبة، وإن كانت فى حقيقتها معينة من ممثلين للتنظيمات. وبعد فترة قصيرة استبدل أو عين عدلى جرجس فى لجنة الاتصال، بالإدارة مع يوسف درويش المحامى.

كان الشيوعيون يهزمون بحملة المطالبة بتحسين حال المسجونين السياسيين، وكانوا يفترضون على الممارسات غير الإنسانية مع المسجونين العاديين وتعرضهم من جانب حرس السجن لضرب والإهانات والتعذيب. كان الشيوعيون يسكنون فى دور ٦ غرب ب، بينما كانت بقية الأتوار لمسجونين عاديين عدداً دور ٥. ولهذا قررت لإدارة نقل الشيوعيين إلى دور الملاحظة فى عنصر جـ ضمن مصر. وبنسبة للمصاحبات مع إدارة السجن تم أيضاً نقل عدد من الشيوعيين إلى ربابين الناذب، ثم رُحّلوا إلى سجن عليطا. وكتب أنا وعدلى جرجس منهم. أما عن السبب المباشر الذى أدى إلى اتخاذ مصلحة السجن لهذا الإجراء، فهو أننا كنا قد كتبنا عريضة احتجاج وقع عليها جميع الشيوعيين، ضد اتخاذ الرتبة إجراء تحويل القضايا الشيوعية إلى محكمة عسكرية علناً برئاسة اللواء اللحوى، وإصدار هذه المحكمة أحكاماً قسرية فى بعض القضايا الخاصة بالحزب الشيوعى المصرى وصلت إلى الحكم بالأشغال الشاقة لمدة من ثمانية إلى عشر سنوات وترتب على صدور هذه الأحكام نقل المحكوم عليهم.

من زملائنا الشيوعيين، إلى ليمانانت، طرد وأبو زعبل، وطبق عليهم نظام الأشغال الشاقة من ليس الحديد في الرحى، والصروح لتكسر الأحجار في النسل وقد اعتبرت المعركة هذه التعريضة نكسة للسلطة فيها، وأرسلت لجنة حقيقي مع إداره السجن في شيفه خروج شدة التعريضة من السجن، حيث كنا قد أرسلنا إلى عدة جهات منها وزارة الحربية التي كانت تسعى لمصلحة السجن وقتئذ، ومسؤولين آخرين في الدولة، وإلى دور الصحف. وأمام لجنة التحقيق هذه تحمل مندوبو المسجونين الشيوعيين المسئولة الكاملة عن إرسال التعريضة، فتقرر تشيئتنا، وخاصة من طنت الدولة انهم قيادات. وفي الحقيقة فإن عدلى جرجس، كان له دور بارز في لجنة الاتصال بالإدارة، ثم بعد ذلك في لجنة الحياة العامة، سواء في سجن مصر أو بعد انتقالنا إلى سجن طنطا.

في سجن طنطا زد التقارب بيني وبين، عدلى جرجس فتيحة لتقارب في الفكر السياسي والأفكار بعد من المنعجات السموية الصغيرة، ونتيجة أيضاً لتقارب المواقف انضائية بيننا وفي سنة ١٩٥٥ مقرر رحيل - إلى السجن - طرد ويقل عدلى جرجس ومن معه إلى سجن القناطر الخيرية.

وفي ديسمبر ١٩٥٦ خرج من سجن الواحات الدارحة، حيث كان يوجد في مصففة رئيسه عيسى من مطبوعين هذا لحزب الشيوعي المصري (الرية) والحزب الشيوعي الموحد، الذي كان قد تولى من اتحاد عدد من التنظيمات الصغيرة مع حدثو ومن تلك التنظيمات الصغيرة طلبة الشيوعيين المصريين والسجم الأحمر وحدثو التيار الثوري وجزء من النواة وغيرها. وكان في الواحات - بحسب عدد قليل من طلبة الأعمال، أذكر منهم لمعى يوسف وعبد انوار عثمان وعبد الحميد بيومي، الذي رفض الانضمام مع حدثو حين كان في النجم الأحمر، وانضم إلى طليعة العمال وقد وصل. ومن في الواحات، خبر الوحدة بين الحزب الشيوعي المصري (الرية) والحزب الموحد وتكوين الحزب الموحّد، ولكن بمسئولية مزدوجة بمعنى أن يكون في مثل مستوى ممثل لكل من التنظيمين، وبهذه الصيغة لم تكن وحدة فعلية وإنما كانت هياكل مشتركة.

بعد خروجي من السجن في عام ١٩٥٦، كان عدلى جرجس مسئولاً تنظيمياً في الموحد

وكان يمثل مديراً لدار الديمقراطية الجديدة للطباعة والنشر. ورغم ذلك، فإنه عند تكوين وحدة ٨ يناير ١٩٥٨، والتي جرت بين ثلاث تنظيمات هي: الريه، وحدتو، وع.ف، بما يقطع بأنه له يفسر بوحدة الموحد، ونها كانت صوريه. كان عدلى جرجس، رغم دحوله لحزب الموحد محتفظاً دائماً برأية المستقل فى سياسة وفى التنظيم وفى أسلوب العمل الجماهيرى. مما جعله لا ينوب فى وحدة الموحد. ولهذا أيضاً، فإنه عند تكوين وحدة ٨ يناير ١٩٥٨ لم يقدم عدلى جرجس كمضوقبائى للجنة المركزية للحزب الجديد، ولا لأى مسئولية أساسية. فى أى مستوى قيادى آخر، ككلية مطبعة أو جمة قسم فى القاهرة، لأن الحرب الحصرى (لراية) لم يكن يرشحه لأنه لم يكن عضواً فيه. وكذلك ع.ف. أما الموحد الذى هو فى جوهره تدار حدثو الأساسى، فإنه لم يقدم عدلى جرجس كقيادى لعدم إمكانية استيعابه كقيادى، أو خضوعه الكامل لقيادات حدثو التقليدية كان وضعه فى اتحاد، كمسئول تنظيى من قبل، وكذلك إستاذ إدارة دار الديمقراطية الجديدة إليه، قد تم بهدف اتمام لسيطرة على التنظيمات الصغيرة التى كان يعتبر عدلى جرجس ممثلها، مع ضمان أن صوت عدلى مهما علا فسوف يكون فى الأقلية التى عليها أن تخضع فى النهاية لراى الاغلبية وتلتزم بتنفيذه.

بعد اتمام وحدة ٨ يناير عام ١٩٥٨، وجدت أننى وعدلى جرجس بعيدى عن جميع المسئوليات الرئيسية، بل وألقى احترامنا، مما جعلنا فى موقف سئ جداً من ناحية المعيشة. ورغم هذا كنا حريصين فى مقابلا التثيرة، ورغم هروبا من مرافقة البوليس المحكوم بها علينا. كنا ملتزمين تماماً بقواعد التنظيم، ولا نثرثر أو نتناقش فى أخبار التنظيم الداخلية. ومن الغريب أننى وعدلى مع إلحاحنا على تحديد مجال عملنا لتنظيمى، فقد ألحقنا بالمسئول التنظيمى للحزب الجديد، وكانت اقبالات تتم بسره وبين كل منا على حده، إلى أن خرج كدأ. عبد الحليم وقام باتصالات واسعة من أجل تجميع المرحد من جديد بما كان يضمه من أعضاء. حدثو وأعضاء التنظيمات الصغيرة الأخرى. وقد تم الاتصال بى وعدلى لهذا الغرض. وقد تناقشنا نحن الاثنين أولاً فى الوضع، وفى الموقف الصحيح. وتفقنا على أن الحزب وقد وجد كثره لكفاح وتضحيات غالية من عديد من الشيوعيين المصريين، فإنه يجب أن يبقى. ومدام هذا الحزب يتعرض الآن لخطر زيمى، وهو العيدة إلى فترة الانقسامات السابقة، فإن ذلك يجب أن يقاوم. ورفضنا كل الدروس التى قدمت لنا رغم حالتنا المعيشية السيئة ووضعنا

استطاعوا أن يثبتوا على إفساح كل محاولات قيادات الانقسام لضم أعضاء جدد إليهم من داخل الحزب. وأذكر أننا كنا نستأذن مكتب التنظيم في الحزب الجديد. لحضور اجتماعات أو معادلات قادة الانقسام، من أجل توصيخ خطورة الانقسام على الحرب مهما كانت هناك من أخطاء من جانب قيادات التيارات الأخرى - الرأية، ع. ف- وبذلك تحدد موقفنا نهائياً في صف الحزب وضد الانقسام.

في هذه الفترة كان يوجد مكتب قيادي حزب ٨ يناير مكون من ثلاثة هم : أبو سيف يوسف ممثل ع. ف- وعقود عيسى ممثل الرأية، وكمال عبد الطيم ممثل الموحد. وكان هذا يعني أن اسحق لا وجود له، بل يوجد بدلاً منه التنظيمان السابقان علي. وبعد مقابلات الأولى، وإعلان تكوين حزب ٨ يناير ١٩٥٨، بدأت عملية اندماج الأعضاء من تحت ابتداءً من المناطق، ثم الانقسام، ثم الخلايا. ورغم أن عدلي كان مسئول تنظيماً المتحد، فإنه لم يوضع في التشكيل الجديد في أي مسئولية، وكذلك كان وضعي. وبقينا معلقان باتصال فردي مع المسئول استيطمي بالحزب الجديد. وقد ردت مقابلاتي لعدلي، والتي كانت غالبيتها تتم عند المسئول التنظيمي أو في أماكن أخرى، خاصة وأن وضعنا بالنسبة للموقف من مجموعة كمال عبد الحليم كان متشابهاً. وبقي نحن الاثنين بلا احتراف رغم أننا كنا محترفين قبل ٨ يناير ١٩٥٨، وعرفنا بموضوع المناجرات التي كانت تحدث بين أعضاء وممثلي التنظيمات المختلفة في الاجتماعات. وبدأنا، خلالها، تأخذ شكل السنف خاصة في منطقة القاهرة، ومنطقة الجيزة، خاصة بين أعضاء السكرتاريات المكونة من واحد كممثل لكل من التيارات الثلاثة، وبدأ الحديث شبه العلني على أن لرأية ر.ع. ف. قد اتفقوا على أن يطردوا أعضاء لموحد من الحزب. وأطلقت مجموعة كمال عبد الحليم عليهم اسم (السكرتل) بينما أضيق الباقيون على مجموعة كمال عبد الحليم اسم (الانقسام). وللحقيقة والتاريخ، ورغم أنني وعدلي حاولنا وقف عملية شطر الحزب، إلا أن قيادات لرأية ر.ع. ف. كانوا يأخذون إجراءات لتسعيد الموقف، كوقف بعض أعضاء ل.م. أو المكتب السياسي. وبعد أن تم الانقسام فعلاً بقيت أنا وعدلي في الحزب الجديد رغم أننا أصلاً كنا مرتبطين بالموحد قبل ٨ يناير ١٩٥٨.

ألحقت أنا بعد ذلك تنظيماً بنسب جنوب القاهرة، وألحق عدلي جرجس بمنطقة المنصورة. فسافر إليها، وبدا عمله وكان ذلك حوالي سبتمبر ١٩٥٨. وبدأت معاملتنا كمحترفين، مما

ساعد على استقرارنا.

كلفت من الحزب بالاتصال بمدلى لعمل تنظيمي. وقد تعاونت معه فعلاً في عمل جهاز فني لمنطقة، حيث أوصلني بعبد الله الزغبى الذى كان يتولى نقل وتركيب أجزاء الجهاز. وظلنا نعمل بكل إخلاص فى داخل الحزب، متحاشين أى خرق لقواعد التنظيم، أو محاولة عمل اتصالات جانبية، رغم مقابلاتنا العديدة حتى كانت حملة يناير ١٩٥٩.

فى أول يناير ١٩٥٩ قبض على الأغلبية العظمى من أعضاء اللجنة المركزية لحزب ٨ يناير ١٩٥٨، وكذلك الأغلبية العظمى من قيادات الانقسام. ورغم أنه كانت هناك بوادر بأن عبد الناصر سيقوم بحملة ضد الشيوعيين، ولكن التوجيه الذى أرسل من القيادة إلى الكوادر، كان مائئد، وهو يقضى بأن من يستطيع الهرب فليهرب إذا كانت لديه إمكانياته الخاصة لذلك. ولهذا، ورغم عدم تحديد الترجية، فقد هربت أنا وعدلى جرجس. إلى أن قبض عليّ فى يونيو ١٩٥٩. وقبض على عدلى جرجس بعدى بقليل. ورغم اتساع حملة ٢٨ مارس ١٩٥٩، والتي جمعت الأغلبية العظمى من الكوادر الشيوعية، ورغم ظروف احتقاننا الصعبة، فإننا كنا نتفاعل رغم أننا كنا هاربين من حكم مراقبة البوليس. ورغم كل هذه الظروف فقد بدأنا فى استكمال جهاز فنى للحزب كنا قد بدأنا العمل فيه قبل حملة يناير ١٩٥٩.

بعد القبض عليّ رُحِلْتُ إلى سجن القلعة، ونُقلت بعدها إلى معتقل الحزب بالفيوم. وكان عدلى جرجس ضمن اللجنة التى كانت تمثل المعتقلين أمام إدارة المعتقل. وقد حمل فى سبيل ذلك الكثير من التعذيب الإضافى، من الحبر فى زنزانه التأديب، والضرب بالكراييج السودانى خاصة عند احتجاج المعتقلين على سوء التغذية أو سوء المعاملة. ولكنه ظل يقوم بتمثيل المعتقلين أمام الإدارة، خاصة بعد نقل فوزى حبشى العضو الثانى فى اللجنة إلى الواحات الخارجة. وقد أن تعرض للضرب بالكراييج السودانى حتى تورم جسمه كله. ورغم رفض الضابط قائد الترحيلة استلامه فى ابداءية، إلا أنه بعد أمر مباشر من الدخيلة، نُقِلَ وهو عارٍ تماماً من الملابس وملفوف بالقطن حوله جسمه كله. ولم يضعف عدلى جرجس أو يتخلى عن مهمة تمثيل المعتقلين رغم ما رآه من تعذيب فوزى حبشى حتى قارب على الموت.

نقلت الإدارة بعد ذلك بعض المعتقلين إلى سجن المحاريق بالواحات الخارجة، ونقلت

عنصهم إلى ودي ليمان أبي زعل، وكنت أنا وعدلى جرجس مع هؤلاء، وبعد حفلة الاستقبال والتعذيب لأولي، انتهى من هنا مكان تناوله، دخلت أنا وعدلى جرجس عنبر ٢ وقد تمطنا مع من كانوا في الأوردي معذبا جيس هذا مكان ذكره أيضاً. كان قد سبقنا إلى معتقل الأوردي المحبوسين على ذمة القضية الكبيرة - قضية الحرب - بعد محاكمتهم في الإسكندرية ورغم أن مرحلة التعذيب في الأوردي لم يكن فيها حياة عادية، ولا منسوب للإدارة إلا أن عدلى تحمل تعذيباً مضاعفاً كنت أنا شاهد عين عليه، وذلك بسبب أن عدلى عندما كان منسوباً للمعتقلين في لادرة في السجن مصر كان دائم الاحتكاك مع الضباط، وخاصة الضباط منهم، الذين كانوا ينولون التوبيخية في عملية تسليم الأكل والملابس والبرابرات للمحكومين والمعتقلين، وقد كان عدد من هؤلاء الضباط موجوداً في أوردي ليمان أبي زعل ومنهم يونس مرعي وحسن منير وعبد الحيف رشدي، وقد شعرت أن يونس مرعي بالذات يريد أن ينتقم من عدلى، ويريد إذلاله بمضاعفة الضرب والتعذيب عليه، ولكن عدلى كان يقابل ذلك كله بصبر، وتحمل ويضحكته المعهودة، والتهديدات التي كانت تأتيه من مرعي وبقية الضباط كثيراً ويصرف النظر عن عملية حفر الاستقبال في الأوردي، والتعذيب اليومي ابتداءً من ألف لتفتيش، وطمر الرحف الذي كانوا يسمونه طابور الرياضة، ثم العمل في الجبل، وتكسير البزلت، والجري مستمر، وشيئ التراب والأحجار. وخلافاً، فقد كان عدلى جرجس دور كبير في تسجيع بنية الزملاء في العنبر، وتقوية روحهم لمعنوية، كما كان له دور أيضاً مع زملاء العنابر الأخرى، وكان له دور في تربية الزملاء ثقافياً وطبقياً. وأستطيع أن أذكر ما قام به عدلى في تلك الفترة وفي عنبر ٢ بالذات في الآتي :

بعد أن استقر الوضع في الأوردي، ووصلت كل الدفعة الكبيرة العدد لواردة من معتقل 'عزب أو غيره، تشكلت لجنة قيادية في عنبر ٢ الذي كنت فيه أنا وعدلى من ثلاثة يمثل كل سيم نجاحاً أو مبارات من المبارات الثلاثة في داخل الحزب، وكان المسئول السياسي للعنبر عدلى جرجس مثلاً للموحد، ومعاً رشدي خليل من ع، ف، وثروت إلياس من الراية، وأعدت خطة لتقوية الزملاء ومساعدتهم على الصمود، وذلك بعمل محاضرات بعد غلق أبواب العنبر، ومن مجموعات صغيرة متقاربة لأماكن، ففعلاً أوجدت هذه الخطة نتائج طيبة؛ خاصة وأنه كان بالعنبر بعض المنقسمين، وعدد من الذين لم يرتبطوا من قبل بالحركة الشيوعية أو ارتبطوا

وكانوا يعيدون وقتئذ عن التنظيمات.

وبدأ حدث نقاش في العبر كان لعدلي فيه دور كبير حول عدة محاولات لمقاومة، بدأت باقتراح مواجهة الإدارة بالإعلان عن رفض التعذيب، وأعدت قائمة على أن يبدأ واحد بالكلام، فإذا ما أخذته الإدارة وعذبتة ستقدم عبره وهكذا ولكن هذه الخطة رفضت من اللجنة المركزية لحزب.. والتي كانت في عابر ١٠ ومع هذا فقد كانت الروح المعنوية العالية لعدلي رغم التعذيب المضاعف عليه ذات أثر كبير في مساعدة الزملاء على الصمود. وعرضت اقتراحات أخرى مثل رفض التهاتف أو الإضراب عن الطعام أو غيرها ولكنها جميعها رفضت ولم ينفذ منها شيء.

في يوم محرق قضية المنقسمين إلى الأوردي ورفاة المرحوم شهدي عطية، أخذت اللجنة القيادية في العبر برئاسة عدلي جرجس قراراً بالمقاومة السلبية، بمعنى عدم الامتثال للأوامر خاصة باللف للتفتيش وتسييم المقطوعيات في الجبل والجري، وقد نفذت جميع العنابر هذه الحطة، إلى أن أدركت الإدارة أن الأوردي كمعسكر تعذيب قد فقد مبررات وجوده خاصة بعد أن صدرت الأوامر بمنع الضرب، ووقف لتعذيب. وعندئذ بدأت عملية الترحيل إلى سجن الواحات الخارجية، وقد رحلت أغلبية المعتقلين في دفعتين، كان عدلي جرجس مسئول الدفعة الأولى، وكنت أنا مسئول الثانية. عند وصولنا إلى سجن الواحات الخارجية، كان موجود هناك عدد من أعضاء الحزب. وكان مسئولهم فخرى لبيب، وكانت هناك أيضاً سبعة من المنقسمين وبعض المعتقلين، وتجمعنا ثمانية أنا وعدلي في عابر ٢ بسجن المحاريق، وكان أول عمل واجهناه هو تشكيل لجنة قيادية، وقدم اقتراحاً بأن تكون اللجنة منتخبة وترشح لها عدلي جرجس وأنا ونبيل زكي وآخرين، وأنكر أن عدد أعضاء اللجنة كانوا سبعة منهم عدلي جرجس وثروت إلياس وقد حصل كل منهما على ٦٩ صوتاً وأنا ورؤوف نظمي ومحسن الأعسر وطاهر عبد الحكيم، كل واحد أخذ ٦٥ صوتاً وهذا ما أنا متأكد منه، وبهذه المناسبة أذكر أنه ثبت أن عملية الديمقراطية والانتخابات في ظل الحلقة في داخل الحزب تصبح صورية وليست لها أي فعالية، لأن التشكيل النهائي للجنة كان من عدلي جرجس وأنا وطاهر عبد الحكيم من الموحدين، ونبيل زكي من ع. ف، ورؤوف نظمي وثروت إلياس ومحسن الأعسر من الرأية ومع هذا فقد تشكلت سكرتارية اللجنة من ثلاثة هم ثروت إلياس مسئول سياسي، ونبيل زكي مسئول تنظيم وطاهر عبد الحكيم مسئول دعاية. وبهذا، والحقيقة والتاريخ، ورغم أننا كنا من حيث الشك في

حزب واحد، إلا أن الحلفية كانت تحكم كل التشكيلات الحزبية رغم أنها في الظاهر بالامتياز والديمقراطية وكان ذلك يتم بمعرفة وتأييد جميع ممثلي التيارات في داخل لحزب الواحد، حزب ٨ يناير ١٩٥٨.

أذكر أنه في هذه الفترة حدثت مساهمة بين شكري عازر وعدلى جرجس، تفوه خلالها عدلى بشناعم قسحة موجهة إلى شكري، وشاء الخير في المعفل وغذاه شكري. فطلبت أنا اجتماعاً للجنة الداخلية، وهي الاجتماع طالعاً، توجهه لهم شديد إلى عدلى جرجس بصرف النظر عن التفاصيل. لأنه ما كان يصح أن يفوه بشناعم قسحة موجهة إلى زميل، وفي الاجتماع أعلن عدلى أنه اجتماعاً بصرف النظر عن موقف شكري عازر، وأنه يقبل اللوم الشديد الذي اتهمه من منصرف زكي، لكن اللجنة قررت توجيهه لمت نظر إلى عدلى، نظراً لاعترافه بخطئه وموقفه المبذون، وشابات بموقف منصور الذي رغم صداقته الشديدة لعدلى جرجس، فباه وقب من خطئه الموقف الصحيح.

بعد انتهاء الساعات الثماني بين المعفلين والساعات والمخاضات وقراءة الأخبار ومجلات الهواء، وتقييداً للملحاحات من الداخلية، قررت الإدارة إعادة تسكين المعتقلين على العناوين والفقر، وترتب على ذلك أن غالبية اللجنة القيادية قد نقلت إلى عنبر ١، وقد رفض أعضاء اللجنة القيادية لعنبر ٢ والمنقولين إلى عنبر ١ الخضوع للقيادة الموجودة فيه، وفعلت انقسام وتشكك ما سمي (الأفق) وأخذ شكل الاجتماعات المستقلة.

ومن مفهوم عدلى جرجس، للعمل السياسي داخل السجون والمعتقلات، لا يقف الانقسام فقط عند حد المناقشات والمخاضات، ولكن، وفي الأساس، العمل على مساعدة الزملاء على حسمه للمعتقة على حسمهم وهي هذه الصدد. ذكر أن المعوية الأمريكية التي كانت تزرع اسار منها إلى السجن وكانت تلقى في الزمالة، استطاع عدلى بمحبوه الشخصى، في الأساس، أن يحول هذا الثلب ويصنعه جيباً كان يكفى المعتقل كله.

عندما فتح باب العمل في مزرعة الواحات للشبوعيين من مسجونين ومعتقلين، كان عدلى من أوائل المساهمين في العمل في المزرعة. وهو الذي أشرف على إعداد (الترنشات) التي كانت تملأ المزرعة بالسباح، في الوقت نفسه الذي كانت تحمى فيه المعتقلين، والمسجونين.

من شيوعيين وإخوان مسلمين وعسجونيين عماديين، من أضرار طغى منها المحارى.

وقد ألقى هذا على فقد اسم عدلى جرجس بتقييم مقالات وأبحاث فى مجالات الجوى، التى كانت تثار فى لعباب ساعده دراسات وإحصاءات عن الطبقة العاملة المصرية وكفاحها، ودرجه الاستغلال الواقع عليها. وكان يرى فى هذا ضرورة، وعدم الاكتفاء بالمحاضرات النظرية الأيديولوجية السخنة. بعد وصول اللجنة المركزية للحزب، من أوردى ليمان أبى زعل، لم يحدث ما كان ينتظره غالبية الزملاء من أن تقوم اللجنة المركزية بحل جميع المشاكل، والثناء وحده الحزب بطريقة مبدئية وصلبة، بل ظهر بوضوح أن تيارى الراية ومعها، قد اشترك فى تآمر لطرد أعضاء الموحد. وقد قال مسئول التنظيم العام صراحة فى المؤتمر الإقليمى لأعضاء الحزب فى الواحات، أن ذلك قد حدث فعلاً. وقد أدى الجو الذى شاع وقتئذ إلى خروج عدد غير قليل من أعضاء الموحد سابقاً، والموجودين فى الحزب، وانصاتهم إلى المنقسمين أو تركهم لكل الارتباطات التنظيمية. ورغم أن عدلى جرجس من الموحد، إلا أنه رغم كل الانصالات التى أحرأها من زملاء وقادة من المنقسمين، ظل مرتبطاً بالحزب، ومدافعاً عنه من منطق أنه من داخل الحزب تدارى جميع الأخطاء. وأن هذا هو الحزب الذى من أول واجبه كشيوعى أن يحافظ عليه. وظل هذا رأيه رغم كل ما كان يسمعه من اصطهادات سبب الملفقة حتى خرجوا من معتقل الواحات فى ١٩٦١.

فى رجب عام ١٩٦١ حدثت كائناً إجماعاً عام من منطق مهم سياسى، بأن هناك اتصالات بين مسئولين فى الحزب، ورجل عبد الناصر، من أجل حل الحزب، خاصة وأن المنقسمين كانوا يعتبرون صراحة، عن وجود مجموعة اشتراكية بقيادة عبد الناصر فى السلطة، وأنه يجب العمل معها، ولا داعى للتنظيم المستقل مثبقة العاملة من الحزب الشيوعى. ورغم هذا الإحساس لدى أغلبية كادر الحزب، إلا أن ذلك لم يكن قد انضج وتأيد بوقائع عملية، أما بعد أخروس، ونصفه المعتقلات، وصبر العفو، لصدى عن احكامهم عليهم فى قضايا شيوعية فقد بدا واضحاً، بتأييد من وقائع عملية، حيث انصحوا الصورة، بأن هناك تفكيراً جدياً فى القضاء على الحزب، بمعنى أن الشيوعيين الذين هم خارج الحزب لا يربطون الارتباط باسم الحزب الشيوعى. وفى الوقت نفسه كانت الأغلبية العظمى من الزملاء وخاصة العمال، يجرؤ خلف قمة العيش التى شعلت كل جهودهم ووقتهم، خاصة بعد أن أخذت اللجنة المركزية قرارها

بصدده لأحزابه وبسريخ المحترمة وقد وجّه على مرحلة حل مشكلة ومباشرة عندما عرض عليه عدد من ينوون جميع التباطؤ الذي يمكنه في أول شارع السبئية بالقاهرة. وفي الحقيقة فإن عدلي قدّم لى والمبشرين من الزملاء الذين كانوا في مثل حالتى مساعدات مالية فى حضور طاقته وعرف عنه هذا. فنذهب إليه مسئول تنظيمى الحزب بدعوى الزيادة. ولكنه أثناء الحديث طلب منه ألا يعطى أحداً بقوداً أو مساعدات، وإذا كان لديه فائض من أية إمكانية فليقدمها للحزب والحزب يتصرف فيها، ولكن عدلي رفض على اعتبار أن موقفه من الزملاء الذين يقدمون إليهم مساعدات موقف هردى وإنسانى. مع زملاء ارتبط بهم كفاحيًا لفترة ليست قصيرة، وفي حدود إمكانيات المحذور، الذى لا يمكن أن تفكّلى لتحويل الحزب.

وأمام فكرة حل الحزب واتساعها، والحديث عنها تليجاً ثم تصريحاً، التقى بعض الزملاء ومنهم عملي. جرحس لتشاروا. وبعد تحليل لموقف سياسياً. ودراسة الوضع التنظيمى فى ضوء ما هو متاح من معلومات، قرر عدلي وزملاؤه أن يكونوا مستمدين لمواجهة قرار حل الحزب بعد إعلانه. وأن يفعلوا وقتئذ الاستمرار للحزب ٨ مدير. ولطه بسبب موقف عدلي المتدنى. ومعارضته لفكرة حل الحزب وإعلانه ذلك. بل ومناقشة من كان يقابله من زملاء فى خطورتها. فإنه لم يدع إلى المؤتمر الذى تقرر فيه حل الحزب. بل أكثر من ذلك، فإنه من وقت خروجه من معتقل لدمدم فى أى مستوى خسرى وتم بحصوله أحد من الحزب بخصوص وضعه التنظيمى.

وعندما صرّ قرار حل الحزب فعلاً، أعلنت هذه المجموعة ومنها عملي جرجس. الاستمرار لحزب ٨ بنابر ١٩٥٨. ورغم أن المصنع الذى كان يديره عدلي وينعش منه قد صُفّى وأُفسس بسبب المشاكل مع الضرائب، ورغم أن عدلي قد تعرض لحالات مرضية سببها الأساسى نأكله فى السجن والمعتقلات، ورغم أن السنوات الثلاث من عمره. حتى توفي فى ٢ يناير ١٩٩٠. قد أقام فى لمرى وملزماً العرائس. إلا أنه ظل رافعاً راية الماركسية، وكان يبدى لرواره من الزملاء سيف السديد وحره لأنه عاجز عن ممارسة العمل السياسى فى الشارع. انصرى من أجل تحقيق الهدف الذى وهب له حياته وهو تحقيق الاشتراكية فى مصر والغاء استغلال الإنسان للإنسان.

شهادة

هليل شقاروفز

ولادة الحركة الشيوعية المصرية

لقد كان الحركة الشيوعية المصرية طابع شديد الخصوصية، إذ سيزها عن بقية الحركات الشيوعية عدد من القسعات المتفردة. وهي قد ظهرت كما لو كانت شيئاً يبتدأ من فراغ، وأنا هنا اتحدث عن الحركة التي ظهرت خلال الحرب العالمية الثانية دون أن يكون لها أى ارتباط بالحرب الشيوعي الذي ظهر أوائل العشرينيات، ثم اختفى حين أن يترك أي أثر. وعندما بدأت الحرب العالمية الثانية، لم يكن بمصر لا حركة شيوعية، بل ولا حتى مصري واحد يعتبر نفسه شيوعياً. ولم يكن هناك سوى بعض الأفراد المنعزلين، المنتمين إلى الجاليات الأجنبية القيمة بمصر، من الذين بدأوا يتطلعون إلى المثل الأعلى الشيوعي. وكانوا، بصفة عامة، شباباً صغار السن، ليس لهم أي ارتباط بالشعب المصري، ممن اهتموا بالسياسة من متابعة الأحداث الدولية من خلال الصحف الأجنبية. وكان أغلبهم يهوداً ذوي ثقافة فرنسية، تأثر تصورهم الثقافي بانصراف ضد الفاشية في أوروبا واندلاع الحرب العالمية الثانية.

ومن ناحيتي، فمع اعتياري شيوعياً، لم أكن أتصور أن أقوم بكتابة كتاب في مصر وقد خواتم. إبان حرب الأهلية الأسبانية (١٩٣٦-١٩٣٩)، أن أنضم إلى الفرقة الدولية، ولكن ذلك لم يتحقق لأسباب خارجة عن رادتي. وعندما بدأت الحرب العالمية الثانية، وجدت نفسي مضطراً للبقاء في مصر، وكان كل اهتمامي منصباً على الحصول على المعارف النظرية التي كانت تنقصني لكي أستطيع أن أقوم، في وقت لاحق، بنضال سياسي فعال. ولكن كيف لسبيل للحصول على هذه المعارف؟ إذ لا يوجد مدرسون للمركسة، ولا مراجع لها، ولكنني، مع ذلك، عثرت بطريق المصادفة على نسخة مستعملة من "البيان الشيوعي" لكارل ماركس ولكنني، "ماذا يجب أن نفعل" للينين، مخبئين حلف عدد من الكتب العادية في إحدى مكتبات القاهرة. ولكنكم أن تتصوروا مدى فرحتي بهذه المفاجأة وكان الكتابان باللغة الفرنسية، حيث لم يكونا قد ظلوا بالعربية في ذلك الوقت.

وفي تلك الفترة علمت، عن صديق صديقة لشقيفتي، أنني لم أكن الشيوعي الوحيد بمصر،

وقد أضافت وجود شخص يدعى هنري كورريل، كان يعتقد أنه ممثل الكومنترن بمصر. وعني عن البيان أن الكومنترن لم يكن له ممثل بمصر في ذلك الوقت، ولا أصبح له ممثل فيها بعد ذلك، فقد تطورت الحركة الشيوعية في مصر طوال فترة الحرب، دون أن يكون لها أي ارتباط بالخارج، وهذه كانت إحدى القسمات المميزة لهذه الحركة. وقد تقابلت مع هنري كورريل الذي اقترح على الانضمام مع بعض الأصدقاء إلى حلقة للدراسات الماركسية، وقد قبلت الاقتراح بحدس، وأخذنا نجتمع بانتظام في منزل واحد منا.

وقد أفادتني هذه الاجتماعات من ناحية التكوين الثقافي، ولكنها لم تشبع جوعى لأنها لم تعد تبنى توجه نحو العمل النضالي، ولأنه كانت تجري في وسط برجوازي كان قد بدأ يشغل على، على الرغم من أنني أنتمي أصلاً لهذا الوسط نفسه. وأذكر هنا واقعة حدثت في أحد الاجتماعات، حيث انشغفت شابة من المشاركات بتقليم أطرافها وطلائها، فلما لفت نظرها إلى أن الوقت ليس مناسباً لهذا النوع من النشاط ونحن نتناقش في مسير الإنسانية، أجابت بعبارة اشتهرت في تاريخ الحركة الشيوعية المصرية، مائلة: "الشيوعية لا تعنى السخلى عن الرفاهية".

وباختصار، انفصلت عن هذه المجموعة بعد مرور بعض الوقت، وتابعت النضال ضمن حلقة ثقافية ناطقة بالفرنسية تسمى "الاتحاد الديمقراطي" أخذت تجذب عدداً متزايداً من الأجانب التقدميين وكان الاتحاد الديمقراطي يعمل كحلقة عينية، وينظم محاضرات ومناظرات، وله مكتبة. واعتماداً على هذا النشاط، بدأت في تكوين عدد من العاطفين على الشيوعية، ثم تنظيمهم. ولم أكن على علم بنشاط هنري كورريل، ولكنه لم يكن متوقفاً عن النشاط، وعندما كُنت عام ١٩٤٢، مع بعض الرفاق، أول منظمة شيوعية، أسسناها إسكرا الشرارة، كان هو قد أسس، في نفس الوقت نفسه تقريباً، منظمة اسمها "الحركة المصرية للتحرير الوطني".

وهكذا تكونت منضمان شيوعيان في الوقت نفسه تقريباً، وقد علمت فيما بعد، أنه كانت هناك منطمتان أخريان، هما "تحرير الشعب" التي أسسها يهودي آخر هو مارسيل إسرائيل، وجماعة الدراسات التي أسسها سويسري يتحدث الفرنسية هو بول حاكو ديكومب. ولن أتحدث كثيراً عن هاتين المنظمتين نظراً لأنهما لم تلعبا إلا دوراً ثانوياً في ظهور الحركة الشيوعية المصرية، وإن كانت الثانية منهما قد حققت اتصالاً مبكراً بالعمال المصريين، وبعدها

أور غير قليل في الحركة لفاشية عن طريق اتصالاتها العمالة إلى جانب مجلة "لحم
لجديد" التي أصدرتها.

وحدث أول اتصال للشرارة بالطبقة العاملة عام ١٩٤٢، حيث أتاح لي عملي بإحدى
شركات الأدوية (شركة دلمار) الاتصال بعمل طباعة اسمه زكي أبو الخير كان سكرتيراً عاماً
بنقابة عمال المطابع، وكان يصدر مجلة باللغة العربية اسمها "البراع" كان يمولها حزب الوفد
(حزب البرجوازية الوطنية). وقد تصادقنا، ونجحت في كسبه لهافة شهرية الشيوعية، ولكن
لدى ضعف معرفتي باللغة العربية، إلى عجزى عن القيام بإعطائه التكوين النظري المنشود،
خاصة أنه لم تكن توجد مراجع مركزية باللغة العربية تصلح لاستخدامها لهذا الغرض وقد
كن يعرض لي المقالات التي يحررها لشراراً في مجلته فأعطيته النصائح بشأنها، ولكن
العلاقة توقفت عند هذا الحد. ودنا وصلت إلى اقتناع بأننا إذا كنا نريد تكوين حزب شيوعي
في مصر، فلا بد من وحدة مع تجنيب مثقفين مصريين قادرين على ترجمة المراجع الماركسية من
الفرنسية أو الإنجليزية ليتقنوا هم أولاً، ثم نستعينهم في تثقيف الكوادر العمالية بعد ذلك.

ولحسن الحظ، كانت مراجع الماركسية قد توفرت، ودل بفضل الاتصالات الكثيرة التي
حققتها مع العناصر الشيوعية ضمن قوات الاحتلال البريطاني، وبقي عيناً أن نجد مثقفين
المصريين. وبدأت الاتصالات بين الشرارة وبين المثقفين المصريين، وآخر عام ١٩٤٢، فقد بدأ
التجديد يوسع في الجامعة سواء بين الطلاب أم الأساتذة، وكانت الحلقة الرئيسية في التجديد
تتم عن طريق "دار الأبحاث العلمية"، وهي حلقة دراسية قانونية كانت بمثابة الاستعداد للامتحان
الديمقراطي في الأوساط المصرية.

وهكذا جرى تمصير "الشرارة" بسرعة، وفي الوقت نفسه بدأت الاتصالات بالطبقة العاملة
عن طريق الجامعة الشعبية، حيث كان المثقفون الشيوعيون يتصلون بالطبقات الشعبية بنجاح
كبير.

وفي الوقت نفسه، حققت منظمة هنري كوريل، والتي لم يكن لها أي اتصال، تقدماً
عمائلاً. وبدأت الاتصالات بين المنظمتين على أرض الواقع، في الجامعة أو في النقابات،
ابتداءً من عام ١٩٤٥، حدثت بعض أشكال النضال المشترك بين منظمة هنري كوريل
والشرارة التي كانت قد انضمت إليها منظمة "تحرير الشعب" الصغيرة بقيادة مارسيل

إسرائيل. وبدأت في الظهور مشكلة توحيد الحركة الشيوعية المصرية، ولكن كانت هناك بعض العقبات في طريق الوحدة بين الحركة المصرية والشرارة. ولم تكن المشكلة تابعة من المنافسات الشخصية كما تردد أحياناً على سائر البعض، ولكن الأمر كان يتعلق بمشاكل تنظيمية وخلافات سياسية حقيقية.

فلى مستوى التنظيم، كانت الشرارة عبارة عن هيكل مقسم إلى قطاعات محددة كطلبة والمثقفين والعمال واليونانيين والأرمن واليهود المتحدثين بالفرنسية .. إلخ. وكان كل قطاع يضم خلافاً منفصلة، وكانت قواعد الأمان مطلقة بكل دقة، فلم يكن أعضاء أي خلية يعرفون غير لأعضاء في خليتهم، وكانت كل خلية تنتخب مسؤولاً، وكان هؤلاء المسؤولون، بدورهم، ينتخبون لجان الفروع والأقسام. وترأس الجميع اللجنة المركزية التي ينتخبها ممثلو لجان الأقسام.

أما في "الحركة المصرية"، فقد كانت القواعد التنظيمية أكثر مرونة بكثير، وقواعد الأمان أقل تشدداً، أما الاسخبات الداخلية فلم يكن لها وجود، فلما بدأت المفاوضات الأولى بشأن الوحدة، تمسك كل طرف بموقعه.

كذلك كانت الاختلافات شديدة الخط الواجب إتباعه واسعة جداً فبالنسبة للشرارة لم يكن ممكناً تجنباً بياً كان، بل كان لا بد أولاً، من تكوين كادر شيوعي - أثناء التمثال بكل تأكيد - وحسن عن طريق معرشة نظرية متعمقة. وقبل اكتساب عضوية المنظمة، كان من الواجب متابعة برنامج دراسي عن الماركسية، ولتحقيق هذا الهدف، حصلنا من الحزب الشيوعي اللبناني على محاضرات باللغة الفرنسية، وضعها شيوعي فرنسي هو ماكسيم رودسون، وترجمناها إلى العربية. كذلك كان من شروطنا لقبول انكدر، الإخلاص، النام للقضية قلباً وقالباً، فأعضاء الشرارة لم يكونوا يدفعون اشتراكات. وإنما كانوا يعملون كل ما يمكنهم لصندوق المنظمة. ما مالمسدا للحركة المصرية، بعد كان تكوين الكادر يكفي بالنضال العملي، وكانوا يعملون ما يقوم به الشرارة متابعة في اتجاهات المثقفين.

ولم تلبث أحداثا الوحدة أن اكتسبت زخماً جديداً مع بدء حركات الإضراب في صناعة السيج، ومع تطور السرمع للحركة الوطنية التي كان للشيوعيين أن يلعبوا فيها دوراً أساسياً. فقد اتهمت الحرب العالمية الثانية التي دفعت التغيرات الاجتماعية في مصر بقوة،

وفقدت القوات البريطانية أي مرور لوجستي بالبلاد. وفي أكتوبر ١٩٤٥ أصدرت 'الشرطة' من طريق ناز الأبحاث الطبية، بيان تحت عنوان 'أهدافنا الوطنية'، عرض لأول مرة برنامجاً من وضع السيودين معلى مثل 'أهداف الحركة الوطنية'. وكان هذا التنبؤ يقدم بيجار كل الأهداف الوطنية، بما في ذلك جلاء القوات الأجنبية، ووحدة محسر والسودان، والمضاد ضد الإمبريالية، والإصلاحات الاجتماعية، وتوزيع الأرض على الفلاحين، والمساواة بين الجنسين، واحترام الحريات الديمقراطية.

وبنهاية عام ١٩٤٥ وبداية ١٩٤٦، تضاعفت سرعة الأحداث، فكان مثال أولاً، الإصرار لتكبير لعمال شبرا الخيمة، وبعدها، في ٩ فبراير، كانت مظاهرة مظلة القاهرة حيث فتح المسؤولون كوري عدس أثناء مرور الطلبة، فسقط البعصر منهم في النهر وعرقوا. وفي ١٩ فبراير سكرتير 'الحركة الوطنية' نظمه والعمال ثم كل لتسيودين فيب دور أساسي. وفي ٢١ فبراير ١٩٤٦ اجتمع بيوه الجلاء، رؤساء الامتداد العام، وقامت مظاهرة هائلة حدث خلالها صدام بين المتظاهرين والقوات البريطانية وسقط عدد من المصحين. وسمر الإنجليز بعدها بأن لوضع له بعد محتملاً، وأعلن رئيس الوزراء اتلى بعدها ببضعة أيام جلاء القوات البريطانية من البلد، والانسحاب إلى منطقة قناة السويس.

وستمر لصال ما من صعود وهبوط. وفي أبريل ١٩٤٧ صدر العدد الأول من مجلة 'الحماهير' التي أصدرتها 'الشرطة'، ولم تلبث أن حققت نجاحاً كبيراً سواء في صفوف 'مفسر أو العمال' و'المفقور'، في بعض الأماكن بقراها في جلسات عامة لمن لا يجيدون القراءة.

وكانت الفلاحون يسيرون في هذه الأحداث المتعددة وأن كانوا قد تأثروا بها إلى حد ما، - يجب ألا ننسى أن المروياتارما المصرية كانت حادثة المساة والكثير من أفرادها جاؤوا من الريف حديثاً، وما زالت لهم ارتباطات كبيرة به.

وردت الأوضاع تارة، تحت تأثير المضاعفات الشيوعية، ولكن حتى الآن لم يتكون الحزب الشيوعي الذي سيجتاز الأمور من بعده. وهكذا أصبح الوحدة بين 'الشرطة' و'المركبة' محسوسة لا سيما 'الحزب' و'الحزب'، على ذلك نقاط الاختلاف حاسماً من حيث الموقف، وإمام الوحدة هو 'الشيوع' لتأسيس الحزب الحقيقي. ونسباً وحدة، على أن

المسار قد بين المظمنين، وهكذا تكونت، في سبتمبر ١٩٤٧ حدثوا (الحركة الديمقراطية للتحرر
 لوطني)، التي كانت تضم وقتها، جميع الشيوعيين المصروين تقريباً
 هنا أتوقفت عن السرد، وأترك لغيري إكمال القصة.

المظاهرات السبوعية المصرية منذ العشرينات إلى عام ١٩٦٥

رقم المظاهرة	اسم المظاهرة	تاريخ	ام سبوع
١	الحزب الاشتراكي المصري	١٩٣١	
٢	الضوء لسبوعى مصري	١٩٣٢	
٣	مطالبة بحود الشعب	١٩٣٩ -	مهرى اسرائيل، تحسيس
		١٩٤٠	لمصري، أسعد حلم حليم
			كامل فوسى حورس، نوبكر
			سيد النصر، فتحى الرمس
			وآخرون
٤	محمود، استوتستين	١٩٤٠	نور كامل، حورح حليل، رمسيس
			بومر
٥	بحرك، لمصرة للسحر	١٩٤٢	مصرى كوريس
			ابنصر، حليم
٦	إسكرا	١٩٤٢	حليل شورتر، عبد المعود الجبيلى،
			عبد الرحمن الناصر، شهدى عطية
			وآخرون
٧	منظمة القفا	١٩٤٢	مسطفى هبكل، عبد العزيز بيومى
			وآخرون
٨	امداد سعوى ورمى لمدل	١٩٤٦	تحسيم ماركسى اسلامى، افسام
			من الحركة المصرية (عبد الفتاح
			الشرقاوى وآخرون).
٩	تعلية لتعبية لتحرر (مشت)	١٩٤٦	التي اشتهرت أيضا بدعج الجيد
			عام ١٩٤٥ (يوسف درويش، صادق
			سعد، رمون دويل، يوسف المدرك

	<p>مؤود العسكري، رشدي حاليه.</p> <p>أتم سيف يوسف، طه سعد شمر</p> <p>واحدون، ثم تحولت إلى منظمة</p> <p>الديمقراطية الشعبية عام ١٩٤٩</p> <p>بعد إنضمام حركة تحرير الشعب ثم</p> <p>طليلة العمال في بداية الخمسينيات</p> <p>ثم حزب العمال والفلاحين الشرعي</p> <p>لمصري عام ١٩٥٧.</p>		
١٩٤٦	<p>انقسام من الحركة المصرية</p> <p>(محسنة من الحزب الأول وعدلى</p> <p>جرجس)</p>	القصة الاسكدرية	١٠
١٩٤٦	<p>انقسام من الحركة المصرية (فوزى</p> <p>جرجس وعبد الفتاح القاضي،</p> <p>شعبان حافظ من الحزب الأول</p> <p>وأخرون.</p>	لعصبة الماركسية	١١
١٩٤٦	<p>إسكرا + منظمة تحرير الشعب.</p>	الطليلة المتحدة	١٢
١٩٤٧	<p>الحركة المصرية - إسكرا + بعض</p> <p>أعضاء من تحرير الشعب، ومنهم</p> <p>مجموعة روما.</p>	الحركة الديمقراطية للتحرر	١٣
		الوطني (حدثو)	
١٩٤٨	<p>(راؤول مكاريوس، عبد الرحمن</p> <p>عزت، حسين توفيق طلعت) وانضمت</p> <p>إلى الطليعة الشعبية للتحرر عام</p> <p>١٩٥٩ وسميت بالديمقراطية</p> <p>الشعبية</p>	حركة تحرير الشعب (حتش)	١٤
١٩٤٧	<p>انقسام من الحركة الديمقراطية</p> <p>(شهابي عمية الشافعي وأبو عبد</p> <p>الملك)</p>	النمكل الشاري	١٥

١٦	الجبهة الاشتراكية	فتحي الزملی	١٩٤٧
١٧	القاعدة المشتركة	بقية أعضاء جدتو الذين لم ينفصلوا	مايو
١٨	صوت المعارضة	تماماً كالعالمية الثورية، والتكتل، الثوري.	١٩٤٨
١٩	نحو منظمة بلسية	انقسام من الحركة الديمقراطية (سيدنى سلامون، أوديت حزان وسعد الطويل وعنايات المنيرى وفاطمة زكى وآخرون).	١٩٤٨
٢٠	المنتظمة الشيوعية المصرية (م ش م)	انقسام من الحركة الديمقراطية (ميشيل كامل، أحمد شوقي الخطيب وسعد رحيم وآخرون انضمت بعد ذلك إلى صوت المعارضة).	١٩٤٩
٢١	نحو حزب شيوعى مصرى (نخند)	صوت المعارضة بعد المؤتمر (أوديت حزان، وسليم سيدنى، ميشيل كامل، فاطمه زكى وآخرون)	١٩٤٩
٢٢	جدتو اعمالة الثورية	انقسام من جدتو (هليل شوارتز، وبقايا إسكرا منهم أحمد فؤاد، إنجى أئلاطين، إبراهيم المانسترلى وآخرون).	١٩٤٩
٢٣	جبهة التحرير التقدمى (جات)	انقسام من الحركة الديمقراطية (عبد المعبود الجبلى، أحمد شكري سالم، مارسيل اسرائيل، عبد الرحمن الناصر، فوزى حبشى وآخرون).	١٩٤٩
		(عصام الدين جلال، أحمد طه، اسماعيل جبر، صلاح سلمى، يحيى المازنى وآخرون).	١٩٤٩

١٩٤٩	إبراهيم عرفة وآخرون.	اتجاه النضال الثوري	٢٤
١٩٤٩	امنداد العصابة الماركسية بعد تحللها (فوزي جرجس) واتجاه النضال الثوري وبقايا من التكتل الثوري.	نواة الحزب الشيوعي المصري	٢٥
١٩٥٠	(فؤاد مرسى، إسماعيل صبرى عبد الله وسعد زهران داود عزيز، مصطفى ضبة وآخرون)	الحزب الشيوعي المصري (الرأية)	٢٦
فبراير ١٩٥٠	بقايا عدالي توريه (عدلى جرجس، فوزي حبشى، أحمد خضر وآخرون).	النجم الأحمر	٢٧
١٩٥٠	بقايا التكتل الثوري (فخرى لبيب، عبد الله كامل وآخرون محن خرخوا من النواة)	طلبة الشيوعيين المصريين	٢٨
١٩٥٠	إبراهيم فتحى وعلى الشراشى وآخرون	وحدة الشيوعيين	٢٩
١٩٥٢	انقسام من الحركة الديمقراطية (سيد سليمان رفاعى، حمدى عبد الحياد، فؤاد عبد الحليم).	الحركة الديمقراطية للحرر الوطني (التيار النوري)	٣٠
١٩٥٥	الحركة الديمقراطية + نواة الحزب الشيوعي + طلبة الشيوعيين + النجم الأحمر + التيار الثوري.	الحزب الشيوعي المصري الموحد	٣١
١٩٥٦	عناصر رافضة لوحدة الموحد من النواة وغيرها من التنظيمات (فوزي جرجس)	طلبة الشعب الديمقراطية	٣٢
١٩٥٧	الحزب الموحد + الحزب الشيوعي المصري (الرأية)	الحزب الشيوعي المصري المتحد	٣٣

٢٤	الحزب الشيوعي المصري (حزب ٨ يناير)	١٩٥٨	الحزب الموحد + الحزب الشيوعي المصري (الرأي) + حزب العمال والفلاحين ثم خرجت المجموعة الرئيسية من حدتو وكونت لحزب الشيوعي المصري.
٣٥	الطبعة الشيوعية (طش)	١٩٥٨	طبعة الشعب الديمقراطية + وحدة الشيوعيين التي خرجت من لوحدة قبل أن تكتمل.
٢٦	الحزب الشيوعي المصري (حتو)	١٩٥٨	أعضاء من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني خرجوا من حزب ٨ يناير.
٣٧	نواة الحزب الشيوعي المصري (الجديدة).	١٩٦٢	بقايا الطبعة الشيوعية خارج المعتقلات بعد تحليل الطبعة في الواحات، (رئيس لبيب).

المؤسسون فى لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥

احمد نسل الهاللى	عبد الحالى الشهاى
إسماعيل عبد الحكيم	فاطمة زكى
خالد حمزة	فتح الله محروس
داود عزيز	فخرى لييب
رمسيس لييب	فوزى حبشى
سعد الطويل	مبارك عبده فضل
سمير أمين	محمد الجندى
سيد عبد الوهاب ندا	محمد فخرى
شكرى تازر	محمود أمين العالم
صه سعد عثمان	نجاتى عبد المجيد

وتعاون مع اللجنة فى عملها أ. د. عاصم الدسوقي، د. عماد أبو غازى، والسادة
الباحثون بشير السباعى -صلاح العمروسى- مصطفى مجدى الجمال- محمرد
مدحت- حناز رمضان خليل.

فائمة مطبوعات مركز البحوث العربية

- ١- فؤاد مرسى، مصير القطاع العام في مصر ١٩٨٧
- ٢- لصيفة الريات (تحرير)، اشكلة الطائفية في مصر ١٩٨٨
- ٣- رشدي سعيد وآخرون، أزمة مياه النيل، ١٩٨٨
- ٤- عواطف عبد الرحمن، المدرسة الاشتراكية في الصحافة، ١٩٨٨
- ٥- وداة مرقس، سكان مصر، ١٩٨٨
- ٦- أوسيف يوسف وآخرون، النظرية والممارسة في فكر مهدي عامل: أعمال ندوة فكرية، ١٩٨٩.
- ٧- ابراهيم برعى، دليل قرارات المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي ١٩٨٩/١٩٥٣
- ٨- ابراهيم العيسوي، المسار الاقتصادي في مصر وسياسات الاصلاح، ١٩٩٠
- ٩- ابراهيم بنصون وآخرون، ثقافة المقاومة ومواجهة الصهيونية أعمال ندوة لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ١٩٩٠
- ١٠- أحمد عبد الله (المحرر)، الانتخابات البرلمانية في مصر- نشر مشترك مع دار سينا، ١٩٩٠
- ١١- حيدر ابراهيم، أزمة الاسلام السياسي، الجبهة الاسلامية القومية في السودان، ١٩٩٠
- ١٢- محمد عبيد غاش، من لا يعرف شينا فليكتب، حريسات رجل بلاد النفط، ١٩٩١
- ١٣- انث الروبي، الموقف من النص في تراثنا النقي، ١٩٩١
- ١٤- محمد على دوس، حياء مواراة في العمل السياسي العربي الاثريقي، ١٩٩١
- ١٥- أحمد نبيل، اللاللي وآخرون، اليسار المصري، بحولات الدول الاشتراكية أعمال ندوة عقدت بالمركز، ١٩٩٢.
- ١٦- أسنه رشيد وآخرون، قضايا المنمع المدني في ضوء فكر جرامشي (مع دار عييال بدمشق)، ١٩٩٢
- ١٧- سمير أمري، من بعد الدولة السوفيسية إلى الدولة الوطنية، ١٩٩٢
- ١٨- لستة، لصلاحه وأوراقه في مصر، عمل ندوة تحت بالمركز، ١٩٩٢
- ١٩- موبى بنن، ركارى اوكمآن، العمال والحركة السياسية في مصر ح'، ترجمة أحمد صادق سعد، ١٩٩٢
- ٢٠- إشكاليات التكوين الاجتماعي والفكرات التبعية في مصر أعمال ندوة بالمركز نشر مع دار كتعان، ١٩٩٢
- ٢١- أحمد يوسف أحمد، مطلق العمل الوطني- حركة التحرر الوطني الفلسطينية في دراسة مقارنة مع حركات التحرر الاثريقية بالتعاون مع مركز القدس للدراسات الإلمانية عمان، ١٩٩٢.
- ٢٢- نسى عبد الزعيب، سوسبولوجية لحريمة ضد المرأة، ١٩٩٢.

٢٣- أحمد محمد البدرى ، لبن الأبنوس يازول ١٩٩٢.

٢٤- مركز دراسات المرأة الجديدة ومركز البحوث العربية ، المرأة وتعليم الكبار ، ١٩٩٧.

٢٥- ادريس سعيد ، عظام من خرف ١٩٩٣.

٢٦- رام جاي (تحرير) ، صندوق النقد الدولي وبلدان الجنوب ترجمة /مبارك عثمان ، نشر مع اتحاد المحامين العرب ١٩٩٣.

٢٧- مايكل دراكو (تحرير) ، الأنهار الأربعة واحة السمات ، نشر بالتعاون مع منظمة البحوث الاجتماعية لشرق وجنوب أفريقيا، ١٩٩٤.

٢٨- عادل شعاع وآخرون ، الحركة العمالية في معركة التحول ، ١٩٩٤.

٢٩- بادية ومسيب عرج (تحرير) ، السكان والتنمية في مصر نشر مع دار الأمين ، ١٩٩٤.

٣٠- أمال سعد زغول ، دور الحركة الشعبية في حرب السويس ، ١٩٩٤.

٣١- لجنة الدفاع عن الثقافة القومية (دراسات ووثائق ١٩٧٩-١٩٩٤) (من مقاومة التصنيع إلى مواجهة الهيمنة) ١٩٩٤.

٣٢- على عبد الغفار ، برامج التكيف الهيكلي والفقير في السودان ، ١٩٩٤.

٣٣- حامد شعراوي وميسى سيفي ، حقوق الإنسان في أفريقيا ولوطر العربي ، ١٩٩٤.

٣٤- لطيفة الزيات (ترجمة وتعليق) ، حول الفن ، ١٩٩٤.

٣٥- جودة عبد الخالق (تحرير) ، تطور الرأسمالية ومستقبل الاشتراكية في مصر والوطن العربي ندوة مهداة إلى فؤاد مرسى، ١٩٩٤.

٣٦- عبد العدار شكر (تحرير) ، الاحتمالات السياسية في مصر، ١٩٩٤.

٣٧- صادق رشيد ، أفريقيا والتنمية المستعصية، ت/مصطفى مجدى الجمال، ١٩٩٥.

٣٨- عبد الغفار أحمد ، السودان بين العروبة والأفريقية، ١٩٩٥.

٣٩- بترنيانجو، من تجارب الحركات الديمقراطية في أفريقيا والوطن العربي ، مع اتحاد لمحامين العرب، ترجمة حلمى شعراوي وآخرون، ١٩٩٥.

٤٠- سمير أمين (تحرير) ، الدولة والمجتمع حالة مصر، نشر مشترك مع دار مديولى ، ١٩٩٦.

٤١- سمير أمين (تحرير) ، المجتمع والدولة حالة لبنان ، مشترك مع مديولى ، ١٩٩٦.

٤٢- مصطفى كمال السيد (تحرير) ، حقيقة التعددية السياسية في مصر ، نشر مشترك مع مديولى ، ١٩٩٦.

٤٣- سيد الشعراوي (تحرير) ، لطيفة الزيات ، الأدب والوطن ، نشر مشترك مع دار المرأة العربية، ١٩٩٦.

٤٤- عبد الباسط عبد المعطى ، بحوث الطفولة في الوطن العربي ، نشر مشترك مع المجلس العربي للطفولة والتنمية ، ١٩٩٦.

٤٥- حويل بنين ، دكارى لوكان، العمال والحركة السياسية في مصر الجزء الثانى ، ترجمة إيسن حمدى، نشر مع دار الخدمات النقابية والعمالية.

٤٦- عبد الغفار شكر (تحرير) ، الجمعيات الأهلية وأزمة التنمية الاقتصادية ولاهتماعية في مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٧.

- ٤٧- سحير أمين (تحرير)، الدولة والمجتمع حالة المشرق العربي نشر مشترك مع دار مديولى، ١٩٩١.
- ٤٨- سحير أمين (تحرير)، الدولة والمجتمع حالة المغرب العربي نشر مشترك مع دار مديولى، ١٩٩١.
- ٤٩- كمال معين (تحرير)، التعليم وتحديات الهوية القومية، نشر مشترك مع دار المحروسة، ١٩٩٨.
- ٥٠- عبد الغفار شكر (تحرير)، اليسار العربي وقضايا المستقبل، ١٩٩٨، نشر مشترك مع دار مديولى، ١٩٩٨.
- ٥١- عاصم الدسوقي (تحرير)، عمال وطلاب فى لحركة الوطنية المصرية، نشر مشترك مع دار المحروسة، ١٩٩٨.
- ٥٢- محمد أبو مندور وآخرون، الإفكار فى بر مصر، نشر مشترك مع دار الأهالي، ١٩٩٨.
- ٥٣- عبد الغفار أحمد (تحرير)، إدارة الثروة، ترجمة صلاح أبو نار وآخرون، ١٩٩٨.
- ٥٤- توفيق مانجر وآخرون، البقاء مع العسر، ترجمة صلاح أبو نار- محمدي النعيم، ١٩٩٨.
- ٥٥- لبيب سانجر، لفظة التوبة، ترجمة مسنفي مجدى، ١٩٩٩.
- ٥٦- أمينة رشيد (تحرير)، التبعية الثقافية مفاهيم وأبعاد، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٩.
- ٥٧- محمود عودة، (إشراف) الأسر المعيشية فى الريف المصري، نشر مشترك مع جامعة عين شمس، ١٩٩٩.
- ٥٨- محمد محي الدين، (إشراف)، ساء الغزل والنسيج الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٩٩.
- ٥٩- عبد الحميد حواس وآخرون، المتور لتعصى فى الوطن لعربي، نشر مشترك مع المنصة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٩.
- ٦٠- عبد الباقى عبد المعنى (تحرير)، العولمة والحالات الاقتصادية فى الزمان العربى نشر مشترك مع دار مديولى، ١٩٩٩.
- ٦١- عزة خليل (إعداد)، خريطة سياسات وخدمات الطفولة فى مصر، نشر مشترك مع المركز القومى للثقافة والطفولة، ١٩٩٩.
- ٦٢- أمينة رشيد (تحرير)، الحريات الفكرية والأكاديمية نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٩.
- ٦٣- عرويق القحطى، دراسات الأعمال تأمل فى الحركة الطلابية المصرية ٢٠٠٠.
- ٦٤- حلمى شعراوى، افريقيا فى نهاية قرن، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.
- ٦٥- حلمى شعراوى، ثقافة التحرر الوطنى، نشر مشترك مع دار مديولى، ٢٠٠١.
- كراسات المركز**
- ٦٦- احمد شمس، حول إجراءات الإصلاح الاقتصادي فى الجزائر، ١٩٨٨.
- ٦٧- عصام موزين، ترجمة ثلاثة ترايات سرفينزا فى البيروسترويك، ١٩٨٨.
- ٦٨- أشرف حسين، بيلوجرافيا الطبقة العاملة، ١٩٨٨.
- ٦٩- العظيم أنيس، قرعة نقدية فى كتابات ناصرية، ١٩٨٩.
- ٧٠- مصطفى نور الدين عصية، المجتمعات التابعة ومشكلات التنمية لمستقلة، ١٩٨٩.

٧١- موشى ليوين وآخرون، تقديم/ فؤاد مرسى ، البيرسترويكافى عين الآخرين ، ١٩٩٠

٧٢- نادر قرجانى ، الأزمة العربية الكبرى

٧٣- محمد أبو مندور وآخرون ، أزمة المياه فى لوطن العربى ، ٢٠٠٠

٧٤- إسماعيل زقزوق ، المهتمشون بين النمو والتنمية ، ٢٠٠٠

٧٥- عبد الفجار شكر ، تجديد الحركة التقدمية المصرية ، ٢٠٠٠

٧٦- حنان رمضان (إعداد) ، العراق نحت الحصار ، ٢٠٠٠

* أفريقيا عربية : مختارات العلوم الاجتماعية، مجلد ١ (أكتوبر ١٩٩٩)، مجلد ٢ (مارس ٢٠٠٠) نشر مشترك مع كوديسريا ودار الأمن.

كراسات كوديسريا

١- أوكوادبا نولى ، الصراع العرقى فى أفريقيا ، ١٩٩١ .

٢- ابيو هو تشغول ، الجيش والعسكرية فى أفريقيا ، ١٩٩١ .

٣- ديساليجن رحماتو ، منظمات الفلاحين فى أفريقيا : قيود وإمكانات ، ١٩٩١ .

٤- جيمى اديسينا ، الحركات العمالية وضع السياسة فى أفريقيا ، ١٩٩٢

٥- أديسلات سالو ، تغير البيئة العالمية . جدول أعمال بحث لأفريقيا ، ١٩٩٣ .

٦- م. مامداني ، آخرون ، الحركات الاجتماعية والعلمية الديمقراطية فى أفريقيا .

٧- ثانديكا مكنداييرى ، التكيف الهيكلى والأزمة الزراعية فى أفريقيا .

٨- مومار ديوب ، مماروديواف ، تداول السلطة السياسية وألياتها فى أفريقيا

٩- أرشى مافيجي ، الأسر المعيشية وأفاق إحياء الزراعة فى أفريقيا ، ١٩٩٣

١٠- سليمان بشير دبانى ، المسألة الثقافية فى أفريقيا

١١- ميشيل بن عروس ، الدولة - والمنشوقون عليها

١٢- عبدو مالك سيمون ، عملية التخصر ، والتغير فى أفريقيا ، ١٩٩٦

١٣- أمية ماما ، دراسات عن المرأة ودراسات لنساء فى أفريقيا ، ١٩٩٩ .

١٤- تادى أكين أنيا ، العولة السياسية الاجتماعية فى أفريقيا ، ١٩٩٩ .

١٥- عامادو ضيوف ، لبرالية سياسية أم انتقال ديمقراطى : منظورات أفريقية ، ١٩٩٩ .

١٦- حكيم بن حمودة ، نظريات ما بعد التكيف الهيكلى ، ٢٠٠٠

١٧- كلوديو شوفتان ، ماذا بعد ممارسات التنمية المشوهة فى أفريقيا؟ ، ٢٠٠٠ .

١٨- أشبلى ميمبى ، عن الحكم الخاص غير المباشر ، ٢٠٠٠ .

سلسلة كراسات اللجنة الاقتصادية لأفريقيا

أ- التنمية بالمشاركة

١- تعزيز التواصل بين مؤسسات صنع السياسة الحكومية وبين الجامعات والمراكز البحثية من أجل

دعم الإصلاح الاقتصادى والتنمية فى أفريقيا .

٢- تحسين أداء المشروعات العامة فى أفريقيا : دروس من تجارب قطرية .

٣- تحسين أداء المشروعات العامة فى أفريقيا

٤- تعبئة وإدارة الموارد المالية فى الجامعات الأفريقية

- ٥- تحسين إنتاجية الخدمات العامة في أفريقيا
- ٦- دعم حيوية الجامعة الأفريقية في التسعينيات وما بعدها .
- ٧- تهيئة البيئة لتنمية الفعاليات التنموية في أفريقيا .
- ٨- تعبئة القطاع غير الرسمي والمنظمات غير الحكومية من أجل الإصلاح الاقتصادي والتنمية في أفريقيا

٩- الأخلاقيات والمسألة في الخدمات العامة الأفريقية

- ١٠- أعمال ندوة حول الديمقراطية والمشاركة الشعبية لقادة نقابات العمال في أفريقيا .

١١- الإثنية والصراع السياسي في أفريقيا

- ١٢- ميثاق عمل للمنظمات غير الحكومية في أفريقيا

ب- سلسلة التنمية بالمشاركة

- ١- دراسة حالة في ناميبيا

- ٢- دراسة حالة في أوغندا

- ٣- كيف تؤثر المنظمات الأهلية في السياسات عن طريق البحث والضغط والدعوة

- ٤- مبادئ الأساسية لتعزيز الحوار والتعاون والتداخل بين الحكومات والمنظمات الشعبية

- ٥- دراسة حالة في جاسيا

- ٦- دراسة حالة في أثيوبيا

ج- سلسلة الدليل التدريبى للتنمية بالمشاركة الشعبية

- ١- الاتصال في خدمة التنمية بالمشاركة

- ٢- المنظمات المحلية غير الحكومية وتحقيق الاكتفاء الذاتى من الغذاء في المجتمعات المحلية .

- ٣- مناهج تطوير المنظمات الأهلية لمشروعات

- ٤- تخفيف الفقر وصيانة البيئة

- ٥- تعريف نور وأهمية اتصال دعم التنمية من أجل المشاركة الفعالة في عملية التنمية

- ٦- إدارة المشروعات الصغيرة

- ٧- تصميم فعال لخدمات تنظيم الأسرة

- ٨- دور مؤسسات المجتمع المدني في منع وإدارة وحل الصراعات في أفريقيا

النشرات

- ١- نشرة البحوث العربية

- من العدد التجريبي يناير ١٩٩٠ إلى العدد الحادى عشر ١٩٩٨

- ٢- نشرة المجلس الأفريقى لتنمية لبحوث الاقتصادية والاجتماعية (كوديسوريا) من العدد الاول ابريل

- ١٩٩١ إلى العدد السابع والثلاثين، أكتوبر ١٩٩٩

- ٣- نشرة العلوم السياسية الأفريقية

- من العدد الأول إلى العدد الثانى والثلاثون. ابريل ٢٠٠٠

- ٤- نشرة منتدى العالم الثالث بدار

- العدد الأول يوليو ١٩٩٦- العدد الثانى يونيو ١٩٩٧

تحت الطبع

- * مستير أمين (إشراف) : سلسلة المجتمع والدولة في الوطن العربي : حاة السودان ، بلدان الخليج .
- * عبد الغفار شكر (تحرير) : ندوة التعاونيات .
- * التعليم العالي والتنمية
- * المجتمع المدني في مواجهة سياسات الإفقر .
- * المرأة في القطاع غير الرسمي .
- * مصطفى مجدي الجمال (تحرير) ، فلسطين والعالم العربي .
- * عبد الغفار شكر (تحرير) ، تحديات المشروع الصهيوني والمواجهة العربية .

تتويه

■ نأسف لحدوث خطأ في شهادة الأستاذ نبيل قرنفل في الجزء الرابع ، حيث نُقلت خطأ في مقدمة شهادته فترات الاعتقال من شهادة أخرى . بينما ذكر الأستاذ نبيل فترات اعتقاله في صلب شهادته .